الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي ليابس -سيدي بلعباس-

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بعنوان:

التحولات الصوتية في القراءات القرآنية دراسة وتحليل في متن الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع في ضوء الدرس اللغوي الحديث

من إعداد الطالب:

-يوسف بن خويا.

إشراف:

- أ.د سميرة رقّاس

أعضاء لجنة المناقشة

-	أ.د مكي درّار	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	رئيساً.
-	أ.د سميرة رقّاس	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة سيدي بلعباس	مشرفاً ومقرراً.
-	أ.د أمينة طيبي	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة سيدي بلعباس	عضواً مناقشاً.
-	أ.د سعاد بسناسي	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة وهران	عضواً مناقشاً.

السنة الجامعية: 2014/2015م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي ليابس -سيدي بلعباس-

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بعنوان:

التحولات الصوتية في القراءات القرآنية دراسة وتحليل في متن الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع في ضوء الدرس اللغوي الحديث

من إعداد الطالب:

-يوسف بن خويا.

إشراف:

-أ.د سميرة رقّاس

أعضاء لجنة المناقشة

-	أ.د مكي درّار	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	رئيساً.
-	أ.د سميرة رقّاس	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة سيدي بلعباس	مشرفاً ومقرراً.
-	أ.د أمينة طيبي	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة سيدي بلعباس	عضواً مناقشاً.
-	أ.د سعاد بسناسي	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة وهران	عضواً مناقشاً.

السنة الجامعية: 2014/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

□

□

□

□

□

□

الإمام الذي أتاه الله حفظ القران وأتاه صوتا حسنا له دور خطير في الإسلام خطير جدا أحيانا تستمع إلى صوت الآيات القرآنية من فم مؤمن صادق طليق اللسان واضح النبرات أتاه الله مزمارا كمزمار داوود هذه القراءة وحدها اتصال بالله هذه القراءة وحدها تعليم أنت تعتقد معي أن القران يحتاج إلى تفسير لكن توجد سورا بأكملها وآيات وما أكثرها لمجرد أن تقراها تخر ساجدا لله عز وجل قال تعالى: إن الله كان عليما حكيما ـ سورة النساء 11 الآية ـ محمد راتب النابلسي قصة إيمان جيفري لنك

شكر و تقدير

كانت أمنيةٌ طال احتباسها، طوبة كل وامق للغة الضّاد، للتّظر فيها بشكل مـــن الأشكال؛ فَبِما رحمةٍ من الله وفضلٍ منه تيسَّرت أسبابُها، ووجدت مَصرفَـها، واتخذت سبيلَها؛ فَلهُ الحمدُ في الأولى والآخرة ربِّ العالمين.

والشُّكر لمن له الفضلُ عليَّ - أستاذتي الدّكتورة الفاضلة: سميرة رقّاس - فشملنـــي جُـــــودها، وَوسِعني كرمُها وَعطاؤُها؛ فَآواتني وبحثي برعاية، وتعهدتني بعناية، والشُّكر موصولٌ للأستاذة الدّكتورة الفاضلة- المشرفة الثانية- أُمُّنا الثانية أمينة طيبي لطيبتها وسعة كرم عطائها طيلة مشوارنا الدراسي، وكذا الدكتورة سعاد بسناسي على إفادتها لنا في مشوارنا العلمي وصبرها معنا، ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشُّكر لشيخنا الأستاذ الدُّكتور مَكّي دَرّار على ما قدَّمه ويقدِّمه في سبيل المُضيِّ بالدَّرس الصَّوتي إلى أمام...

والشُّكر لأساتيذي في قسم اللغة العربية بجامعة سيدي بلعباس والقائمين على هذا القسم لقاء ما تكرموا به من خدمة وعناية؛ اخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور حبيب مونسي والأستاذ الدكتور محمد بلوحي ... ،كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشُّكر لأساتيذي في جامعة مولود معمري تيزي وزو،جامعة أدرار، وجامعة تلمسان، وجامعة وهران، فلكم الشُّكر جزاءً وفاقاً لما قدمتموه وتقدموه لخدمة العلم والمعرفة. وجميع أساتيذي الكرام الذين درجنا في كنفهم المعرفي اخص بالذّكر الشَّيخ بُوبكر خَالدي فلكم الشُّكر والمجد والفخر لعلمكـم الغزير، وإنتاجكم الوفير، وصوتكم اللّساني الجهير، والشُّكر خاصَّة لإخواني اللذين تحملوني كثيرا طيلة هذا المشوار الأستاذ محمد صراع والإمام الأستاذ مولاي براهيم هريوي والأستاذ براهيم بن براهيم... ولكل من أعاننا من قريب أو بعيد ولو بدعاء نسال الله تعالى أن يهبكم الحياة العريضة، ويجمعكم في رحاب الجنات مع المعلمين الأوائل من الأنبياء والعلماء والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.

إهداء

إلى روح أبي الطَّاهرة في عِلِيِّين رحمه الله

إلى آمي الغالية حفظها الله وبارك في عمرها

إلى إخوتي وأخواتي جميعا خاصَّة سيد المهدي وزوجته
إلى روح المُقرئ الشيخ محمود خليل الحُصري رحمه الله إلى عُلماءَ فارقونا تحت وطأة الظلم في سوريا إلى أصدقائي جميعا إليك قارئي العزيز

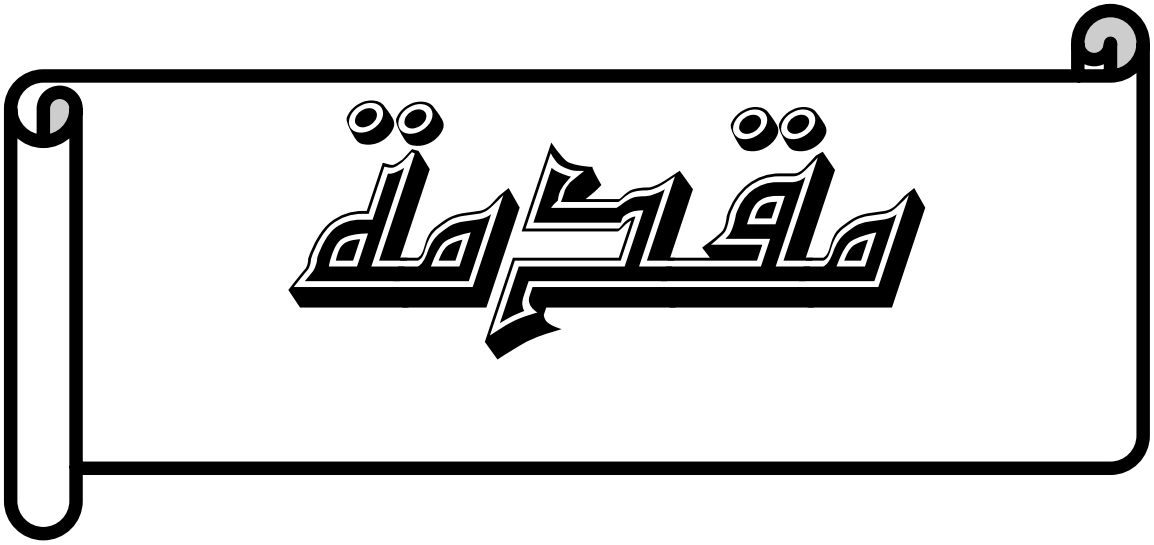
مقدمة

الحمدُ لله الذي أكرمنا بالعقل واللِّسان، و اصطفانا من بين جميع خلقه بالفصاحة والبيان، وجعلنا بذلك مُقيمين لأصوات القرآن، لصونها من التَّحريف و النُّقصان أمَّا بعد :

فالصَّوتُ في هذا الوُجود يختلف باختلاف الموجُود، فما من كائنٍ حيٍّ إلَّا و له صَوتٌ يُميِّزه عن غيره من بني جِنسه، فضلًا عن الكائنات الحيَّة الأخرى. طبعًا إذا اسْتثنينا الجمادات التي لا حياة فيها؛ إذْ تُعدُّ أجساماً مُصوّتةً بطبعها، و ذلك لحركتها و اهتزازها، فالصَّوتُ إذًا يكتنفُه التَّغيُّر و التَّبدُّل فهو غير ثابت، يختلف باختلاف منابعه و مصادره.

و لما كان الإنسانُ أفضلُ الموجودات وأشرفُ الكائنات؛ كَونُه يتميَّزُ بالعقل الذي هو مَناطُ التَّفكير والتَّكليف، فإنَّه بات من الضَّروري انفرادُه بصوتٍ له خصائصُه التي تُميِّزهُ عن سائر الأصوات الأخرى، فقد يرجع بعضُها إلى تركيبة الإنسان البيولوجية والفيزيولوجية، بما فيها الجهاز الصَّوتي؛ إذ بمقدور هذا الأخير إصدارُ جُملة من المتَواليات الصَّوتية المتعارف عليها والتي نُسمِّيها لُغة؛ إذ تتكون من أصغر وحدة بِنائيَّة وهي الحرف، وللحرف صُورتان الأولى خَطِّيَّة؛ يُعتمد فيها على النِّظام البصري، والثانية نُطقيَّة ويُعتمد فيها على النِّظام الصَّوتي.

و ممَّا لاشكَّ فيه أنَّ الله تعالى لم يخلقنا عبثاً بل خلقنا و كلَّفنا بعبادته و في ذلك أمرٌ و نهي ووعدٌ ووعيد، ولا يفهم الإنسانُ ذلك إلا بما يتواصلُ به مع بني جنسه للحفاظ على هذا السَّنن الإلهي، فإذا كانتِ اللُّغةُ هي أَرقى ما يُتَواصَلُ به في هذا الوُجود، فلا مَناصّ من كونها أداةٌ للتَّواصل مع وَاجِدِ الوُجود " الله تعالى ".

و لَا أدلَّ على ذلك من قوله سبحانه : " وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم "، وكان خَاتمةُ البيان القرآن العظيم، فكان بلسان العَرب، فإذا كانت اللُّغةُ أصواتًا؛ فالقرآن أصواتٌ بِلغةِ العَرب زَمنَ النُّبوة، خُوطبوا به أَصالةً وخُوطِبنا به نحن تَبعاً؛ لأنَّ لُغتَهم غيرُ لُغتِنا، فَلغتُنا لَانَت بدخول الأعاجم؛ ولما كان الأمر كذلك وجب الحفاظ على أصواتِ القرآن وَصَوْنها من تَبديلِ المبدِّلين، و

تَغيِير المغيّرين، لذلك قيَّضَ الله تعالى لكلامه عبادًا حَفظُوه خَطًّا و نُطقاً، حتى وَصلنا غَضًّا طَرِيًّا، كَأَنَّمَا نَزلَ السَّاعةَ و سَيظلُّ كذلك إلى أن يشاءَ اللهُ تعالى.

و لما كان شَرفُ الدِّراسة يَشرُف بِشرفِ المادّة وَجدتُّني مُقبلًا غيرَ مُدبرٍ، مُقبلًا إقبالَ الصَّباح في إشراقِه، بِحُلَّةٍ بَيضاءَ بلَّلها قَطرُ النَّدى، مُقبلًا على البحث في موضوع القراءات القرآنيَّة. رَجاءَ أن تَتوسَّع مَعرفتي بخصائصِ الصَّوتِ القُرآني بشكل خاصّ، والصَّوتُ الإنساني بشكلٍ عام، وذلك من خلال الرَّبط بين حقل الدِّراسات القُرآنية، وما قرَّرهُ التَّطور العلمي في علم الصَّوتيات.

وَ لَاشَكَّ أنَّ الانشغالَ بالبحث في القراءات القُرآنية يُحيلُنا إلى الوقوف مَليًّا عند بعض المسائل الدَّقيقةِ فيها، كما أحالني فِكري إلى ذلك؛ منها ما الحكمة من تعدُّد القراءات القُرآنية المتواترة؟ على الرَّغم من أنَّ مَصدرُها واحد، وكُتبت في المصاحف بوجهٍ واحد، وذلك يَقودُنا حَتماً إلى البحث في الرِّواياتِ لهذه القراءات على اختلافها، وممَّا شَغلني حَقًّا قراءةُ الإمام نافع–رضي الله عنه– فهل بإمكاننا إصدارُ حكمٍ مُطلقٍ يُؤَكِّدُ أنَّ روايتي الإمامين ورش وقالون يَمتازان بأوجهٍ صَوتيَّةٍ وَاحدةٍ ما دامت القراءة واحدة؟. أَمْ لِكلٍّ مِنهُما مَواطنٌ اتَّصفَ بها؟ و ذلك بَحثٌ لابُدَّ منه، لِتبيين وفَهمِ مَسائلَ صَوتيَّةٍ دقيقةٍ تتعلَّقُ بحسنِ الأَداءِ لحروف القرآن الكريم خَاصَّةً، وتقويمِ الحرف العربي عَامَّةً.

وهكذا تَبدَّت لي مَعالمُ البحث الذي أَردتُّه أن يكون خاصًّا بهذه القراءة فكان مَوسُوماً ب " التَّحوُّلات الصَّوتيَّة في القراءات القُرآنية " دراسة وتحليل في متن الدُّرر اللَّوامع في أَصلِ مَقرإِ الإمام نافع، في ضَوء الدَّرس اللُّغوي الحديث؛ فالموضوع المذكور يعمل على ثلاث حُدود، حَدُّهُ الأول القراءات القُرآنية وَأخصُّ بالذِّكر قراءة الإمام نافع –رضي الله عنه– وذاك بِحسَبِ ما جاء في مَتن الدُّرر اللَّوامع لصاحبه الإمام ابن بَرِّي ت733هـ ، أمَّا حَدُّه الثاني وهو المرادُ في هذا البحث ويخصُّ التَّحولات الصَّوتية المرافقة للأداء القرآني، وذاك تَبعاً لما جاء في متن الدُّرر اللَّوامع، واخترتُ لذلك المقرئ الشَّيخ محمُود خَليل الحُصري –رحمه الله تعالى– وأَمَّا حَدُّه الثالث فهو تحليل هذه المتغيرات من منظور عِلم الأصوات الحديث، فهذه الحدود الثَّلاثة في تَعانُقها وَتَوامُقِها تُسفرُ عن دِراسةٍ مُتكاملةٍ

لأصوات القرآن، مَطبوعةٌ بطابعِ الجِدَّية و الإتقان، ومن أَجلِ كُلِّ ذلك سَأحاول الجمع بين التَّنظير والتَّطبيق تَدقِيقاً قدر الإمكان، فالأَولُ بَيِّنٌ أَمرهُ، يَتبعهُ الجانب التَّطبيقي الذي يَتمُّ فيه إِخضاعُ عَيِّناتٍ من تِلاوة المقرئ الشَّيخ محمود خليل الحُصري للفحص الحاسُوبي بُغيةَ الكشفِ عن بعض التَّحولات الصَّوتية المرافقة للأداء القرآني، الواردة بين الرِّوايتين الإمام ورش و قالون، وتحليلها وفق منهج لساني حديث.

وَسَبَبُ اختياري لهذه الدِّراسة هو أَنَّني أَلفيتُ الكثير من المهتمِّين بحقل الدِّراسات القُرآنية بحثوا في القراءات القرآنية على اختلافها وتنوُّعها ولم يَتناولُوها بِقلمِ الحَصرِ والإِحاطةِ إِلَّا النَّذر القليل خاصَّة فيما يتعلق بالتَّحليل الصَّوتي لبعض القراءات القرآنية باستخدام بعض البرامج الحاسوبية الحديثة؛ والتي بِفضلها يَتسنَّى لنا الإطلاعُ على كثيرٍ من القَضَايَا والخَفَايَا التي تَخُصُّ المستوى الصَّوتي على وَجهِ التَّحديد،كما هو شَأنُنَا في هذا البحث، فَبِدافعِ الرَّغبة في كَسرِ الحَاجز المفتعل بين الدِّراسة النَّظرية و المخبرية التجأتُ إلى هذا البحث العلمي.

و لضبط أهم الأفكار و المفاهيم الواردة قمت بتوزيع عملي وَفْقَ خُطَّة بحث تتكون من مدخل وثلاث فصول وخاتمة، فالمدخل سيتضمن الحديث عن الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والقرآن الكريم، وبالتَّحديد بين علم القراءات و القرآن الكريم، وكذا جهود علماء القراءات في الحفاظ على تُراثنا الصوتي؛ فقد كانوا من الحريصين على تناول المباحث الصَّوتية في ثنايا مُؤلفاتهم، كما تكلَّمتُ عن التَّحولات الصَّوتية من منظور علم الأصوات الحديث.أمَّا عن الفصل الأول بعد التمهيد له سأتعرض فيه للحديث عن مفهوم القراءات القرآنية وبداية الإهتمام بها وعلاقتُها بعلم التَّجويد، وأقسامُها وشروطُها و فائدةُ الاختلاف فيها وعلاقتُها بالأحرف السَّبعة، و الفرقُ بين القراءةِ والرِّوايةِ والطَّريقِ والوجهِ، كما سأتحدث فيه عن الإمام نافع –رضي الله عنه– بصورةٍ واضحةٍ ورُؤيةٍ مُتكاملةٍ، وعلى الخصوص قراءته ومكانتُها بين القراءات، و كذا انتشارها في العالم الإسلامي.

أمَّا الفصل الثاني بعد التمهيد له سيكون الحديث فيه عن التَّحولات الصَّوتية؛ مَاهيتُها، تَحديدُها، وكذا ضَوابطُها؛ فتعرضتُ فيه لثلاثة مباحث أولها الإبدال بين الصَّوائت؛ بين الفتح و الكَسر و بين الفتح و الضَّم وكذا بين الضَّم و الكَسر، ثم الإبدال بين الصَّوامت؛ فكان بين الياء والهاء وكذا بين الحاء والعين وبين الألف والياء، أمَّا المبحث الثاني تناولت فيه الإعلال : الإعلال بالحذف والإعلال بالقلب والإعلال بالنَّقل، أمَّا الفصل الثالث فهو فصلٌ تطبيقي افتتحتُه بتمهيدٍ ثم تطرقتُ لتعريفِ متن الدُّرر اللَّوامع؛ كونُه المدوَّنة المعنيَّة بالدِّراسة، كما تَحدثتُ فيه عن التَّحليل الصَّوتي الحديث، والبرنامج المستعمل في هذه الدِّراسة، و من ثَمَّ التَّحولات الصَّوتية الواردة في المتن بِحسَبِ أبوابه، تحليلًا وَمناقشة لِكلِّ بَاب.

وَتَوَّجتُ هذه الدِّراسة بِخاتمةٍ لخَّصتُ فيها أَهم النَّتائج التي أسْفرَت عنها هذه الرِّحلة البَحثيَّة و ضَبطتُها في نقاطٍ مُحدَّدَة.

وقد كان زَادِي في هذه الرِّحلة مجموعة من المصادر و المراجع أهمُّها كتاب النَّشر في القراءات العشر لابن الجزري، والبُدور الزَّاهرة في القراءات العشر المتواترة للعلَّامة القاضي، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لشاهين عبد الصبور، والكتاب لأبو بشر عمر بن عثمان سيبويه، وكتاب المحتسب في تبيين وُجوه شَوَاذ القراءات القرآنية لابن جني وكذا كِتابُه الخصائص وسِرّ صناعة الإعراب، والجامع الكبير في علم التَّجويد للشَّيخ نبيل بن عبد الحميد بن علي، و كتاب الحروف العربية وتبدُّلاتها الصَّوتية في كتاب سيبويه لمكِّي درَّار، والدِّراسات الصَّوتية عند علماء التَّجويد لغانم قدُّوري الحمد، وغيرها كثير، إضافة إلى البرنامج الصَّوتي praat الذي اعتمدته في دراستي التَّطبيقية.

كما أَنِّي اعتمدت على دراسات كان لها فَضلُ السَّبقِ عَليَّ في هذا الميدان، من جُملتها تحليل الظَّواهر الصَّوتية في قراءة حمزة الزَّيات لأمل العُمري، و الظَّواهر الصَّوتية في قراءة ورش لفاطمة أبو النَّشر، والتَّحليل الأكوستيكي لأوجه الاختلاف الصَّوتي للقراءات القرآنية لأبوشقير، والتَّحليل النُّطقي الأكوستيكي للحركات والانتقال بينها و بين الوقفيات لابتسام جميل و غيرها.

وإذا نحن تَحدَّثنا عن الصُّعوبات التي اعترضتنا في مسارنا هذا فلا نملك إلا أن نقول بقدر ما كان البحث شَيِّق ألَّا أنَّ زمن انجازه ضَيِّق، وقد أشارت علي الأستاذة المشرفة – جازاها الله عني خيرا– بصعوبة البحث، إلا أنني أصررت على المضيِّ فيه، ولقد كان من ضمن الصُّعوبات كذالك كثرة المصادر والمراجع وإشكالية انتقاء المحقَّق منها، أضف إلى ذلك صُعوبة التَّعامل مع القران الكريم والقراءات؛ خصوصا إذا كان هناك تعارض بين بعض النصوص والروايات الثابتة؛ فيستلزم ذالك وجوب اتخاذ الحيطة والحذر مخافة الوقوع في الزَّلل.

أَمَّا عن المنهج المتَّبع في هذه الدِّراسة فهو المنهج التَّحليلي الوَصفي؛ والذي يتمثل في وصف الظاهرة المراد دراستُها، كما حَدَّدَها العلماء، ومن ثَمَّ تَحليلُها مع تِبيان الأثر وَفْقَ ما تُمليه علينا دِراساتُ الأوَّلين والمحدثين من العلماء الموثُوقين. ويمكن تحديد أغراض البحث كما يلي:

أولا ـ تقديم الأدلَّة العلمية الواضحة على أنَّ الوحي هو المصدر الوحيد للقراءات المتواترة على اختلاف وُجوهها، وبيان أنه ليس للأئِمَّة القُرَّاء أَدنى اجتهاد في اختراع أَي وَجهٍ أو ترجيح مُتواتر على مُتواتر.

ثانيا ـ الإقرار بأن القرآن الكريم لا يُدرك إلا بالمشافهة.

ثالثا ـ التَّنبيه على كثير من الطُّرق المستحدثة في الأداء الصَّوتي للقرآن الكريم كالتَّنطيع في القراءات و قراءة الأَنغَام و التَّنطيط و التَّلحين، و لا يكون ذلك إلا بإتباع القُرَّاء المجازين المشهود لهم بحسن الآداء كالشَّيخ محمود خليل الحصري وأمثاله.

رابعا ـ المقاربة بين عالمين بسيط ومُعقَّد، الأول شفهي والآخر مخبري، بُغيةَ الوصول إلى حقيقة قطعيَّة و هي أنَّ القرآن محفوظ بعناية الله.

مَعَ أَنَّنَا نُنَبِّه قَارئَنا الكريم بأنَّنا أمام موضوع يتعلق بأسمى كتابٍ وهو القرآن الكريم، و أشرفِ العلوم وهو علمُ القراءات القرآنية، لذلك وَجَبَ التَّبصُّر و التَّدقِيقُ في كُلِّ مَسألةٍ و ذلك بالرُّجوع إلى المظَّان الأُصول في هذا العلم؛ ككتاب النَّشر في القراءات لابن الجزري وجميع كُتبه المتعلِّقة بعلم

القراءات والتَّجويد، و كذا كتاب التَّيسير في القراءات لأبي عمرو الدَّاني والحُجَّة في القراءات لابن علي الفارسي، و الإبانة عن معاني القراءات لمكِّي بن أبي طالب القيسيّ، و شَواذّ القراءات لابن جني...كُلُّ هذا احتياطاً و خوفاً من أن نُسيءَ إلى كتاب الله عزَّ وجل من حَيثُ لا نشعر، هذا فان أصبنا فمن الله وحده، و إن أخطأنا فمن أنفُسنا والشَّيطان واللهُ ورسُوله منهما بَريئان، و نسأل اللهَ تعالى التَّوفيق إنه وليُّ ذلك والقادر عليه سبحانه.

مدخل:

الصّوت اللّغوي العربي بين التّأصيل عند القدماء والدّرس الصّوتي الحديث

اللغةُ كائنٌ حَيّ مثلُها مثلُ سائر الكائنات الحيَّة الموجودة في هذا الوجود؛ فإذا كانت هذه الأخيرة تَتميَّز بكونها تَتنفَّس لتشُقّ طريقها في هذه الحياة، فإنَّ اللُّغةَ كذلك؛ إذ تَتنفَّس مادامَت على الألسنةِ مُستعملةً، فهي بذلك تُمارس وظيفتها بغضِّ النَّظر عن ناطقِيها في الزمان والمكان الواحد، فإذا صَحّ لنا قَولٌ، لم يكن بوسعنا إلَّا أن نقول نحن نتوارث اللَّغة؛ فحياتها مُقترنة بحياة مُستعمليها، فعُمر اللغة هو عُمر الإنسان من لَّدن آدم عليه السَّلام، فهي لَسيقةٌ به، نَاشئةٌ معه، لذلك انطبعت بطبائعه، فإذا كان الإنسان اجتماعيا تحكُمه عادات، ويتواصل مع بني جنسه؛ فانّ اللغة هي الكفيلة بذلك كُلَّه، فهي أداة التَّواصل بين بني البشر على اختلاف أجناسهم، ومشاربهم، وانتماءاتهم، كما تُعدُّ مرآة عاكسة لحضارة الأمم، فاللغة تُعتبر مُكوناً من مُكونات الحضارة، بل هي حصن حصين من حصونها، فبقُوة اللغة يقوى النَّسيج الاجتماعي ويتماسك، وينعكس ذلك بالإيجاب على بقية المجالات الأخرى، طبعا إذا سَلَّمنا بأن اللغة حاملةٌ للفكر، فالأفكار السَّديدة تبني الحضارة الرَّشيدة، كما أنَّ اللغةَ هي الجسر الذي يصل الفكر بالحياة؛ فحياتنا هي استثمار أفكارنا، واستغلالها أحسن استغلال، فما زرعناه فكراً نَحصدُه باللغة حَضارةً.

فالحضارة الإسلامية مثلا لم يكن لها أن ترتقي إلى أعلى علِّيين، لولا أنَّ اللغة العربية حصل لها التَّمكين، وذلك عندما نزل القرآن الكريم؛ وكان من لُطف الله أن أنزله بها، فإذا سَلَّمنا بأن الحضارة القوية لا تكون إلا من نِتاج لغةٍ قويةٍ، وفكر سليم، فإنَّ الحضارة الإسلامية قد نالت رِهانَ السَّبق في ذلك، فاللغة العربية قويةٌ منذ الأزل، أمَّا الفكرُ السَّليم؛ فالقرآن الكريم فقد أَعجَز كُلَّ فكر ، فهو مُعجز البيان، كامل البرهان، فلغةُ العرب قوية؛ وما زادها قوة وتمكينا هو القرآن العظيم، فهي خالدة بخلوده إلى أن يشاء الله.

ولما كان للقرآن الكريم أهمية بالغة، وشأن عظيم في حياة الفرد والجماعة؛ لأنه دستور الأمّة، وشريعةُ رَبِّ العالمين للخلائق أجمعين، فهو فلاح وصلاح لدين المرء ودنياه؛ لذلك اعتنَى به في سالف العصور والأزمان الصَّحابةُ الكرام؛ فهم الأوائل الذين تلقَّوه مُشافهةً من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان صلى الله عليه وسلم يُعلِّم الصَّحابة القرآن الكريم؛ فيعلِّمُ أحدهم عشر آيات لا يجاوزها حتى

يعمل بها؛ تعليما منه صلى الله عليه وسلم لصحابته الكرام، لضرورة وجوب إقران الحفظ بالعمل، فالقرآن الكريم أنزله الله سبحانه وتعالى ليُتعبَّد به سواء أكان بتلاوته، أو بتطبيق ما جاء فيه من أحكام يتقرَّبُ بها أهلُ الإيمان.

فكان دأبُ الصّحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، حُبُّ كلام رب العالمين وحُبُّ تلاوته والمبادرة بحفظه ونشره؛ فكانوا يتنافسون في حفظه فكان منهم من يقرأ ويكتب، وكان منهم من لا يعرف قراءة ولا كتابة، فمنهم من كتبه جمعيه وحفظه كله كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ... وحفاظاً على سلامة التَّدوين قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم:<<**لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن**>>[1] وإشارتنا لكتابة القرآن في الصُّحف لا تعني أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا ليحفظوه في صدورهم بل هو من باب أولى؛ لأن القرآن الكريم لم يكن يحتاج في حفظه إلى صحيفة تُغسلُ بماء كما ورد في معنى حديث آخر، في صحيح مسلم.

وقد خصَّ الله سبحانه وتعالى بحفظه من شاء من عباده، وأقام له أَئمَّة ثُقاة تجرّدُوا لذلك، فقال عزَّ من قائل:<< إنّا نَحْنُ نَزَّلنا الذِّكرَ وإنَّا لهُ لحافِظُون>>[2]فقد تلقَّاه الصَّحابة رضوان الله عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم حرفا حرفاً، كلمة كلمة، لم يُهملوا منه حركة ولا سُكونا، ولا إثباتا ولا حذفاً، فتلقَّوه كاملًا مكمولاً، تامًّا تماماً.

وإشارتنا لكتابة القرآن الكريم في الصُّحف هو من قبيل ارتباطه وصلته الوثيقة باللغة العربية، فهي مفتاحه، ولا سبيل لمعرفة أسراره، وفهم أحكامه، وبيان إعجازه إلا بها. فقد كُتب القرآن الكريم بالحرف العربي، فإذا كانت العبرة في تلقي القرآن بالمشافهة، فالكتابة تُعد عاملا مُساعدا في الحفظ والضَّبط.

---

[1]:الإمام أحمد بن حنبل، مُسند الإمام أحمد بن حنبل، شرح الشيخ أحمد شاكر ، مط دار المعارف القاهرة 1985،رقم الحديث (11101)، والحديث صحيح.

[2] :سورة الحجر الآية 9.

فعند نزول القرآن الكريم لجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تحفيظه لأصحابه أولا. كما عَمل على تدوينه ثانيا، فاتخذ من أجل ذلك كتَّابا عُرفوا بكتبة الوحي منهم "الخلفاء الأربعة، ومعاوية بن أبي سفيان، وزيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، وخالد بن الوليد، وثابت بن قيس، فكان يأمرهم بكتابة كل ما ينزل من القرآن حتى تُظاهر الكتابةَ جمع القرآن في الصدور، وبلغ عددهم أربعين كاتبا"[1].

فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن محفوظا في الصدور ومكتوبا في الوسائل المتوفرة آنذاك.

وقد لفت الحارث المُحاسبي إلى أمر له أهمية وهو ما يمُكن أن يُوجَّه من نقد إلى سلامة ما في هذه الصُّحف فقال: "فإن قيل كيف وقعت الثِّقة بأصحاب الرِّقاع، وصُدور الرجال وهم كتَّاب الوحي عصر نزوله، قيل لأنهم كانوا يَبدون عن تأليف مُعجز، ونظمٍ معروف، وقد شاهدوا نزوله، وسمعوا تلاوته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة، فكان تزوير ما ليس منه مأمونا، وإنما الخوف من ذهاب شيء من الصُّحف"[2].

ولهذا جمع أبو بكر القرآن الكريم بكتابته في الصُّحف فحُفظت عنده ثم انتقلت منه إلى عمر رضي الله عنه ثم إلى أمِّ المؤمنين حفصةَ رضي الله عنهم أجمعين.

ولما كان الهدفُ الأسمى للدِّين الإسلامي أن ينتشر في بقاع العالم كلها، حدث وإن اتَّسعت رُقعة البلاد الإسلامية بالفُتوح المتواصلة، فكان من الطبيعي أن تختلط القبائل لاختلاف الدِّيار، فحدث وإن اختلفوا في القراءة أي الأداء الصحيح لكتاب الله عزَّ وجل، فكلٌّ يدَّعي لنفسه الصَّوابَ، ولما قدم حُذيفةَ بن اليمان على عثمان وكان يُغازي أهل الشَّام في فتح أَرْمينيَة وأَذْربيجَان مع أهل العراق، فأفزعَ حُذيفَة اختلافه في القراءة، فذهب إليه وعرض عليه الأمر فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى السَّيدة حفصة زَوجُ النَّبي صلى الله عليه وسلم أن ارسلي

---

[1] : صُبحي الصَّالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1969م، ص: 69.

[2] : أحمد خليل ، دراسات في القرآن الكريم ، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1998. ص : 90 .

إليَّ الصُّحفَ، ووعدها بإعادتها إليها، فأرسلت إليه بما عندها من الصُّحف، فأمر عثمان زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزُّبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ففعلوا ما أمرهم به[1]، وكان زيد بن ثابت على رأس اللَّجنة الجامعة للقرآن لما فيه من صفات تُؤهله لهذه المهمَّة، لاسيَّما وأنه حضر العَرضَة الأخيرة من القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن وجدوا خلافا مروياً في قراءة كلمة كتبوها بلغة قريش، لأنها الأصل وهي السَّائدة أكثر من لغة أو لهجة، والذي دعاهم لذلك هو طبيعةُ اللغة العربية آنذاك فقد كانت مكتوبة حروفاً مُجردة من الشَّكل والإعجام (النَّقط)، مما يجعل اللَّفظ يحتمل الوجهين وأكثر في القراءة، مثلا كلمة (فَتبيَّنوا) خالية من النَّقط يمكن قراءتها (فَتثبَّتوا) والمعنى واحد. وكذا كلمة (يُومن) يمكن قراءتها بالهمز (يُؤمن) أو (يُومن) بدون همز. وكلمة (يعلمون) أو (تعلمون)... وهذا الذي قد كان سببا في اختلاف الناس، والمكتوب في الصُّحف لا يستطيع أن يُؤدي القراءات كلها التي رُخِّص فيها للناس كما ورد في الحديث <<**إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسَّر منه** >>[2]لأن أكثر القراءات يرجع الاختلاف فيها إلى طريقة الأداء، كالإمالة والفتح والإظهار والإدغام واختلاف وجه الإعراب، لذلك كان لا بد من ثبوت الرِّواية للقراءة، لأن اختلاف القراءة ثبت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بدليل الحديث عن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعتُ لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يَقرئْنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَكدتُ أُساوره[3] في الصلاة فتصبَّرت حتى سلَّم فَلبَبتُه[4]بردائه، فقلت من أقرأك هذه السُّورة التي سمعتك تقرأ، قال: أَقرئَنِيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت، أقرئنيها على غير ما قرأت، فانطلقتُ به أقودهُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تَقرئْنِيها فقال: <<**أرسله اقرأ يا**

---

(1) : الرواية ذكرها البخاري بسنده عن أنس بن مالك عن حذيفة بن اليمان...

(2) : صحيح البخاري 6/ 185.

(3) : أساوره بمعنى أعاجله وأقاتله.

(4) : أي جمعت ثيابه عند نحره في الخصومة.

هشام>> فقرأ القراءة التي سمعت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <<**كذلك أُنزلت، إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤُا ما تَيسَّر منه**>>[1]

وكتب سيدنا عثمان (رضي الله عنه) في زمن خلافته المصاحف القرآنية المتضمّنة للأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن الكريم وفق العَرضة الأخيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام، واختُلف في عدد النُّسخ التي كتبها سيدنا عثمان، والرّاجح أنها سبعة بعدد الأماكن الإسلامية التي أُرسلت إليها النُّسخ وهي مكة، والشام، واليمن، والبحرين، والكوفة، والبصرة، وأبقى واحدة منها بالمدينة.

وقد عرفنا سابقاً أنّ الأصل في الأخذ للقرآن، لا يحصل إلا من طريق المشافهة والتَّلقين، وذاك هو الأخذُ الصحيح، وعملا بهذا المبدأ بعث سيدنا عثمان (رضي الله عنه) مع كل مُصحف مُرسلا لهذه البلدان قارئا حافظا يُعلم المسلمين القراءة وفق هذا المصحف المجمَع على كتابته أخيرا بما تضمّنهُ من القراءات المتواترة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يحتملهُ رسمُ المصحف، فكانت القراءة المروية المتواترة هي القراءة الصحيحة وهي التي تحكم القراءة في المصحف وتُحدِّدها.

وهكذا فإنّ الصحابة الكرام أولَو عناية واهتماما كبيراً للقرآن الكريم، فأعطوه جُلَّ وقتهم وبذلوا في سبيل نشره وتعليمه كلَّ غالٍ ونفيس، وسارَ على ذلك التابعين ومن تبعهم حتى كان من نِتاج ذلك أن ظَهر في إقراء القرآن خلقٌ كثير مُقتفين آثار السّلف في الاعتناء بكتاب الله ونشره.

وبعد توالي العصور ومرور الأزمان، تتابعت الكتابات المختلفة في العلوم الدينية واللغوية على تنوعها، فكان للقرآن الكريم وعلومهِ النّصيبُ الأوفر والحظ الأكبر.

ومن المعلوم لدى القاصي والدّاني أنّ القرآن الكريم جعله الله خاتم شرائعه إلى الناس أجمعين، كما جعله مكمولاً محفوظا لا تمتد إليه يدُ العابثين، فقد خصَّه الله تعالى بالحفظ التّام من بين سائر الكتب

---

[1] : صحيح مسلم بشرح النووي: ج6 / 100 ـ 101).

السّماوية المنزَّلة، فكان محفوظا في الصّدور قبل السّطور، فكان بعيدا كلَّ البُعد عن الزَّيغ والتَّحريف، وحُفظ غيره في السطور فكان مآلُه التّبديل والتغييرُ والتحريفُ وشتَّان ما بين الأمرين، وكما لا يخفى على أحد أنَّ القرآن الكريم نزَل بلسان عربي مُبين كما نصَّ عليه القرآن وذكرهُ الأئمَّة الأعلام، فهذا الإمام الشَّافعي (رضي الله عنه)، يقول: <<والقرآنُ يدلُّ على أنّ ليس في كتاب الله شيءٌ إلا بلسان العرب، قال تعالى: <<وإنَّهُ لَتنزيلُ رَبِّ العالَمِين نَزَلَ بهِ الرُّوحُ الأَمِين علَى قَلبكَ لِتَكُونَ منَ الـمُنْذِرِين بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُّبينٍ>>(1) وقال تعالى:<< **وَكَذَلِكَ أَنزَلنَاهُ حُكْماً عرَبيّاً وَلَئِنِ اِتبَعْتَ أَهواءَهُم بعدَ مَا جَاءكَ منَ العِلمِ مَالكَ منَ الله مِنْ وَّلِيٍّ ولاَ واقٍ**>>(2)فأقام الحُجّة على جميع العباد بأنه كتابه عربي، ثم أكَّد ذلك بأن نفى عنه كل لسان غير لسان العرب بآيتين في كتابه العزيز، قال تعالى: <<**ولَوْ جَعَلنَاه قُرْءاناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَولاَ فُصِّلَتَ–آيَاتُه ءَآعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ قُلْ هُو لِلذينَ ءامنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**>>(3) (4).

فاللغة العربية بشقَّيها المكتوب والملفوظ شيء غريب وعجيب، فهي الجسرُ الذي يصل بين الحياة والفكر، والجسور في عُرف الناس تختلف منها الضَّيق والواسع، والصغير والكبير، واللغة العربية كانت الجسر الواسع الكبير، فهي واسعة المعاني كبيرة المباني ولا يعرف حقيقتها وسحرها إلا مُستعمليها قال الإمام الشافعي:<<**ولسانُ العرب أوسعُ الألْسِنة مَذهبا، وأَثْرَاها ألفاظا، ولا يُحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نَبيَ** >>(1).

---

(1) : سورة الشعراء الآية 191 ـ 195.

(2) : سورة الرعد: الآية 37.

(3) : سورة فصلت، الآية 44.

(4) :يُنظر الإمام الشَّافعي، الرسالة، تحق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، ط، ص: 46 ـ 47.

(1) : الإمام الشافعي: أحكام القرآن، كتب هوامشه عبد الغني، عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ج1، ص: 22 ـ 23.

فكان اللسان العربي أولى وأحق من كل لسان لأنه أوسع وأفصح. ولأن اللسان العربي تميز بهذه الميزة، فمن يُسر الله تعالى على عباده أنزل القرآن <<على سبعة أحرف >>.

ومما أثار انتباهنا وانتباه الكثيرين من الباحثين القُدامى أو المحدثين كلمة<< سبعة أحرف؟>>: هذه الكلمة أثارت جدلاً كبيراً وأسالت حبراً كثيراً، فكثرت أقوال أهل العلم في تفسيرها؛ فكثيراً ما يلتبسُ الأمر على بعض الباحثين في علوم القرآن، أو الذين لهم شأن بإقراء القرآن ..فضلاً عن الذين لا صلة لهم بالبحث..

فنزول القرآن على سبعة أحرف، والقراءات واللهجات كلها متداخلة بعض الشيء، ولا بد لقارئ القرآن أن تكون له دراية بهذه الأمور حتى لا يقع في الخلط والغلط، خصوصاً من تقلّدَ مهمَّةَ الإقراء، فذاك واجب في حقه.

فالقرآن الكريم غيرُ القراءات، والقراءات غيرُ الأحرف السبعة ...

فمِمَّا ينبغي الإشارة إليه أولاً ما لمقصود << بالأحرف السبعة؟ >> لم يكن ليُراد بها أن كلَّ كلمة في القرآن تُقرأ على سبعة أوجه، قال بن عبد البَرّْ: <<**وهذا مُجمع عليه، بل هو غير مُمكن، بل لا توجد في القرآن كلمة تُقرأ على سبعة أوجه إلاَّ الشَّيء القليل مثل " عبدَ الطَّاغُوت "** >>[2]فقد يظن الكثير من الناس لاسيما العَوام منهم أن الأحرف السبعة التي وردت في الحديث <<**إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه >>**[3]هي المراد بها القراءات السَّبع المتواترة التي اشتُهرت عن القُرَّاء السّبع في مطلع القرن الرابع الهجري، وأن كل قارئٍ من هؤلاء التزم بحرف منها وهذا خطأ كبير، وما قيل ذلك إلاَّ للتَّوافق العددي بين هذه القراءات السَّبع التي جمعها ابن مُجاهد في كتابه << السُّبعة في القراءات >>.

---

[2] : نبيل بن عبد الحميد ، الجامع الكبير في علم التجويد ، الفارق الحديثة ، القاهرة ط1 ، 2005 م ، ج1 ، ص : 84.

[3] : صحيح مسلم (بشرح النووي : 6 / 100 ـ 101).

فحصر فيه القراءات الصَّحيحة المتواترة . فتوافق ما جمعه من قراءات مع العدد في حديث " السَّبعة أحرف ". فوقع الوهم في عقول الذين لا علم لهم بدقائق المسألة أن الأحرف السبعة هي القراءات السَّبع[1].

فعملُ الإمام ابن مجاهد اجتهادٌ منه؛ جمع حروف القراءات السَّبع بناءاً على ما صحَّ لديه من روايات القراءات، والتي لم تظهر في شكلها الحالي إلى في غُضون القرن الثالث الهجري، فأين هي من الأحرف السَّبعة والتي ورد حديثُها في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وكان خلاف الصَّحابة فيها آنذاك ؟.

وعليه فإن القراءات القرآنية شيء، والأحرف السَّبعة شيء آخر، والمذاهب في هذه المسألة تختلف على اختلاف الأئمَّة الأعلام.

فمذهب يرى بأن القراءات القرآنية حرف واحد وهو رأي الإمام الطَّبري وتبعه جماعة منهم ابن عبد البَرّْ والدَّاوُودي...، ومذهب يرى بأن القراءات القرآنية هي كل الأحرف السَّبعة وهو رأي مكّي بن أبي طالب وفخر الدِّين الرَّازي ورجَّح ابن الجزري ذلك وهو القول الرَّاجح . وسنفصِّل القولُ فيه لاحقاً.

أمّا ما يخصُّ حديثنا عن علاقة القرآن الكريم بعلم القراءات فقد بات من الضَّروري التعريف بهما، لاستجلاء العلاقة القائمة بينهما.

فالقرآن الكريم، هو اللفظ الموحَى به إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، ويذكر العلماء تعريفاً له يُقرّب معناه ويميّزه عن غيره، فيعرفونه بأنـه "كلام الله " المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبَّد بتلاوته[1].

---

[1] : رابح دفرُور ، مباحث في علم القراءات القرآنية ، مط مَزوَار ، الوادي ، ط1 ، 2009 ، ص : 118 ـ 119 .

[1] : منَّاع القطَّان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الريَّاض، ط3، 2000 م،ص:17.

وكلمة " كلام " جنس في التعريف تشمل كل كلام، وإضافتها إلى " الله تعالى " يُخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة.

وكلمة " المنزّل " تخرج كلام الله سبحانه الذي استأثر به.

وكونُه " المنزَّل على نبينا صلى الله عليه وسلم " يُخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القُدسية... لأن التّعبُّد بتلاوته يكون بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة.

أما القراءات: "فهي تلك الوجوه اللغوية والصّوتية التي أباح الله سبحانه وتعالى بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد"[2].

فهي ما قد يلحق اللفظة القرآنية من أوجه في النطق والأداء، كالمد والقصر والفتح والإمالة، والتفخيم والترقيق وغيره مما قرأ به رسولنا صلى الله عليه وسلم ونُقل عنه بالسَّند الصحيح المتواتر.

وبيانُ ذلك أنه لما كتب سيدنا عثمان بن عفان المصاحف ووجّهها إلى الأمصار وحملهم على ما فيها، وأمرهم بترك ما خالفها من الأحرف الأخرى التي لا تتفق معها، وترك الناس من قراءاتهم التي كانوا يقرؤون بها كل ما خالف خط المصحف، واستمروا يقرؤون بسائرها مما لا يخالف الخط وثبتت روايته بالسند المتواتر غن نبينا صلى الله عليه وسلم.

فهذه الأوجه التي استمر الصَّحابة والتَّابعون على القراءة بها، بهذا الضَّابط الذي ذكرنا، هو الجزء الذي بقي من الأحرف السَّبعة وهو الذي يُسمى القراءات[1].

ولقد ذهب مَكّي بن أبي طالب القَيْسي إلى التَّفرقة بين القرآن والقراءة على أساس الشروط التالية:

---

[2] : معمَّر سمير اللُّبَدي، أثر القرآن والقراءات في النَّحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط1، ص: 309.

[1] : مكيّ بن أبي طالب ، الإبانة عن معاني القراءات ، تحق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، دت، ص: 18.

1. النَّقل من الثِّقات إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم.

2. شُيوعُ اللَّفظ القرآني في اللغة العربية.

3. مُوافقة اللَّفظ القُرآني لرسم المصحف العثماني.

فمتى توفَّرت هذه الشروط الثلاث في القراءة، فهي قرآن، ومتى اختلت ولو بشرط واحد، فتُعد قراءة ولا يُقرأ بها.

ويرى محمد اللُّبدي الفرق بين القرآن والقراءات فيقول: << لا أنكِرُ تداخل القرآن بالقراءات، إذ لا بُدَّ أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً، غير أن الاختلاف رغم هذا يظل موجودا بينهما بمعنى أن كلاً منهما شيء واحد، فما القرآن إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللَّفظ ونُطقه>>[2].

وخلاصة القول أنّ القرآن الكريم هو اللفظ المعجز البيان، الموحَى به إلى نبينا صلّى الله عليه وسلم. أمَّا القراءة فهي كيفية النُّطق بألفاظ القرآن كما نطقها نبينا صلى الله عليه وسلم، أو كما نُطقت أمامه فأقرَّها، مما يعني لنا أنَّ القراءة تأتي سماعاً بالسَّند المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

جهود علماء القراءات في حفظ تراثنا الصَّوتي:

لقد عرَفنا فيما سبق أنَّ لِلُّغةِ العربية صِلة وطِيدة بالقرآن الكريم وقد تمثَّلت هذه الصِّلة في جانبين من اللغة العربية، جانب الخطِّ، ونعني به كيفية كتابة الحرف العربي، وجانب النُّطق؛ ونعني به كيفية نُطق الحرف العربي والمتمثِّل أساساً في الجانب الصَّوتي.

[2] : معمر سمير اللُّبدي ، أثر القرآن والقراءات القرآنية في النَّحو العربي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، دت ، ص : 307 .

وفي مَعرِض حديثنا عن دور علماء القراءات في حفظ تراثنا الصَّوتي نَودُّ أن ننطلق من تعريف جامعٍ شاملٍ لعلم القراءة. يُعرِّفها الشَّيخ البنَّا الدّمياطي بقوله :<< هو علمٌ يُعرف منه اتفاق النَّاقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتَّحريك والتَّسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من النُّطق والإبدال وغيره من حيثُ السَّماع >>[1] .

إذن مما لا يدع مجالاً للشَّك أن لعلم القراءات صلة وطيدة بالتراث الصَّوتي لا سيما إذا أدركنا أن الصَّوت هو: "اضطراب تضاغُطي ينتقل خلال وسط ما وُيسَبِّبُ حركةً لطبلة الأذن تُؤدي بالتالي إلى الإحساس بالسَّمع"[2].

ومن هنا نُدرك تمام الإدراك أن القرآن الكريم نُقِل إلينا عن طريق الأداء، والأداء لا يكون إلا مُشافهةً أي بالصَّوت، وعندما نتحدث عن القراءات نتحدث عن الاختلاف الصَّوتي لهذه القراءات.

فقد يرجع اختلاف الأداء الصَّوتي للقرآن الكريم في بادئ أمره إلى اللَّهجات العربية، وهذا ما يُثبته محمد سالم مُحيسن بقوله:<<وأصل هذا الاختلاف ما أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مـن الأحرف السَّبعة فكان يُقرأُ صحابته بهذه الأحرف، فيذهب كل واحد منهم وقد قَرَأ

على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يَقرأ الآخر. فيروي كلٌّ منهم ما تَلقَّاه>>[1].

إذن هذه الفُروق الصَّوتية والتي مصدرها اللَّهجات العربية هي ما جعل القُرَّاء يتساءلون؟ . ولا يجدون من إجابة إلا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: << إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة

---

[1]: البنَّا الدِّمياطي ، إتحاف فُضلاء البشر ، في القراءات الأربع عشر ، تح محمد الضَّباع ، ط1 ، عبد الحنفي ، مصر ، ص : 03 ـ 04 .

[2]: كريم زكي حُسام الدِّين ، الدَّلالة الصَّوتية ، المكتبة الأنجلو مصرية ، ط1 ، القاهرة ، 1992 م ، ص : 46 .

[1] : مُحمد سالم مُحَيْسن: مُقتبس من اللَّهجات العربية والقرآنية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، د ط، 1986 م، ص: 26.

أحرف فاقرؤوا ما تيسَّر منه >> فهكذا كانت الفُروق الصَّوتية الأدائية للقراءات عاملاً مُهمّاً في نُشوء الدَّرس الصَّوتي، وهذا ما يُمثِّل العلاقة المتينة القائمة بين علم القراءات وعلم الأصوات، ومن العوامل التي يمكن أن تُضاف إلى ذلك كما قال عبدُه الرَّاجحي في كتابه "فقهُ اللُّغة": << ...وإذا كان " الفِيدَا " هو الذي دفع بالهنود إلى دراسة الأصوات اللغوية بتلك الدرجة من الإتقان التي يذكرها علماء العربية القدماء؛ يتأمَّلون أصوات اللُّغة، ويلاحظونها هذه الملاحظة الذَّاتية التي أنتجت في وقت مبكر جداً دراسة طيِّبة لأصوات العربية، لا تبتعد كثيراً عمَّا يَقرأه المحدثون>>[2].

ومن العوامل كذلك التي ساهمت في ذلك هو ثراءُ القراءات القرآنية بالظَّواهر اللُّغوية مما دفع بالباحثين إلى التَّنقيب عن أهمِّ إرثٍ اتَّسمت به القبائلُ العربية.

ومما لا يدع مجالاً للشَّك أيضاً أنَّ لعلم القراءات صِلة وطيدة بالتُّراث الصَّوتي ولا أدلَّ على ذلك من أنّ علماء القراءات تناولوا عدَّة ظواهر صوتية في كتاباتهم؛ فتناولوها بالدَّرس والتَّحليل، كما علَّلوا أكثرها انطلاقاً من الأداء القرآني وعلى هذا المنهج سار أصحاب القراءات. " فلم يكتفوا بالسَّماع من لفظ الشَّيخ فقط بالتَّحمُّل ...لأن المقصود هنا كيفية الأداء وليس من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء، أي فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ "[3].وهذا ما يؤكد العلاقة الوطيدة القائمة بين علم القراءات وعلم الأصوات، فالحلقة المهمَّة والأساس التي تدُلنا على هذه العلاقة تكمن في كيفية الأداء لهذه القراءات القرآنية؟

فكيفيةُ الأداء: عاملٌ مُهمٌّ ومحوري، فهي سلاحٌ ذو حدَّين، حافظت لنا على القراءات الصَّحيحة المتواترة، وفي المقابل حافظت لنا على التراث الصَّوتي، والمتمثل أساساً في الحفاظ على أغلب الظواهر الصَّوتية المصاحبة لنطق اللغة العربية.

---

[2] : عبدُه الرَّاجحي: فقهُ اللَّغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، لبنان، د ط، 1979، ص: 130.

[3] : أحمد البنَّا الدِّمياطي: إتحاف فُضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تح محمد الضَّباع، ط1، عبد الحميد حنفي، مصر، ص: 03 ـ 04.

فعلمُ القراءات القرآنية يُعتبر المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي بكامل مستوياته وخصوصاً في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

أضف إلى ذلك أن علماء القراءات كانوا على قدر كبير من الضَّبط والدِّقة في الإتقان وعلى معرفة واسعة بالعربية ووجوهها، لأن ذلك عندهم غايةٌ في الأهمية، لا سيَّما وهم يشتغلون في حقل القرآن الكريم وما أدراك ما القرآن الكريم. إنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " فعلى هذا كانت الدّقة والتَّحرِّي مطلبان تمُليهما طبيعة العلم.

فقد كان الإمام ابن كثير (صَاحبُ قِراءةٍ). أعلمُ بالعربية من مجاهد [1]. وعُرف عن عاصم أنه جمع بين الفصاحة والعلم والإتقان والتَّحرير والتَّجويد[2] كما عُرف عن حمزة أنه كان ثقةً كبيراً حُجَّةً رَضياً قيِّماً بكتاب الله عزَّ وجل، مُجوِّداً عارفاً بالفرائضِ والعربية[3].

والحديث عن نافع والكسائي وأبي عمر بن العلاء لا يحتاج إلى كثير بيان.

وسنعرِض هنا لبعض الظواهر التي أشار لها علماء القراءات في ثنايا كتبهم، وتَناولها بالدرس والتَّحليل، والتَّعليل، من جاء بعدهم من علماء.

كالاختلاف في الحركات القصيرة (بين الفتح والكسر أو بين الفتح والضَّم) وكالإمالة والفتح ، وتحقيق الهمزة وتسهيلها، والمدّ والقصر ...

---

(1) : محمد ابنُ الجزري، غاية النهاية في طبقات القُرَّاء، عُني بنشره المستشرق برجشتراسر، مكتبة الخانجي،مصر، ط1، 1932 ،ص:443.

(2) : محمد ابنُ الجزري ، النشر في القراءات العشر ، صحَّحه علي مُحمَّد الضَّباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1 ، ص : 346 .

(3) : المصدر نفسه، ج1،ص:166.

فإذا حاولنا رُؤية هذه الاختلافات الصَّوتية في مرآة القراءات القرآنية الصحيحة والشَّاذة، فإنه يلزمُنا كثيرُ بحثٍ، وكبيرُ جهدٍ، ولا شكَّ في ذلك، فإن كل تغيُّر صوتي يُفضي إلى معانٍ دلالية، قد تَأتلف وقد تختلف بحسب رُوَّاة القراءة والمفسِّرين للقرآن الكريم.

ولا بأس بأن نُلقي نظرة على بعض الظَّواهر الصَّوتية عند علماء القراءات.

بين الفتح والكسر

اختلفوا في كسر السِّين وفتحها في قوله تعالى:<< يحسبهم >> و << تحسبن >>.فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكسائي بكسر السين في كل القرآن، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السِّين في كل القرآن الكريم[1].

اختلفوا في كسر السِّين وفتحها من قول عزَّ وجل << عسيتم >> فقرأ نافع بكسر السين، وفتحها الباقون[2].

أما عن الفتح والإمالة

1 ـ أمال حمزة والكسائي كل ألف مُنقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن الكريم، سواءً أكانت في اسم أو فعل نحو (الهدى ـ المأوى ـ الأعلى ... أو فعل كـ (أتى، سعى، يرضى).

ووافقهما أبو عمرو في جميع ما تقدم على ما كان فيه راء بعدها ألف مُمالة بأي وزن كان (ذكرى ـ بشرى ... ومعنى ذلك أن الذين اشتُهروا بالإمالة هم أبو عمرو وحمزة والكسائي.

أما عن تحقيق الهمز وتسهيله

[1]: أبو علي الفارسي:الحجَّة في علل القراءات السَّبع، تحقيق علي الجندي وآخرون، دار الكتب العربية، القاهرة، ج2،ص:384.
[2]: المصدر نفسه، ج3،ص:43.

1 ـ اختلفوا في قوله (**وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقيهَا**)[النمل 44]فقرأ ابن كثير وحده (سَأْقَيْهَا) ولم يهمز غيره، أيضاً (سُؤْقه، بالسُّؤْق) .

2 ـ قرأ ابن كثير وحده (ضِئْزَى) بالهمز ، وقرأ الباقون بغير همز.

3 ـ قرأ ابن كثير (ضِئَاءَ) بهمزتين في كل القرآن، وقرأ الباقون بهمزة واحدة.

وهذه القراءات ـ كما نرى – لا تكتفي بتحقيق الهمزة بل تُبدل من الصَّوائت همزة.

لقد أوردنا هذه الظواهر الصَّوتية كأمثلة فقط وما خفي كان أعظم من ذلك. وهذا إن دَلّ على شيء إنما يدل على وُسع هذه اللُّغة ودقَّتها. فعلماء القراءات على اختلافهم، سواءً الأئمَّة الأعلام منهم الذين حاذوا السَّبق في التَّفرد بقراءاتٍ ثبت تواتُرها وصِحةُ إسنادها، أو من ألَّف في هذا الفن، قد شَحنُوا كتبهم ومؤلفاتهم بمباحث صوتية هامَّة تُعدُّ ركائز متينة ولبنات أساسية في بناء تُراثنا الصَّوتي العربي.

فمن المؤلفات التي احتضنت بين دفَّتيها هذه المباحث نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1 – اتحاف فُضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، لأحمد البنَّا الدّمياطي.

2 – الحُجَّة في علل القراءات السَّبع، لأبي علي الفارسي.

3 – إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنصاري.

4 – الإبانة عن معاني القراءات، مكّي بن أبي طالب القيسي.

5 – الإقناع في القراءات السَّبع، أحمد بن علي (ابن الباذش).

6 – التَّيسير في القراءات السَّبع، لأبي عمرو الدَّاني.

7 – السَّبع في القراءات، لابن مجاهد.

8-النَّشر في القراءات العشر، لابن الجزري.

ولم يتوقف تناول المباحث الصَّوتية عند هذا الحدّ بل تعدَّاه إلى كتب المحدثين الذين كان لهم أن بحثوا ودرسوا ما ألَّفهُ السَّابقون، فمحَّصوه واجتهدوا فيه أيَّما اجتهاد، حتى كان من نِتاج ذلك أن أبدعوا في الدَّرس الصَّوتي، وذلك لإثباتهم الكثير من الحقائق الصَّوتية التي لم يتمكن القدماء من الفصل فيها لانعدام الوسائل آنذاك.

ومن الكتب الحداثية نذكر على سبيل المثال لا الحصر.

1 - المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، للأنطاكي.

2 - الأصوات اللُّغوية، إبراهيم أنيس.

3 - أصوات اللُّغة ، أيوب عبد الرحمن .

4 - الأصوات العربية، كمال بشر.

5 -الصَّوتيات والفُونولوجيا، مصطفى حركات.

6 -قواعد التَّجويد والإلقاء الصَّوتي، جلال حنفي.

7 -المصطلح الصَّوتي عند علماء العربية القدامى في ضوء علم اللغة، لخليل عبد القادر مُرعي.

8 - دراسات في التَّجويد والأصوات اللُّغوية، عبد الحميد أبُو سكين.

9 - الأصوات اللُّغوية، لعبد القادر عبد الجليل.

10 - في البحث الصَّوتي عند العرب، لعطيَّة خليل إبراهيم.

11 - دراسةُ الصَّوت اللُّغوي، أحمد مختار عمر.

-التَّحولات الصَّوتية من منظور علم الأصوات الحديث.

فالتَّقدم العلمي الذي يشهده عالم اليوم، أحدث مُفارقات كبيرة في شتَّى الميادين، فما كان في زمانٍ مَضَى لَمْ يَعُدْ مُسْتسَاغًا في الزمان الحاضر، لا لشيءٍ، إلاّ لأنَّ العلم في تطورٍ والمعرفةُ في ازدياد، فالعلمُ والمعرفة هما السَّبيلان لكشف المستور والتَّعريف بالمجهول، فبعضُ الحقائق العلمية التي توصَّل إليها العلماء سابقاً لم تَعدْ مقبولة في واقع اليوم، بمثل تلك البساطة والسَّجيَّة التي كانت من قبل، لا سَيَّما بعد ظهور المخبر العلمي، فمع ظهور هذا الأخير بات من الضَّروري إخضاعُ تلك الحقائق له؛ لتأكيدها تارةً أو نَفيِها أخرى، ولا يكون ذلك إلا بالحدس المعرفي، والبرهان العلمي، فهذان المتغيّران أظهرا تبايُناً كبيراً في دراسة أصوات العربية على وجه التَّحديد، خاصَّة إذا تعلَّق الأمر بما جاء في كُتب الأوَّلين، والمتمثِّل أساساً في كُتب علماء القراءات والأداء.

ومن المعلوم لدينا أنّ العلماء قديماً لم يكن لهم ذلك الوَفر المادي والصِّناعي حتى يستطيعوا بلوغَ مراميهم، وحتَّى يتمكَّنوا من تحقيق مُبتغاهم، ومع مرور الأزمان أعقبَ الحياةَ تطوراً علمياً تكنولوجياً، فظهرت وسائل علمية من شأنها اختصارُ طريق العلم وتسهيله على كل باحث، فظهرت بذلك بوادرُ الإبداع في شتَّى ميادين العلوم، وعلمُ القراءات كغيرِهِ من العلوم التي لحِقَها ذاك التَّطور، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالتِّقنية الحديثة؛ والمتمثلة في البرامج والوسائط الالكترونية المستعملة في الإفادة من صوتيات السَّمع والأداء.

ولا شَكَّ أنّ الحديث عن المخبر العلمي يَقودُنا بالضَّرورة للحديث عن المخبر الصَّوتي تحديداً فبظهور هذا الأخير تطور علم الأصوات بكامل فروعه – فأصبحت لعلماء الأصوات نظرة جديدة للتراث الصَّوتي بعامة – فالدِّراسة المخبرية للأصوات تعالجُ بشكل رئيس حقل اللُّغات البشرية، ومنها اللغة العربية، فيبرمجها خلال الحاسوب الإلكتروني ضمن إطار علمي تجريبي دقيق وموضوعي[1].

[1]: مَازِن الوَعر: دراسات لسانيَّة تطبيقيَّة، دمشق، دار طلاس، ط1، 1989م، ص: 315.

فالمخبر الصَّوتي يُبعدنا عن الذَّاتية الإنسانية المفرطة في بعض الأحيان، كما أنه وسيلة تُحقِّقُ نوعاً من المصداقية العلمية، عند فحص أو التَّحقق من بعض الظواهر الصَّوتية المرافقة أساساً للنُّطق؛ خاصَّةً إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم، وتلاوته.

وقد ظلَّت الدِّراسات العربية ذات قيمة خاصَّة في مجال الصَّوتيات التَّجريبية والمخبرية، فالتَّطورات التي شهدها علم الحاسوب وتحليل العلامات، وخاصَّة التَّحليل الصَّوتي (Signal Sonore) دفعت العديد من المهندسين العرب إلى العناية بالصَّوتيات والعديد من اللُّغويين إلى المعالجة المخبرية. فبدأت جهود الطَّرفين تتظافر وتتكامل مع مجالات أخرى لها علاقة بالصَّوتيات ضمن مجموعات بحث[2].

فالمخبر الصَّوتي ساعد العلماء كثيراً ووَفَّر عليهم عناء البحث في معرفة الأصوات وطبيعتها واستجلاء خصائصها بالاستعانة بعلم الفيزياء ووسائل الاتصال الصَّوتي، وكذا الوسائط الإلكترونية الحديثة.

وتأصيلا للدَّرس الصَّوتي العربي من وجهة علمية مُعاصرة سَنعرِضُ لإبراز الملامح النُّطقية لبعض المقاطع الصَّوتية في القرآن الكريم، وتحديد وضبط بعض المفارقات الصَّوتية في قراءة الإمام نافع رضي الله عنه؛ وخصوصاً عندما يتعلق الأمر براويي قراءته، الإمامين ورش وقالون، رضي الله عنهما.

فإذا كانت دراسة الصَّوت اللغوي في المخبر تُعد مجالاً من مجالات الصَّوتيات الفيزيائية والتَّجريبية بعامة، وصوتيات اللغة العربية بخاصة، وإذا كانت تُعتبر مجالاً لتحليل الأصوات واصطناعها لأغراض نُطقية، فإنه بات من الضَّروري استثمارُ هذا المجال في تنمية القدرات الصَّوتية خصوصاً إذا تعلق الأمر بتلاوة القرآن الكريم. وذلك طبقاً لقواعد علم الأداء القرآني، وبذلك تتجلى لنا تلك العلاقة الوطيدة التي تجمع لنا العلمين معا – صوتيات الأداء — تحت راية واحدة وهي راية القران الكريم.

---

[2]: عبد الفتَّاح إبراهيم: مدخل في الصَّوتيات، تونس د ط، د ت، ص: 15.

فنوَدّ من خلال هذه المعطيات دراسة وتحليل بعض الفوارق والتَّبدُّلات الصَّوتية التي قد تُرافق الآداء القرآني.

ولا سبيل للخوض في هذا المجال إلا بإتقان قواعده وإحكامها على منهج الرِّواية القديم؛ قال أبو عمرو الدَّاني(ت444) عن شيوخ القراءات :<< منهج القُرَّاء لا يعتمد على القياس في بيان أصوله وأحكامه، وقواعده، وإنما يعتمد الرِّواية والنَّقل، ثم العَرض والأداء أمران أساسيان يقوم عليهما ويلتزم بهما، فالقراءة سنة يأخذها وينقلها جيل عن جيل...>>(1).

وروى أبو بكر بن مجاهد(ت324) بسنده عن عامر الشَّعبي قال:<< القراءة سُنَّة فاقرؤُا كما قرأ أَوَّلُوكم>>(2).

ولما كان الأمر كذلك، فقد حَرص العلماء القُرَّاء على سلامة الأداء كل الحرص؛ إلا أنه قد يحدث تَغيُّر في الأداء تَبعاً لاختلاف القراءات، ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ بل يتعداه إلى الرُّواة الذين رَوَوْ عن شُيوخهم المقرئين المشهورين، إلا أن التَّحول الصَّوتي بين القراءات أَوسَعُ بكثير مما هو عليه عند الرُّواة في القراءة الواحدة وهذا لا يحتاج إلى كثير بيان.

<< وقد خَفِي على المسلمين في العصور المتأخرة كثيرٌ من أوجه عناية المسلمين الأوائل بنقل القرآن بقراءاته حتى صار البعض يَشكُّ في تواتر بعض أوجه القراءات من الهيئات وينكر وجوب أخذ القرآن

مُجوّداً كما نزل>>(1).

لذلك خَالجَنا شعورٌ بضرورة اقتحام هذا المجال.

---

(1)-عبد العزيز بن الطَّحان الأندلسي، شرح كتاب الإنْبَاء في تجويد القرآن، تحق فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2009م، مصر، ص29.

(2)-المصدر نفسه، ص29.

(1) –أبو عمرُو الدَّاني، مُفردات القُرَّاء السَّبع، تحق فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث،ط1، 2009م،مصر، ص08.

كما لا يخفى على دارس اللُّغة أنّ أصواتها وحروفها تكون عُرْضة للتَّغير والتَّبدل والتَّحول؛ إما لتغير الزمن، أو لوقوعها في وضع خاص حال التركيب. وهذا يرجع لتطور اللغة.إلاّ أنّ هذه التَّغيرات جديرٌ بنا أن نبحث عن عللها: وأسبابها، حتى نضمن ونحافظ على سلامة اللغة؛<< فإنَّ أقل تغير يحدث في تلفُّظ الحروف من تخفيف أو تشديد أو تقديم في المخرج أو تأخير يؤدي إلى تغيير هذه الحروف...>> [2].

ولحسن الحظ أن التَّطور الصَّوتي لم يمس اللغة العربية الفُصحى بقدرٍ كبيرٍ، كما هو شأن اللغات الأخرى؛ فالقرآن الكريم حفظ لنا دقائق أصوات الحروف، كما لفظها الأولون.

وعليه فالتَّحول الصَّوتي الذي نَودُّ أن نبحثه لا يعدُو أن يكون ناشئاً عن تفاعل الأصوات وتأثيرها في بعضها البعض حال التركيب." فالصَّوامت تختلف مخارجها النُّطقية وتختلف من حيث صفاتها الأساسية، (الجهر والهمس) والثانوية (شدَّة وتوسُّط ورخاوة) مع وجود صفات فارقة تمييزية لكل صوت، وتكتسب المقاطع الصَّوتية تلوينات صوتية يقتضيها السّياق، وكذالك الصَّوائت منها الطويلة والقصيرة، ومنها الممالة فترقيق المفخم أو العكس..."[3]

1-كإبدال حرف بآخر وكانقلاب النُّون السَّاكنة ميماً إذا وليها باءٌ. أو إبدال فاء الفعل مدّاً، أو النَّقل في حركة الهمزة إلى السَّاكن قبلها...

2-تغيير صفات الحروف كتفخيم الراء المفتوحة والمضمومة والساكنة الواقعة بعد ضم أو فتح، وترقيق ما سواها، وإعلاء السِّين حتى تصبح كالصَّاد نحو(بَسْطَه،مُسَيْطِر) وما يعتري النُّون من إدغام إذا وقعت ساكنة وبعد أحد حروف (يرملون) وانقلابها إلى ميم إذا وليها باء مثل (مِنْ بَاع). وإظهارها قبل حروف الحلق...

---

(2) –محمد المبارك، فقهُ اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005م، ص56.

(3)- سُعاد بسنا سي، السَّمعيات العربية في الأصوات اللغوية، دار أم الكتاب للنشر، مستغانم، الجزائر، ط1، 2012، ص62.

وفي المدِ من حيثُ كونُه قصيراً أو طويلاً أو متوسطاً، وفي طبيعة الإمالة من حيث كونها تامَّةً أو بين بين وهكذا يمكن المِضَيُّ مع الجوانب الصَّوتية الأخرى وقد يَبينُ لنا التَّحول الصَّوتي في القراءات القرآنية بشكل جَلَي ، خصوصاً عند الجمع بين القراءات.

لم يكن في الصَّدر الأول هذا الجمع ثم اسْتُحدث في زمن عمروا الدَّاني(ت444) طلباً للتَّخفيف،، حيث القراءة بالإفراد تحتاج إلى زمن طويل وللشيوخ في كيفية هذا الجمع مذاهب: الأول الجمع بين الحرف؛ وهو أن يقف القارئ عند كل خلاف أُصولي أو فَرْشَي بحيث يَسْتَوفيه لكل القُرَّاء، ثم ينتقل إلى الخلاف الثاني ويستوفيه لكل القُرَّاء وهكذا، والثاني الجمع بالوقف: أن يبدأ بأحد الرُّواة عموماً أو قالون حيث تعارف القُرَّاء على ذلك فيقرأ المقطع القرآني إلى أن يصل إلى مكان يَصحُّ الوقف عنده، ثم يعطف عليه من خالفه ممن هو أقرب إلى آخر الآية، ثم الأقرب فالأقرب، فإذا انتهى بدأ بمقطع آخر لقالون مرة أخرى، والثالث جمع المهرة وهو كالطريقة الثانية إلاّ أنه يدخل في المقطع الثاني بما انتهى به من المقطع الأول لقارئ أو لراوي[1].

كما يجب أن نفرّق بين التَّغيير والتَّحول الذي ينشأ عن أسباب صَوتية صِرفَة خالصة، والذي يكون سببه من الأسباب الخارجية كالتَّغيير النَّاتج عن تغير الزمن، أو بين اللغة الأصلية واللغات الدَّخيلة، أو التغير الناتج عن تغيير بيئة المتكلم...

فالتَّحول المراد في هذا البحث هو تَحوّلٌ صَوتيٌّ صِرْف.

ولا عبرة بالتحول الذي ينتج عن بعض الأفراد أصحاب العيوب النُّطقية.

قال مَكّي بن أبي طالب:<< العلَّة التي من أجلها كَثُر الاختلاف عن أَئِمَّة القراءات أَنَّ كل واحدٍ منهم قرأ على جماعة بقراءاتٍ مختلفة، فَنُقلَ ذلك على ما قَرؤُوا، فكانوا في بُرهةٍ من أعمارهم يُقرِئون

[1] –محمد نبهان، قطر من غيث النَّفع في أُصول وكلمات القراءات السَّبع، دار ابن حزم، مكَّة المكرَّمة، ط1، 2010م، ص12.

الناس بما قرؤوا به على أئِمَّتهم، ألا ترى أن نافعاً قال: قرأتُ على سبعين من التَّابعين، فما اتَّفق عليه اثنان أخذته، وما شَذَّ فيه واحد تركتهُ قال مكّي:<< يريد-والله أعلم-ممَّا خالف رسم المصحف، فكان من يقرأ عليه لما اتفق فيه اثنان من أئِمَّته لم يُنكر عليه ذلك>>[1].

حتى رُوي عنه أنه كان يُقرئ الناس بكل ما قَرأَ به، حتى يُقال له، نريد أن نقرأَ عليك باختيارك مما رَوَيْتَ، وهذا رَبيبُه قالون وأخصُّ الناس به، وورش أشهرُ الناس في المتَّحمِّلين عنه، اختلفا في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، من قطع وهمز وتخفيف وإدغام وشبهه ولم يُوافق أحد من الرُّواة عن نافع رواية ورش عنه، ولا نقلها أحد عن نافع غير ورش، وإنما ذلك لأن ورشاً قرأ عليه بما تعلَّم في بلده، فوافق ذلك رواية قرأها نافع، وأنه كان لا يردُّ على أحد ممن يقرأ عليه إذا وافق ما قرأ به على بعض أَئِمَّته، فإن قيل له اقرِئنا بما اخترته من روايتك، أقرأ بذلك[2].

...فعمد ابن الجزري رحمه الله على إثبات ما وصل إليه من القراءات، ووثَّق ما صحَّ لديه من رواياتهم واقتصر عن كل إمام براويين وعن كل راوٍ بطريقين، وعن كل طريق بطريقين مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، ودوَّن ذلك في كتابه النَّشر في القراءات العشر، ثم نظمه في متن سماه" طيبة النشر في القراءات العشر" ليسهُل حفظه. وعليه إن معرفة البُنى لنظام حركيات الأصوات في اللغة العربية أمر لابد منه لباحث اللغة، إذ ينطلق هذا الأخير من القاعدة الصوتية الفيزيولوجية المشتركة بين جميع الناس الذين يتكلمون اللغة، فينتجون كلاماً بدءاً من أقصى الحلق وصولاً إلى الشفتين، يتميز فيها الصَّوتُ بصفاتٍ فيزيائية تختلف باختلاف النَّاطقين.

---

(1) –مكّي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات تحق محي الدين رمضان، دط،دت، ص61.

(2) - مكّي بن أبي طالب، الإبانة،62/61.

الفصل الأول :

قراءة الإمام نافع ومكانتها بين القراءات القرآنية

تمهيد :

أنزل الله سبحانــه وتعالى القرآن الكريم بلســـان عربي مبين على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن باب التيسيـــر والرَّحمة بهذه الأمة أنزلهُ سبحانه بلغات العرب الأمَّيين المتفاوتة، لأن القرآن الكريم لم يكن ليخُصَّ فئة من الناس دون الأخرى بل هو للعالمين جميعاً، صالحٌ لكل زمان ومكان؛ فهو رسالة عالمية، يفهمه المسلمون على حَسَبِ قُدراتهم ومَلَكاتهم المعرفية، طبقا لما جاء في الآية الكريمة:<<**هُو الذي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ ءايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَ أُخَرُ مُتَشَابِهَاتُ فَأَمَّا الذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فيَتَّبعُونَ مَا تشَابه منهُ ابتِغَاءَ الفِتنَةِ وَابتِغَاءَ تَاوِيلِهِ وَمَا يعلَمُ تاوِيلَهُ إلاَّ اللهُ والرَّاسخُونَ فِي العِلمِ يَقُولُون ءامنَّا بهِ كُلٌّ منْ عندِ رَبِّنَا ومَا يَذَّكرُ إلَّ أُولُوا الألبَابِ**>> [1].

فَعَبرَ توالي العُصور والأزمان؛ تمكَّن المسلمون وغيرهم من فهم العديد من الأمور والقضايا التي تنَّبأ بها القرآن الكريم، وهذا على حسب العقول البشرية ـ فقد يَعجز العقل البشري أحيانا كثيرة عن فهم ما في القرآن ــ وهذا سرُّ الإعجاز الإلــهي.

ومن المعلـــوم أن القرآن الكريم ورد إلينا متواتـــراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما يؤكد لنا صلتـَــهُ القوية بالصَّوت اللغوي، فالصوتُ اللغوي يُعتبـــر القنـــاة الموصلـــة؛ فالمســـألة لا تقف عند هذا الحدِّ بل تتعدَّاه نوعا ما، خصوصا عندما نتحدث عن القراءات القرآنية.

فكثيرا ما يتساءل عامة الناس، فلو كان القرآن الكريم نُقل إلينا متواتراً (أداءاً وسماعاً) فلماذا تتعدَّدُ قراءاته؟ فما سرُّ هذا التَّعدد؟.

وهل لاختلافِ القراءات القرآنية علاقةٌ بالأحرف السَّبعة؟.

كل هذه الأمور نحاول بشكل أو بآخر الإجابة عنها في هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

---

[1]: سورة آل عمران، الآية 07.

المبحث الأول: القراءات القرآنية.

أولاً: مفهومها: بالنسبة لتحديد التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم القراءات القرآنية، فإن جُلَّ الباحثين لاسيما المحدَثين منهم يعودون في ذلك لتعريفات القُدامى، والقيام بشرحها وتوضيحها، والإفاضة فيها.

وإني لا أجد بُداً في اقتفاء أثرهم:

أ- التعريف اللُّغوي:

القراءات في اللغة جمع قِراءَةٍ، والقراءَةُ مصدرٌ من مادة (ق.ر.أ) ويدور معناها حول معنى الجمع والاجتماع، يُقال قرأتُ الشيء إذا جمعتهُ وضممتُ بعضهُ إلى بعضٍ، وقراءة القرآن على هذا المعنى:يُراد بها اللفظ مجموعاً[1].

واسم الفاعل منه قَارئٌ، وجمعه قُرَّاء، ويَرِدُ الفعلُ غير مهموز كقَرى ولا يختلف مع الأول في معناه[2].

وأمَّا تعريفها اصطلاحـــاً فقد تباينت آراء وعبارات الأئمة فيه، ونحن نَسُوق في هذا المقام أهمَّ تلك التعاريف وأجمعها لموضوعات علم القراءات.

ب ـ التعريف الاصطلاحي لعلم القراءات عند ابن الجزري:

يُعرِّفها بأنها<< علمٌ بكيفيةِ أداء كلمات القرآن واختلافها مَعْزَواً لناقلـــه>>[3].

ومن حسنات هذا التعريـــف أنه اشتمل على عدة ميزاتٍ وخصائص نوردها إتماماً للفائدة.

---

[1]: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ـ لبنان، ط1، 1991م، ج5، ص :79.

[2]: الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون وآخرون، القاهرة، ط، 1964م، ج9، ص 272.

[3]: محمد بن الجزري، مُنجدُ المقرئين وإرشادُ الطَّالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 1988م، ص03.

1ـ كونُه عرَّف القـــراءات بأنها علمٌ. << والعلم هو مجمـــوع المسائل المتعلقة بجهة مخصوصة>>[1].

يتَّضح لنا من هذا القول بأن ابن الجزري يرى القراءات أنها مجموعة مسائل مُختصة بجهة مُعينة؛ مما يدل على أن القراءات علمٌ مُستقل بذاته؛ فهو كبقيَّة العلوم القرآنية كالتفسير والرسم القرآني...

2 ـ يرى من الضروري في هذا العلم، بل من آكد الأمور أن يعزَى الاختلاف فيه إلى ناقليه[2].

بهذه الخواص والميزات التي أشار إليها بن الجزري في تعريفه، يكون قد حاز رهان السَّبق في ضبطه لحَدِّ القراءات وأبعادها.

إلاّ أنّ مفهوم القراءات ذات مدلول واسع، واتضح لنا أن العلماء فيه على مذهبين.

الأول: يرى القراءات بأنها تشمل الحديث عن ألفاظ القرآن المتَّفق عليها والمختلف فيها، ومن أصحاب هذا المذهب ابن الجزري كما سلف، وتبعه على ذلك البنَّا الدّمياطي...

الثاني: يرى أصحابه أن مفهوم القراءات مقصورٌ على الألفاظ القرآنية المختلف فيها فقط. وممن ذهب هذا المذهب الزَّركشي والزَّرقاني...

وخُلاصةُ القول أنّ كلا المفهومين وَارِدٌ ومُرَاد، فلفظُ القراءات يُطلق مرة ويُراد به العلم المشهور كمعرفة القُرَّاء من الصحابة ومَن بعدَهم، وكُتب القراءات، ومؤلفيها إلى غير ذلك مما يُسمى بعلم الدِّراية.

ويُطلق مرة أخرى ويُراد به أوجه الاختلاف في اللفظة القرآنية من حيث نُطقها، وهو ما يسمى بعلم الرِّواية.

---

[1] : مصطفى بن عبد الله الرُّومي، كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص:06.

[2] : القراءة المعْزَوَّة لناقليها إما أن تكون متواترة أو مشهورة أو شاذَّة.

فسياق الكلام هو الكفيل بتحديد الوِجْهة المرَادة، غير أنه من تمعّن فيما جاء به ابن الجزري في تعريفه لمفهوم القراءات يُغنيه.

ـ بداية الاهتمام بالقراءات القرآنية وعلاقتها بعلم التجويد.

قبل البدء هناك إشارة لطيفة لا بد من التنويه بها، وقد أشار لها بعض الدارسين الغيورين على لغة القرآن الكريم[1].

وهي اعتياد الباحثين في القراءات القرآنية إدراج عنوان" نشأةُ القراءات" عن حسنِ نية، (...) وعليه إذا اعتقدنا يقينا أن القراءات المتواترة قرآن، فلا يحق لنا أن نقول نشأةُ القراءات، إلاّ إذا اعتبرنا القرآن الكريم ناشئ وليس الأمر كذلك ألْبَتّه.

ولِيَكُن الاستعمال الأنسب لهذا الموضوع هو "بداية الاهتمام بالقراءات القرآنية".

إنَّ البدايات الأولى لنزول القراءات، كانت مع نزول القرآن الكريم بمكة المكرمة، حيث توجد القراءات في السَّور المكيَّة، ولا دَليل على نزولها مرة ثانية بعد الهجرة، ولكن الحاجة لم تدعُ إلى استخدامها لوحدة اللغة واللهجة بمكة وما جاورها، خلافا لما حدث بعد الهجرة حيث دخل في الإسلام قبائل مختلفة اللهجات واللغات[2]. فكان ورود حديث أُبيٌّ بن كعب إشعاراً للإذن.

قال ابن حجر في الفتح: << فإنه قد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة، كما في حديث أُبيٌّ ابن كعب: أنَّ جبريل لقي النَّبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضَاةِ بني غِفار فقال إن الله يأمرك أن تُقرئَ القرآن على حرفٍ فقال: أسألُ الله مُعافاته ومغفرته، فإنَّ أمتي لا تُطيق ذلك، قال:ثم أتاهُ في الثانيـة فقال: إنّ الله يأمرك أنْ تُقرئَ أُمَّتك القرآن على حرفين، قال أسأل الله مُعافاته ومغفرته وإنّ أمتي لا تُطيق ذلك، ثم جاءه الثالثـــة فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على

---

[1]: الـتَّواتي بن التَّـواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النَّحو العربي والفقه الإسلامي، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2008م، ص 141.

[2]: رزق الطَّويل، في علوم القراءات مدخل، دراسة وتحقيق، المكتبة الفيصلية،مكة المكرمة، ط1، 1685. ص:34 ـ 35.

ثلاثة أحرف قال:أسأل الله مُعافاته ومغفرته وإنَّ أُمَّتي لا تُطيق. ثم جاءه الرابعة، فقال إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قَرؤا عليه فقد أصابُوا>>[1].

وقد ورد من الأحاديث غير هذا؛ في باب نزول القرآن على سبعة أحرف.

هكذا كانت البداياتُ الأولى للقراءات القرآنية، وسواءٌ كان نزولها بمكة أم بالمدينة على اختلاف العلماء في ذلك، غير أنها مرّت بمراحل عديدة ومتداخلة في بعضها البعض. حتى استقرت علماً من العلوم القرآنية بشكل عام.

ولا بأس بأن نُوجز بعض تلك المراحل:

1: . مرحلة تعلّم الرسول صلى الله عليه وسلم:

أصل القـــراءة الأولى؛ تمثَّل في تعليم جبـريل عليـــه السلام للرســـول صلى الله عليـــه وسلم. قـــال تعـــالى: << **عَلَّمَهُ شَديدُ القُوى**>>[2].

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما<< أَقرأَني جبريل على حرف فلم أزَلْ أَسْتزيدُه ويزيدُني حتى انتهى إلى سبعةِ أحرف>>[3].

2 ـ مرحلة تعلم الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أمـــــر الله سبحانه وتعالى نبيـــه صلى الله عليه وسلم بتعليم كلامـــه وإقرائه للمسلميـــن فقال تعالى: <<**يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزلَ إِليكَ منْ رَّبِّكَ وإِنْ لَمْ تفعَلْ فمَا بلَّغتَ رسَالاتِهِ** >>[4].

---

[1] : الحديث رواه مسلم في صحيحه. كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أنَّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف (وأخرجه الإمام أحمد في مسنده،127/5 ـ 128).

[2] سورة النجم، الآية 05.

[3] : رواه البخاري ومسلم.

[4] : سورة المائدة، الآية 67.

وورد عن عثمان وابن مسعود وأُبيّْ رضي الله عنهم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُقرؤُهم العشر آيات؛ فلا يُجَاوِزْنَهَا عشراً أُخرى حتى يتعلَّموا ما فيها من العلم والعمل، فيعلمهم القرآن والعلم والعمل جميعاً[1].

فربمَّا أَقرأَ صحابيًّا بحرف، وأَقرأَ صحابيا آخر بحرف آخر، فكان كل واحدٍ منهم يُقرأ كما تعلم من الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

3 ـ مرحلة تعليم الصحابة بعضهم لبعض.

أمرَ النَّبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أن يُقرئ بعضهم البعض، ومن الأمثلة على ذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فكان الخُباب بن الأرث يتردد على فاطمة بنت الخطاب وزوجها يعلمها القرآن..بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرسل بعثات تعليمية إلى خارج مكة، فقد ورد في صحيح البخاري أن مصعب بن عمير وابن أمِّ مكثوم، هما أول من نزلا بالمدينة فجعلا يُقرآن الناس القرآن الكريم ثم جاء من بعدهما عمَّار وبلال[3].

ولما فُتحت مكَّة ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعاذ بن جبل فيها للتعليم، وهكذا تكونت جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم عُرفت " بالقُرَّاء".

وفي هذا صورة واضحة عن مدى انتشار القراءة في هذه المرحلة، وقد قُتل في غزوة بئر مَعُونة سبعون رجلاً من شبَّان الأنصار يُسمون بالقُرَّاء وكانت هذه الغزوة على رأس 36 أو 38 شهراً من الهجرة النبوية[4].

---

[1] : القرطبي، الوجيز في فضائل الكتاب العزيز، دار الحديث، القاهرة، ط1962، ص:173.

[2] : مكّي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق محي الدين رمضان، ص: 35 ـ 38.

[3] : الزجاجي، " تاريخ القرآن" ص: 85 ـ 87.

[4] : صحيح البخاري ـ باب المغازي ـ رقم 3860 ـ 3865.

ولقد تصدَّى كثيرٌ من الصَّحابة رضوان الله عليهم لحفظ القرآن الكريم من أشهرهم الخلفاء الأربعة، وأُبيٌّ بن كعب، وابن مسعود، وأبو الدَّرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري...وهؤلاء الذين دارت عليهم أسانيد قراءات الأئمة العشر[1].

كانت قراءة الصَّحابة تختلف، فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بالحرفين وأكثر، ومن هنا بدأت وجوه القراءة المختلفة تشقُّ طريقها في الرِّواية ومسارها في النَّقل.

كما دلَّ على ذلك اختلاف عُمر وهشام بن حكيم، واختلاف أُبيٌّ بن كعب مع بعض الصحابة، وكذا ابن مسعود مع غيره من الصحابة.

هذا باختصار وجيزٍ عن بداية الاهتمام بالقراءات القرآنية.

أمَّا عن علاقة علم القراءت بعلم التَّجويد، فلا يخفى على دارس اللغة أنها تتكون من أصوات لقوالب لفظية ذات معانٍ مختزنة في أذهان الجماعة اللغوية الواحدة، بها يحدث التواصل وتستمر الحياة، كما أكَّد ذلك الإمام ابن جني بقوله:<<**اللغةُ أصوات**>>، ولم يقل اللغة حروف. فهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أسبقية الصوت وأهميته في الحياة، فالإنسان قبل أن يكتب هو يتكلم ؛ " فيتكلمُ اللغةَ قبل أن يكتبَ اللغة "، فالحرف تجسيدٌ للصَّوت في صورة هندسية معينة، ولا ننسى أننا نتعلم الكلام قبل أن نتعلم الكتابة.

فلا غِنَى للإنسان عن اللغة كما لا غنى له عن الطعام والشراب، لذلك أولاها علماؤنا القدامى عنايةً كبيرة، وسار على نهجهم من جاء بعدهم؛ فاهتموا بمستوياتها من تركيب وصرف، وأسلوب وصوتٍ وذلك لطبيعةٍ اقتضتها اللغة العربية نفسُها، فهي اللسان الذي أُنزل به القرآن الكريم.

---

[1] : القُرطبي، الوجيز في فضائل كتاب الله العزيز، دار الحديث، القاهرة، ط1962، ص:177.

ولما كان القرآن الكريم يعتمد بالدَّرجة الأولى على الأداء، والأداء لا يكون إلا بالسَّماع، كان لزاما على علماء اللغة أن يهتموا بالدرس الصوتي على وجه الخصوص، لصلته الوطيدة بالقرآن الكريم، ولأهميته وأثره الفعَّال في تفسير وتعليل الكثير من مُشكلات اللغة.

وقد ظلَّت الدراسات الصوتية قديما حبيسةَ الجانب النُّطقي باعتباره الوسيلة الممكنة والمتاحة آنذاك والتي يمكن اعتمادُها في زمن لم يكن للعلماء فيه آلة ولاجهاز، وقد ظهر ذلك جليا في أعمال العرب كما تشهدُ على ذلك أثارهم.

ولقد أشار السَّابقون إلى الكثير من التفصيلات الصوتية حينما وصفوا القراءات القرآنية

المختلفة. من جانب التِّلاوة القرآنية، فنقلوا وضبطوا لنا الكثير من الخصائص الأدائية المتمثلة أساسا في علم التجويد.

ماذا نقصد بعلم التَّجويد؟ .

التَّجويد لغة: التحسين يُقال جوَّد الرجل كلامه، إذا أتى به حسناً.

وفي الاصطلاح:هو إخراج كل حرفٍ من مخرجه مع إعطائه حقِّه ومُستحقِّه من الصفات، وحقُّ الحرف الصفاتُ اللازمة له كالجهر والشِّدة والاستعلاء والإستفال....

ومُستحقُّ الحرف: الصفات التي تأتي للحرف أحيانا وتُفارقه أُخرى لسبب من الأسباب كالفتح والإمالة والتفخيم والترقيق والإدغام والإظهار...

موضوع علم التَّجويد:يبحث علم التَّجويد في الكلمات القرآنية من حيثُ إعطاء الحروف حقَّها ومُستحقَّها، وإبعادها من تكلُّفٍ في النُّطق أو تعسُّفٍ فيه، مما يخُرجها عن القواعد المجُمع عليها[1].

[1]: محمد نبيل،الجامع الكبير لعلم التجويد، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط2005 ج1، ص:193.

ثمرتُه:صونُ اللّسان عن اللّحن في القرآن الكريم لقوله عزَّوجل: <<**وَرَتِّلِ القُرءانَ تَرتِيلاً**>>[1]

قال ابن الجزري:<<ولا أعلمُ سبباً لبلوغ نهايةِ الإتقان والتَّجويد ووصول غايةِ التصحيح، والتَّسديد مثلُ رياضةِ الألسن والتكرار على اللَّفظ المتلقى من فم المحُسِّن، ورأيتُ تجويدَ حروف الكتابة كيف يبلغها الكاتب بالرياضة أو التكرار وتوقيف الأستاذ>>[2]

فضلُه: هو من أفضل العلوم الشرعية على الإطلاق لتعلُّقه بأشرف كلام، وهو كلامُ رب العالمين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[3].

واضعُه: من الناحية العلمية (التطبيقية)هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربّ العزة، يؤيده قوله تعالى<<**فَإِذَا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْءانَهُ**>> [4].

أما من الناحية النظرية؛ بمعنى قواعدُه، وقضاياهُ الكلية ففيه خلافٌ بين أهل العلم، فقيل الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقيل أبو الأسود الدؤلي وقيل غيرهما من علماء التجويد القرآني.

يقولُ غانم قدُّوري:<<... **كان علماء التَّجويد دائماَ من المتخصِّصين في علم القراءات، والمشتغلين بعلوم القرآن، كما أن الكثير منهم كانوا لغويين ونُحَاة، وقد ميّز العلماء بين العلمين تمييزاً واضحاً من حيثُ المنهج والموضوع، فقد نصُّوا على أنّ كُتبَ القراءات تعتمدُ على الرِّواية، أما كتبُ التجويد تعتمد على الدّراية المبنيَّة على المُشافهة ورياضة الألسن** >>[5].

---

[1]: سورة المزمل، الآية 04 .

[2]: ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر،تحق محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت ص 213 .

[3]: سورة فصلت ، الآية ، 42 .

[4]: سورة القيامة ، الآية 18 .

[5]: غانم فدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،مط الخلود بغداد، ط1986، ص: 68.

إنَّ صلةَ علم التجويد بالقرآن الكريم، جعل منه علما قائما بذاته له قبولا في نفوس المسلمين على اختلاف أجناسهم ومستوياتهم العلمية، والمسلمون قاطبة على تباين ألسنتهم يُقبلون على دراسة وتطبيق أحكامه بمثل إقبالهم على قراءة القرآن الكريم.

ومن الحَسنات الكبيرة التي تُحسب لهذا العلم، أنَّهُ أثمر ورسَّخ لنا نُطقا لغويا عربيا فصيحا عبر العصور والأزمان التي أعقبتْ نزول القرآن الكريم، حتى عصرنا هذا.

كما أنَّ مُؤلفات هذا العلم أفرزت لنا إفرازات صوتية هامة، جمعت بين جانبين؛ جانب نظري تمثَّل في القواعد، وآخر تطبيقي تمثَّل في أعلب الدراسات الصوتية، ذلك لأن دراسة الأصوات العربية موضوع لغوي أساسي، لذلك فهو يمُثّل عند اللُّغويين حقيقة جوهرية.

وما تعرُّضهم لمخارج الحروف وصفاتها وتقسيماتها، وكذلك الملامح الأدائية لها في ضوء السياقات المختلفة، إلا دليلٌ على وزن مؤلفات علم التجويد والأداء القرآني، في الحفاظ على تراثنا الصوتي.

وممّا يُثبت صِحَّة ذلك اعتمادُ الباحثين المحدثين على كُتب علماء التجويد، ومما يجب الإشارة إليه أن ثمَّة فرق كبير بين علم القراءات وعلم التجويد، فظهور التآليف في القراءات لا يعني بدأ التأليف في علم التجويد؛ فميدانهما واحد وهو قراءة القرآن. إلا أن علم التجويد خُصَّ بدراسة حقائق الأصوات، بينما خُصَّ علم القراءات بوجوه النطق المروية.

وقد لخَّصَ الإمام محمد المرعَشي ت1150هـ، الفرق بين العلمين بقوله:<<**اعلم أنَّ علم القراءة يُخالف علم التجويد، لأن المقصود من الثاني معرفةُ حقائق صفاتِ الحروف مع قطع النَّظر عن الخلاف فيها، مثلاً يُعرف في علم التجويد أنَّ حقيقةَ التفخيم كذا وحقيقةُ التَّرقيق كذا، وفي علم القراءة يُعرف فخَّمها فلان، ورقَّقها فلان** >>[1].

[1] : المرعشي: جهد المقل، تحقيق سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط 2001، ص:110.

وممَّا يُؤكد لنا إسهامَ علم التجويد في حفظ تراثنا الصوتي، هو إقدامُ علماء قراءة القرآن في القرن الرابع الهجري على استخلاص المباحث المتعلقة بأصوات العربية، وظواهر النُّطق من كتبِ النَّحو والقراءات وجمعوها في كتبٍ مُستقلة، وقد أُطلق على مباحث هذه الكتب مصطلحَ (علم التجويد) وصارت تلك الكتب تُعرف بكتب علم التجويد[1] وقال ابن الجزري في كتابه " غايةُ النِّهاية في طبقات القُرَّاء " وهو يُترجم لأبي مُزاحم موسى البغدادي ت 325 هـ << هو أول من صنَّف في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرَّائية مشهورة >>، وتتألف هذه القصيدة من واحد وخمسين بيتاً تناول فيها قضايا تتعلق بقراءة القرآن وتجويده. ولما كانت هذه القصيدة أولُ محاولة لتدوين موضوعات علم التجويد؛ فهي لم تأتي مُحكمةَ المنهج ولا شاملةً لكل جزئيات الموضوع.

وعلى الرَّغم من أن أبا مُزاحم لم يكن ليستخدم في قصيدته مُصطلح (التجويد) إلا أن المصطلح كان معروفا في زمانه كما يبدوا فقد روى أبو عمرو الدَّاني أنَّ أبا مُجاهد ت 324 هـ قال:<< اللَّحنُ في القرآن لحنان: جليٌّ وخفيٌّ فالجليُّ لحنُ الإعراب، والخفيُّ تركُ إعطاءِ الحرف حقّه من تجويد لفظه >>[2]

وتتابَع التأليف في علم التجويد منذ مطلع القرن الخامس الهجري إلى عصرنا.

وقد ضمّت هذه الكتب في ثناياها وعلى اختلاف مناهج مُؤلفيها عِدَّة قضايا ومباحث صوتية، ساهمت بشكل أو بآخر في الحفاظ على التراث الصوتي اللغوي.

نذكر من تلك الكتب على سبيل المثال لا الحصر:

- التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري.

- مُنجد المقرئين ومُرشد الطالبين، لابن الجزري.

---

[1] : غانم قدوري الحمد: علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، دار عمار ط1، 2005 م، ص: 33.

[2] : أبو عمرو الداني: التحديد في الإتقان والتجويد، تحق غانم قدوري الحمد، دار الخلود، بغداد، ط1988،1م، ص: 118.

- هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، للمرصفي.

- نهاية القولُ المفيد في علم التجويد، للجريسي.

- الرعايةُ في تجويد القراءة، مكِّي بن أبي طالب القيسي.

- التَّحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرُو الدَّاني.

- الموضح في التجويد، للقُرطبي.

- العميد في التجويد، للشيخ محمود علي.

- غايةُ المريد في علم التجويد، للشيخ عطيَّة قابل.

ومما يثبتُ سيرورة علم التجويد في كونه علما حافظ لنا على الكثير من القضايا الصوتية، كونُه كذلك ميدانُ بحثٍ شغل العلماء المحدثين، لا سيّما من اهتم بعلم الأصوات، فنجد من الدارسين المهتمين به على سبيل المثال:

-قواعدُ التجويد والإلقاء الصَّوتي، للشيخ جلال الدِّين حنفي، وله كذلك في المدخل إلى فنُّ الأداء.

- التجويدُ القرآني، دراسة صوتية فيزيائية، للصَّالح محمد الضَّالع.

- دراسات في التجويد والأصوات، أبو الفتوح عبد الفتَّاح.

- التجويد والأصوات لإبراهيم نجَا.

- الدِّراسات الصوتية عند علماء التجويد، للحمد غانم قدُّوري.

وغير ذلك الكثير.

ثانياً:أقسام القراءات

تنقسم القراءات القرآنية التي وصلت إلينا أقساماً عِدَّة تبعاً لاعتبارات مختلفة.

وكان الخلاف بين أئمة القراءات في اعتبار القراءة المشهورة التي لم يتواتر سَندُها، حيث عدَّها الإمام مكّي بن أبي طالب وابن الجزري قراءةً مقبولة. بينما عدَّها آخرون من القراءات المردودة حيث لم يتحقَّق شرط التواتر الذي اعتُبر شرطاً أساسياً في قبول القراءة.

فقد قسَّم أبو شامة القراءات إلى نوعين فقط متواتر وآحاد.

فقال:<< ...إنَّ القراءة المنسوبة إلى كل قارئٍ من السَّبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمَّع عليه والشَّاذ>>[1].

كما قسَّمها القاضي جلال الدِّين البلقيني تقسيماً ثُلاثيا مُجملاً غير مُفصّل.

فقال:<< القِراءةُ تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ، فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة، والآحاد قراءات الثلاث التي هي تمام العشرة، ... والشّاذ قراءة التابعين كالأعمش...>>[2].

وانطلاقاً من هذه التَّقسيمات وبناءاً على ما جاء في كتب علماء القراءات نُقسم القراءات عموماً إلى ما يلي:

القسم الأول: القراءات المتواترة.

وهي ما نقله جماعة يستحيل تواطُؤهم على الكذب عن مثلهم كذا إلى مُنتهاه.

والقراءات المتواترة هي القراءات المتمثلة في قراءة الأئمَّة العشر:

كنافعُ المدني، وشيخه أبي جعفر، وابن كثير المكّي، وأبي عمرو البصري، وابن عامر الشَّامي، وعاصم ابن أبي النَّجُود، وحمزة بن حبيب الزَّيات، والكسائي النَّحوي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وخلف بن هشام بن بزَّاز البغدادي.

---

[1] : جلال الدّين السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط ـ 1408 هـ، ج1، ص: 210.

[2] : نفسه، ج1، ص: 210.

القسم الثاني: القراءات الصحيحة.

وهي القراءات التي صحَّ سندها بنقل العدل (الضابط، الثِّقة) عن مثله كذا إلى مُنتهاه. من غير أن يتواتر سَندُها، وهي نوعان:

أ ـ القراءات المشهورة المستفاضة التي تلقَّتها الأمَّة بالقبول ولم تُخالف الرَّسم ولا العربية ويُمثّل لهذا النوع بما انفرد به بعض الرُّواة عن القرَّاء العشرة. وكمراتب القُرَّاء في المدّ.

وقال فيه ابن الجزري: << وهذا الضَّرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها>>[1].

ب ـ القراءات غير المشهورة: وهي التي تتلقى القبول من طرف الأئمَّة وهو ما يُطلق عليها بقراءات الآحاد.

ويلحق بهذا القسم القراءة التي صحَّ سندُها ووافقت العربية وخالفت الرَّسم العثماني.

القسم الثالث: القراءات الشاذة.

هي القراءات المتمثلة فيما نقله غبرُ الثِّقة سواءٌ وافق العربية ورسم المصحف أم خالف.

ويُدرج تحت هذا القسم ما صحَّ لُغةً ووافق الرسم، لكنه لم يُنقل البتَّة.

ثالثاً: شروطهـــــا

لقد أجمع علمـــاء القراءات منـــذُ البدايات الأولى لظهور علم القـــراءات على أن القـــراءة القـــرآنية لا تكون مقبولةً إلا إذا تحقَّقت فيها جُملة من الشـــروط، تمثلت هذه الأخيـــرة في عبـــارةٍ لابن الجزري يقول فيهـــا <<... كلُّ قـــراءةٍ وافقت العربيـــةَ ولَو بوجـــه، ووافقت أحـــد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصَحَّ سندُها فهي القـــراءة الصَّحيحـــة التي لا يجوز ردُّها ولا يحلُّ إنكارُها، بل هي الأحرف السَّبعـــة التي نزل بها القرآن، وجب على النـــَّاس اتِّباعهـا وقبولهـــا،

[1] : ابن الجزري، مُنجد المقرئين وإرشاد الطّالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1980 م، ص: 16.

ومتى اختَّل ركـــنٌ من هذه الأركان الثَّلاث أُطلق عليها ضعيفـــة أو شـــاذة أو بـــاطلة، سواءٌ كانت عن السَّبعة أم عمَّن هو أكبـــرُ منهم، هذا هو الصحيح عند أئمَّة التحقيق من السَّلف والخلف>>[1]

وتفصيلُ جملة هذه الشروط فيما يلي:

الشرط الأول: موافقةُ اللغة العربية.

لم يترك ابن الجزري ركناً من أركـــان هذه الشروط إلا قيَّده وضبطه بضابطٍ فقوله:"ولو بوجهٍ" يريد بـــه وجهاً من وجوه النَّحو، سواءاً أكان أفصحاً أم فصيحـــاً، مجُمعاً عليه، أو مختلفـــاً فيه اختلافاً لا يضرُّ بمثلـه[2].

الشرط الثاني: موافقة الرسم العثماني.

يُـــــراد بهذا الشرط مُوافقة القـــراءة لأحد المصاحف العثمانية، قال ابن الجزري:<< ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون البعض، كقراءة ابن عامـــر:<<**قالوا أَتَّخَذَ اللهُ ولداً سُبحَانهُ**>> [3] فهي بغير واوٍ في المصحف الشامي>>[4].

وقوله" **ولو احتمالاً**" يعني به ما وافق الرَّسم ولو تقديراً.

---

[1]: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تعليق محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1/ص:10.

[2]: المصدر نفسه،ج1/ص: 10.

[3]: سورة البقرة، الآية 116.

[4]: المصدر السابق نفسه، ج1/ ص: 10.

الشرط الثالث: صحة الإسناد مع صحة القراءة.

اختُلفَ في هذا الشرط بين قائل بوجوب اشتراط التواتر وهو مذهب الجمهور من الأئمَّة، وبين مُكتفٍ بالصِّحة فقط وهو ما ذهب إليه مكِّي بن أبي طالب القيسي، وبين متوسط في ذلك حيث اشترط الصحة مع الشهرة والاستفاضة وهو مذهب ابن الجزري.

فقال وقولنا" **صَحَّ سندُها**" نعنـــــي به أن يروي تلك القراءة العدلُ الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمَّة هذا الشأن الضَّابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو ما شَذَّ بها بعضهم[1].

يتَّضح لنا من خلال هذا القول أنَّ ابن الجزري لا يقبل القراءة إلا بسندٍ متواتر أو بسندٍ صحيح مع اشتهار القراءة، واستفاضتها عند علماء القراءات؛ وبهذا يكون مخالفًا للجمهور حيث لا يثبتون القراءة إلا بالمتواتر، وصرَّح في موضع آخر بقوله: << إنما المقرُوءُ بـــه عن القُرَّاء العشَـــرة على قسمين: مُتواتر صحيح، مُستفاضٌ متلقىً بالقبُول >>[2].

وخلاصةُ القول أنّ الإمام ابن الجزري لم يضف شيئاً جديداً من عنده على هذه الأركان والشروط التي أجمع عليها أئمَّة القراءات، وجعلوها مقياس لقبول القراءة، وإنما كان جُهده واضحاً فيما قيَّدَهُ ودقَّق فيه وأبانه.

رابعاً ـ فائدة اختلاف القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة

الاختلافُ بين الناس فطرة، ولا يمكن لأي أحد وبأي حالٍ من الأحوال إنكـــــاره، لأن من أنكره قد يجعل أناس طبيعةً واحدة، وهذا مما لا يقبله عقل؛ لأنه لا نفع في مخالفة الفطرة: بل من خالفها أتعب نفسه وأضـــاع وقتـــــه.

---

[1]: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تعليق محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص: 13.

[2]: ابن الجزري: منجد المقرئين وإرشاد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 180م، ص:20.

والاختلاف في نظر العلمـــــاء نوعان:

أ ـ اختلاف تضـــــاد: وهو مذموم في غالبه لما له من سُـــوء العاقبة. قال تعالى : <<ولا تنازعو فتفشلو وتذهب ريحكم>>[1]

ب ـ اختلاف تنوع: وهو محمود لأنه يؤدي إلى إجلاء الحقائق. قال تعالى<<**وَلو شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحدةً ولاَ يَزَلُون مُختَلِفِينَ إلاَّ من رَحِمَ رَبُّكَ ولذَلكَ خَلَقَهُمْ وتَمَّتْ كَلِمةُ رَبِّكَ لأملأنَّ جَهَنَّمَ منَ الجنَّة والنّاس أَجمعِنَ**>> [2].

إن الاختلاف أمر فطري اقتضته الحكمة الإلهية، لتبيين وُجهات النظر وإظهار الفروق الفردية بين بني البشر.

وقبل أن نَعرضَ لفوائد اختلاف القراءات يجدُر بنا أن نُشير إلى أسباب اختلافها أولاً، وقد أشرنا إلى ذلك في مَعرضِ حديثنا عن بداية الاهتمام بالقراءات.

أمَّا عن فوائد اختلافها؛ فقد ذكر ابن الجزري جملة من تلك الفوائد، نعرضها بشيء من الشرح.

أ ـ التخفيف عن الأمَّة والتيسير عليها: وفي ذلك دلالة قاطعة على أنّ الله سبحانه وتعالى خصَّ هذه الأمَّة بهذه الخصوصية استجابة لنبيه صلى الله عليه وسلم، حين سأله التخفيف على أمته.

قال ابن قتيبة: <<فكان من تيسير الله أن أمر نبيه أن يجعل لهم مُتسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتيسيره عليهم في الدين>>[3]

ب ـ إظهار نهاية البلاغة وكمال الإعجاز:

---

[1] : سورة الأنفال، الآية46.

[2] : سور هود الآية 118-119.

[3] : ابن قتيبة: تأويل مُشكل القرآن، تحقيق السّيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط2، 1973، ص: 39ـ 40.

يقول ابن الجزري في ذلك :<< إذ كل قراءة بمنزلة الآية؛ إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آياتٍ، ولو جُعلتْ دَلاَلَةُ كُلُّ لفظٍ، آية على حدتها لم يخف ما كان من التطويل في ذلك، ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يُصدِّق بعضه بعضاً، ويبيّن بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد>>[1] .

جـ ـ إعظام أجور هذه الأمة:

من حيث أنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخَفَيّ إشارته...[2]

د ـ بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم وما ادخره الله لها من المنقبة العظيمة:

من حيث تلقِّيهم كتاب الله وإقبالهم عليه وكل قارئٍ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله، وبرفع ارتياب الملحد قطعاً بوصله.

هـ ـ سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة:

إذ هو على الصِّفة من البلاغة الوجيزة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه، وأدعى لقبوله جُملا من الكلام تُؤدي معاني تلك القراءات، لاسيما فيما كان خطُّه واحداً، فإن ذلك أسهلُ حفظاً وأيسرُ لفظاً[3].

أما عن علاقة القراءات بالأحرف السبعة: فقد أسالت هذه القضية الكثير من الحبر لدى العلماء، والسَّبب الرئيس الذي أوقع الناس في إثبات هذه العلاقة ونفيها، هو ما فعله الإمام بن مُجاهد حين ألَّف كتابه السُّبعة في القراءات السَّبع، وحصر فيه القراءات الصحيحة، فتوافق العدد

---

(1) : ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، دار الفكر، بيروت، ط، ج1، ص: 52.

(2) : المصدر نفسه، ص:53.

(3) : المصدر السابق نفسه، ص: 53 ـ 54.

"**سبعـــــة**" الوارد في الحديث<< إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف>> مع ما فعله من تسبيعٍ للقراءات. فوقع الناس في الوهم.

فاختلف الأئمَّة العلماء، فذهبوا مذاهب ثلاثة بناءاً على آرائهم في مسألة اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السَّبعة.

المذهب الأول: القراءات حرف واحد.

ذهب الإمام الطَّبري وتبعه جماعة منهم ابن عبد البَّر والدَّاوُودي وغيرهم. قال الطَّبري:<< لا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشَّفيق النَّاصح دون ما عداه من الأحرف السِّتة الباقية>>[1].

ويُؤيده ابن عبد البَّر بقوله:<<**وهذا الذي عليه الناسُ اليوم في مصالحهم**...>>[2].

وسبب قولهم بهذا ما ذهبوا إليه من أنَّ المصحف العثماني لم يشمل إلا على حرف واحد فقط.

المذهب الثاني: القراءات هي كل الأحرف.

ذهبت طائفة من أهل الكلام وبعض القُرَّاء إلى أن القراءات الثابتة عن الأئمَّة القُرَّاء هي بمجموعها مجموع الأحرف السَّبعة.

قال الإمام الجعبُري:<< **إنَّ القرآن وصل إلينا متواتراً بأحرفه السَّبعة التي نزل بها القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم**>>[3].

وحُجَّة هؤلاء قولهم بأن الصحابة من بعدهم ليس لهم أن يدَّعوا شيئاً من القرآن، ولا ينقلونه إلى من بعدهم، ولو أنهم فعلوا ذلك لكانوا مُخطئين وعُصاة.

---

[1] : محمد بن جرير الطّبري: جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط 1989م، ج1، ص: 22.

[2] : محمد ابن الجزري: مُنجد المقرئين وإرشاد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1980م، ص:56.

[3] : المصدر نفسه، ص: 48.

المذهب الثالث: القراءات هي بعض الأحرف.

وذهبت جماعة من القُرَّاء منهم مكِّي بن أبي طالب، وفخر الدِّين الرَّازي، والمهْدَوي، وغيرهم إلى أن القراءات القرآنية هي بمجموعها بعضُ الأحرف السبعة، ورجَّح ابن الجزري ذلك.

قال مكِّي:<< **إنَّ هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمَّة إنما هي جُزء من الأحرف السَّبعـــة التي نزل بها القرآن**>>[1].

ويذهب ابن الجزري مُرجِّحاً هذا الرَّأي، فيقول:<< **الذي لا شكَّ فيه أن قراءة الأئمَّة السَّبعة والعَشَرة والثلاثةَ عشَر وما وراء ذلك بعضُ الأحرف السَّبعة من غير تعيين**>>[2].

ودليله في ذلك المصحف العثماني الذي رُسم على حرف واحد، ونظراً لتجريده من النَّقطِ والشَّكل احتمل حروفاً أخرى غير مُعيَّنة.

والقراءات التي احتملها الرسم العثماني ما كان من قبيل الإدغام والإظهار والإمالة والفتح... وأما ما كان من قبيل الزيادة والنقصان والإبدال فهذا قطعاً لم يحتمله، وذلك من الأحرف السَّبعة بلا شك ومن ثمَّة كان القولُ بأن القراءات هي بعض الأحرف قولاً معتبراً.

وخلاصـــة القول في هذا كله، ما قاله أبو عمـــرو الدَّاني في فوائد اختلاف القراءات. قـــال:<< **ووجه هذا الاختلاف في القرآن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام عرضةً، فلما كان في العام الذي تُوفي فيه عرضهُ عليه عَرْضَتين، فكان جبريل عليه السلام يأخذ عليه في كل عَرْضَة بوجه وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة، ولذلك قال: إنَّ القرآن أُنزل عليها (أي على سبعة أحرف) كلها شافٍ كافٍ، وأباح لأمَّته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها والإقرار بكلها إذ كانت كلها**

---

[1]: مكّي أي طالب: الإبانة عن معاني القراءات، تحق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة، مصر، ص: 32.

[2]: محمد ابن الجزري: مُنجد المقرئين وإرشاد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1980م، ص: 54.

من عند الله تعالى مُنزَّلة ومنه مأخوذة>>[1] .

خامساً ـ الفرق بين القِرَاءة والرِّواية والطَّريق والوَجْه.

من المعلوم أن لكل علم مفاتيح، ومفاتيح العلوم مُصطلحاتُها، لهذا فإنه بات من الضروري علينا أن نتعرف على المصطلحات الأساس في علم القراءات، حتى نأمنَ على أنفسنا من الوقوع في الخلط أو الغلط.

وانطلاقاً من قول أحد علمائها الذي يقول:<< **لا بد لكل من أراد القراءة أن يعرف الخلاف الواجبَ من الخلاف الجائز، فمن لا يفرِّق بين القراءات والرِّوايات والطُّرق والفرق بينهما...**>>[2] .

عملاً بما جاء في ثنايا هذا القول

1 ـ فالقراءات: جمع قراءةٍ، مصدر قرأَ قراءةً وقرآناً، أو هي جمعُ قراءةٍ بمعنى وجهٌ مقروءٌ به[3] .

أما معناها في الاصطلاح: فهي مذهبٌ من مذاهب النطق في القرآن الكريم يذهب به إمام من الأئمَّة القُرَّاء مذهبا يخالف غيره في النطق بالقرآن الكريم، وهي ثابتةٌ بأسانيدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. أو هي << علمٌ بكيفيةِ أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله>>[4] .

---

(1) : أبو عمرو الداني: الأحرف السبعة للقرآن، تحق عبد المهيمن طعان، مكتبة المنار ، مكة المكرمة، ط 1408هـ ، ص:46.

(2) : الصفاقسي: غيث النفع في القراءات السبع، تحق محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ص: 12.

(3) : محمد حمّاد: القراءة واللهجات، دار اشبيليا، الرياض، ط1، 2003م، ص:67.

(4) : ابن الجزري: منجد المقرئين وإرشاد الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1980م، ص: 61.

2 ـ الرِّواية؛ تعريفها لغة:

الرواية: مادة **[ر،و،ي]** في اللغة أصل واحد تدور حوله استعمالاتها فالروي ما كان خلاف العَطَشُ تقول: رويتُ من الماء ريَّ، وهو راوٍ من قوم رُواة وهم الذين يأتون بالماء[1] .

ومنه رواية الحديث، وروى الحديث حمله من قولهم: البعير يروي الماء أي يحمله.... وهم رُوَّاة الأحاديث وراوُوها أي حاملُوها. تقول رويتُه الحديث أي حمَلتُه على روايته[2].

تعريف الرِّواية في **الاصطلاح** عند علماء القراءات.

فالرِّواية عندهم هي ما يُنسب للآخذين عن الإمام الذي اتفقت عليه الرِّوايات والطُّرق عنه[3] .

المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي: هي الارتواء والاكتفاء في كل شيء ثم أُطلق على الآخذين عن إمام من الأئمَّة القُرَّاء.

3 ـ الطريق: مادة **[ط،ر،ق]** وتأتي في **اللغة** على أربع معاني.

1 ـ الإتيان مساءاً وهو الطروق. وطرق أهله طروقاً، أتاهم ليلاً.

2 ـ الضرب: تقول طرق الباب يطرقه طرقاً.

3 ـ جنس من استرخاء الشيء: تقول أطرق فلان في نظره والمطرِق المسترخي العين.

4 ـ ومنه طرق الخوافي أن يُركب بعضها بعضاً[4] .

---

(1) : أحمد بن فارس، مُعجم مقاييس اللغة، تحق عبد السلام هارون، القاهرة، 1371 هـ، ج2، ص: 453.

(2) : الزّمخشري: أساس البلاغة، تحق عبد الرحمن محمود، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ، ص: 176.

(3) : جلال الدّين، السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، ط1973م، ج1، ص:209.

(4) : الرّاغب الأصفهاني: مُعجم مفردات القرآن، تحق نديم مرعشي، دار الكتاب العربي، د ط، ص: 312.

التعريف الاصطلاحي عند علماء القراءات: الطريق ما ينسب لمن أخذ عن الرُّواة وإن سَفَلَ مثلاً: رواية ورش ورواية قالون اختلفت طُرقهما:

1 ـ رواية الورش من طريقي الأزرق والأصفهاني.

2 ـ رواية قالون من طريقي أبي نَشيط والحُلواني.

4 ـ الوجـهُ: مادة **[و،ج،هـ]** ولها معنى واحد في **اللغة** وهو مقابلة لشيء ويقال وجَّه انقاد واتَّبع. ويُقال توجَّه بمعنى ولَّى وجهه للقبلة، وللشَّيء جعله على جِهةٍ واحده[1].

التعريفُ الاصطلاحي عند علماء القراءات: ما رجع إلى اختيار القارئ من اختلافٍ في القِراءةِ مثلَ الأوجه الثلاثة الجائزة في البسملة إذا فصل بها بين السُّورتين.

وخلاصةُ القول أنَّ القراءةَ هي ما نُسب لإمام من الأئمَّة كقراءة نافعٍ، أو قراءة عاصمٍ، أو قراءة ابن كثيرٍ...

أمَّا الرِّواية فهي ما نُسب للآخذ عن الإمام كرواية ورش عن الإمام نافع، وكرواية قالون عن الإمام نافع، وكرواية حفص عن الإمام عاصم...

أما الطَّـريق ما يُنسب لمن أخذ عن الرُّواة وإن سَفُل مثل:

1 ـ رواية ورش من طريقي الأزرق والأصفهاني، أو رواية قالون من طريقي أبي نشيط والحُلواني...

فالخلافُ الواجب: لابدَّ للقارئ أن يأتي بجميعه ولو أخلَّ بشيءٍ منه كان نُقصاً في روايته[2].

---

(1) : المعجم الوسيط: جماعة من العلماء، مطبوعات الجامعة العربية،1015/2 مادة(و.ج.هـ).

(2) : يقول ابن الجزري (... الخلاف الواجب هو الخلاف المذكور بين القراء والرواة عنهم وأصحاب الطرق، بحيث يُلزم القارئ بالإتيان به عند التلقي ليكمل له ذلك، ويُعد إخلاله بشيء من ذلك نقصاً في روايته. أما الوجه فهو ما غدا ذلك وهو من الخلاف الجائز...).

وأما الخلافُ الجائزُ فهو خلاف الأوجه التي تردُ على سبيل التخيير، فبأيِّ وجهٍ أتى القارئُ أجـــزأَهُ. ولا يكون ذلك نُقصاً في روايته كالوجه في البسملة بين السُّورتين وصلا ووقفاً.

المبحث الثاني: قراءةُ الإمام نافع المدني.

أولا: التعريف بالإمام نافع المدني.

لقد أبدع علماء القراءات فيما ألَّفُوا من كتبٍ ورجال، خدمـــةً للقرآن الكريم وقراءاته، واجتهدوا ما وسِعهُم الاجتهاد في الحفظ وأمانةَ النَّقل، وسلامة التَّمييز، ودقَّةَ الأداءِ.

ومن المزايا العظيمة لهذه الأمة، أن سَخَّر الله لها من يحفظ لها مجدها وعظمتها المتمثلة في الكتاب المقدَّس القرآن الكريم.

فكان شُغل هؤلاء العلماء ممن لا يُحصَوْنَ كثرةً، الحفاظ على هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ليبقى نبراس العلم والهداية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ولقد كان من هؤلاء العلماء والأئمَّة الأعلام، إمام تميَّز بعُلوِّ الإتقان في القراءة وأدائها، وكذا تعليمها لتلاميذه بالسَّند المتصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ألا وهو الإمام الفاضل نافع المدني.

إذن من هو الإمام نافع المدني؟ .

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم اللَّيثي، وقد اختُلف في كنيته فقيل: أبو عبد الرحمن، وأبو رُوَيْم، وأبو بكر، وأبو الحسن لكن أرجحُها أبو عبد الرحمن[1].

ولد سنة سبعين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان، من

[1] : أحمد بن أبي عمر الأندرابي: قراءات القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين، تح: أحمد الجنابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1985م، ص: 51.

أرومة فارسية، إذ تشير المصادر إلى أنه من أصفهان[1] .

فهو مولى من الموالي يُنتسب بالولاء إلى جَعوَنـــة بن شعوب اللَّيثي حليف حمـــزة بن عبد المطلب أو حليف أخيه العباس[2].

وقد اشتغل بإقراء الناس في المسجد النبوي، حتى صار إمام قُرَّاء المدينة المنورة، وأصبحت قراءته دون غيرها قراءة أهل المدينة. وقد أمَّ الناس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة[3].

وقد أجمع الناس عليه بعد وفاة شيخه أبي جعفر سنة 128هـ.

كان رحمه الله ليّناً زاهداً عابداً، شديد التواضع، يُلاطف الناس وكان زكي الرائحة، طيب النفس، حتى كان إذا تكلم يُشمُّ من فيه رائحة المسك، وقد سأله بعض الناس: أتمسُّ طيباً كلما قرأت؟ قال: ما أمسُّ طيباً ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يُقرأني. ومن ذلك الحين أشُمُّ من فيَّ هذه الرائحة، وكان رحمه الله أسوداً شديد السَّواد صَبيحَ الوجه، قيل له ما أصبح وجهك !قال: كيف لا أكون كذلك وقد صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قرأتُ القرآن (أي في النَّوم). توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين ومائة. وقيل سبعين ومائة وقيل غير ذلك.

ويذكر محمد ابن الجزري: أنه لما حضرته الوفاة أوصَى بَنِيه بآية كريمة تأمر بالتقوى. وبإصلاح ذات البَيْن، وبطاعة الله ورسوله، ثم انتقل إلى جوار ربِّه سنة تسع وستين ومائة هجـــرية[4].

---

(1) : ابن مجاهد: السّبعة في القراءات، تح شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988، ص: 54.

(2) : شمس الدّين الذّهبي: معرفة القُرَّاء الكبار على الطَّبقات والأعصار، تح بشَّار معلوف وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1984م، ج1، ص: 107.

(3) : محمد ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القُرَّاء، عني بنشره المستشرق براجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر،ط1، 1932 ج2، ص: 333.

(4): محمد ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص: 332.

ثانيـــاً: حياته. درايته. فضائله.

رُوي عن اللَّيث بن سَعد أنَّه قدم المدينـــة سنـــة عشـــــــر ومائة ـ وفي رواية سنة ثلاث عشرة ومائة ـ فوجد نافعـــاً إمام الناس في القراءة لا يُنَازَعْ. وعمَّر نافعاً حينئذٍ أربعون سنة، وإن صحت هذه الرواية، فإن نافعاً تقدم في حياة شيوخه (أي للإقراء)، وهذا ما أشار إليه الذَّهبي حين قال:<< **لعلَّهُ أقرأَ في حدود سنة عشرين ومائة مع وجود أكبر مشايخه...لا ريب أن الرجل رَأَسَ في حياة مشايخه**>>[1].

كما نُقل أن الناس أجمعوا عليه بعد شيخه أبي جعفر(ت 128 هـ) فيُؤخذ من ذلك أنه تقدم أثناء حياة شيوخه ومنهم أبو جعفر شيخ القراء بالمدينة في وقته وأحد القراء العشرة، ثم أنفرد نافع بالإمامة بعده، إذ اشتغل بإقراء الناس زمناً طويلاً، وأصبحت قراءته قراءة أهل المدينة في عصره وما بعده زمناً غير قليل، وأمَّ الناس في المسجد النبوي ستين سنة.

وقد أكَّد ابن الجزري أن المدَّة التي قضاها نافع في الإقراء أكثر من سبعين سنة [2].

وكان رحمه الله من أحسن الناس قراءة عالماً بوجوه القراءات، مُتبعاً لآثار الأئمَّة الماضين ببلده، ولعل من أهمِّ الصِّفات التي امتاز بها أنه " يتَّبع النَّقل والأثر ويتجنَّبُ القياس والنَّظر"[3].

كان مُتواضعاً يُباسط جلساءَه حريصاً على تلاميذه، يميل إلى التيسير عليهم قال الأعشى: نافعاً يُسهِّل القرآن لمن قرأ عليه إلاَّ أن يُسأل، أي إلاَّ أن يقول له: أريدُ قراءَاتَك.

---

(1) : الذَّهبي، سَيرُ أعلام النُّبلاء، تحق شعيب الأرناؤُوط رفاقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982م، ج7، ص: 337.

(2) : محمد ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره، ج. برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1932، ج2، ص: 331.

(3) : أحمد بن أبي عمر الاندرابي، قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، تح أحمد الجنابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص:51.

كان حريصاً على العلم يدل على ذلك ما أخبر بـــه عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم قال: كنا نقرأ على أبي جعفر القارئ، وكان نافعٌ يأتيه فيقول: يا أبا جعفر ممَّن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول من رجلٍ قارئٍ من مروان بن الحكم، ثم يقول له: ممَّن أخذت حرف كذا وكذا، فيقول من رجل قارئٍ من الحجـــَّاج بن يوسف، فلما رأى ذلك نافعاً تتَّبع القراءَة يطلبُها. وقد ورد من أنه قـــــال:<< **قرأتُ على سبعين من التَّابعين**>>. ومن أشهر شيوخه الذين قرأ عليهم: أبو جعفر يزيدُ بن القعقاع، وشيبةَ بن نِصاح، وعبد الرحمن بن هُرمز الأَعْرج، ومُسلم بن جُندب، ويزيد بن مروان، وأسانيد قراءته على هؤلاء الخمسة مُتواترة.

وقد قرأ هؤلاء الخمسة على: عبد الله بن عباس س عبد المطلب، وأبي هريرة، وعبد الله بن أبي ربيعة، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أُبَيْ بن كعب، رضي الله عنه، وقرأ أُبَيٌّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن شيوخه: صالح بن خوات، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ومحمد بن شهاب الزُّهري، والأصبغ بن عبد العزيز النَّحوي وغيرهم.

-**أما عن فضائله:** فهي لا تُعدو ولا تُحصى فقد كان مطبوعاً بجملةٍ من الأخلاق الرَّفيعة، والمناقب الحميدة فقد وصفه رَاوِيهِ قالون وصفاً يَليقُ به قال:<<كان نافعاً من أطهر الناس خُلقاً، ومن أحسن الناس قراءَة، زاهداً، جوَّاداً صلى في مسجد النبي صلى عليه وسلم ستين سنة>>[1].

وأكبـــــر فضيلة لـــه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــــرأ القرآن في فيه، فتضوَّع المسك منه بالتلاوة[2].

هذا باختصار عن حياة الامام نافع ودرايته وفضائله.

---

[1] : محمد ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء العشر، عُني بنشره ج. برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1932، ج2، ص:33.

[2] : شمسُ الدِّين الذَّهبي، معرفة القُرَّاء الكبار على الطبقات والاعصار، تح بشار معلوف وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1984م، ج1، ص: 108 ـ 109.

ثالثـــــاً: رَاوِيا قراءتـــــه.

أ ـ تكوين قراءته (الإمام نافع المدني).

ورد أن الإمام نافع قرأ على سبعين من التابعين منهم عبد الرحمن بن هُرمز، وشِيبةَ بن نِصاح، وأبو جعفر اليَزيدُ بن القعقاع، ومُسلم بن جُندب، ويزيد بن رُومان المدني... وكانوا قد قرؤُوا على ابن العباس رضي الله عنهما وأبي هريرة وزيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب وغيرهم من الصحابة...

قال نافع:<<**نظرتُ إلى ما اجتمع فيه اثنان منهم فأخذته، وما شذَّ فيه واحد فتركته حتى أَلّفْتُ هذه القراءة من هذه الحروف**>>(1).

يقصد بالحرف هنا الأوجه في القراءة، ولم يقصد به الحرف من الأحرف السبعة.

وقال ابن مجاهد:<< **وكان الإمام !الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم نافعٌ قارئ المدينة، قال وكان عالما بوجوه القراءات متتَّبِعا لآثار الأئمَّة الماضين ببلده**>>(2).

وهكذا بلغت الثِّقة بقراءاته مبلغاً عظيماً، فعدَّها العلماء من القراءات المتواترة لأنها لم تخرج على معايير هذا النَّمط، وعلى رأسها صحة السَّند.

وهكذا انتشرت قراءته في الآفاق وسطعت شمسها في الأمصار فهي إلى يومنا هذا ما زالت حيَّة براويَيْها الإمام ورش والإمام قالون.

(1) : نبيل بن عبد الحميد: الجامع الكبير في علم التجويد، الفاروق الحديثة، مصر القاهرة، ط1، 2005م، ج1، ص:122.

(2) : المصدر نفسه، ص: 123.

ثالثـــا: راويا قراءتـــه

أ ـ الإمـــام ورش:

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان المصري اشتهر بلقبه وَرْش (ونافع هو الذي لقَّبه بورش لشدَّة بياضه، والوَرْشُ شيءٌ يُصنع من اللَّبن. ويُقال لقَّبه بالوَرشَان وهو طائر معروف، فكان يقول اقرأ يا وَرْشَان، ثم خُفِّف وقيل: وَرْش وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول أستاذي نافع سمَّاني بـــه)[1].

وُلد ورش بمصر سنة عشر ومـائة هجرية من جذور قبطيَّة، فهو يَنتسبُ بالولاء إلى آل الزبير بن العَوام، ولم تمنعه أرُومته من أن يتمثل للإسلام ويسري في دمائه فقد ارتقى بعقيدته الإسلامية إلى الدرجات العالية، ووصل في سُلَّم القراءات أعلى الرتب.

تمتَّع ورش بصفات خلقية منها أنه كان أَشْقَر يميل إلى الزُّرقة، سميناً لا نحيفاً مربوعاً قصيـراً[2] .

وكان في مطلع حياته يبيع الرُّؤوس، فَنُعِتَ بالرُّؤَاسي ثم انصـــرف عن هذا العمل إلى تعلم القرآن والعربية فمَهَر فيهما[3] وعلى الأرجح أن هذا التَّحول تم بعد أن ألقى عَصَا التِّرحـال في المدينة، والتقى بنافع فعرض عليه القرآن الكريم عدَّة ختمات سنة خمس وخمسين ومائة للهجرة.

وقد كانت لروايته صبغة خاصة فقد اتصف بأنه كان (... جَيّد القراءة حَسَن الصوت وإذا قرأ يَهمِزُ، ويمُدُّ، ويشدِّد، ويبين الإعراب، لا يملَّه سامعه)[4].

---

(1) : شمسُ الدِّين الذَّهبي: معرفة القُرَّاء الكبار. تح بشَّار معلوف وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1984، ج1، ص: 153.

(2) : محمد بن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج. برجستراسر،مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1932، ص: 502.

(3) :المصدر نفسه، ص:502.

(4) : المصدر السابق نفسه، ص: 503.

وتدل روايته لقراءة نافع أنه لم يَسِر على أَثَر شيخه في كل مذاهبه إذ أن له اختيارات خالفه فيها... ثم عزم على العودة إلى وطنه مصر وصدَّره عامر بقراءة نافع فصار شيخَ زمانه فيها.

وافتْهُ المنية بمصر في خلافة المأمون سنة سبع وتسعين ومائة وعمرهُ خمس وثمانون.

ب- الإمام قالون:

هو عيسى بنُ مِينا بن وَرْدان بن عيسى بن عبد الصمد/ مولى بني زُهرة أصله رُومي. و(قالون) لقبُه الذي أطلقه عليه شيخه نافع؛ ذلك أنه كان كلما قرأ أجاد وجوَّد، فكان شيخه يُثني عليه بهذه الكلمة الرُّومية الأصل(قالون). وتعني جيد.

فغلب هذا اللفظ عليه فأصبح لقباً له.

وُلد قالون في خلافة هشام بن عبد الملك سنة عشرين ومائة هجرية ثم اتَّجه إلى نافع ليقرأ القرآن على يديه سنة خمسين ومائة هجرية فكان له ما أراد على سبيل الكثرة بدليل رواية ابن الجزري (قيل لقالون كم قرأت على نافع؟ قال ما لا أحصيه كثرةً إلاَّ أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنـــة[1].

ولعل هذه الكثرة يرجع سببها إلى ما قيل (أن قالون كان رَبِيباً لنافع)[2].

وإلى جانب قراءة نافع تلقَّى قالون قراءة أبي جعفر المدني عرْضاً عن عيسى بن وردان الحذَّاء أيضاً وعلا شأنه في القراءة خاصة. فصار قارئَ أهل المدينة في زمانه.

ومن صفاته الخَلقيَّة التي نُعت بها أنه كان أصم[3]، وذهب بعضهم إلى أنه لم يكن ليسمع سوى القرآن الكريم. فسبحان الله يختص برحمته من يشاء من عباده.

توفي رحمه الله سنة مائتين وعشرين هجرية. في خلافة المأمون، رحمه الله.

---

[1]: محمد ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص: 615.

[2] : شمس الدين الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج1، ص: 155.

[3] : محمد ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص: 616.

رابعـاً: طرقه

1 ـ طريقا ورش:

أ ـ الإمام أبي يعقوب الأزرق.

اسمه ونسبه: هو يوسف بن عمر بنُ يَسار أبو يعقوب المدني ثم المصري المعروف بالأزرق.

شيوخه: أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش وهو الذي خلَّفه في القراءة والإقراء بمصر.

الرُّواة عنه: رَوى القراءة عنه عرضاً إسماعيل بن عبد الله النَّحاس ومحمد بن سعيد الأنمـاطي وغيرهم...

طريقه: كان رحمه الله ثِقةً مُحققا ذا ضبطٍ وإتقان، لزم ورشاً مدة طويلة وأتقن عنه الأداء وجلس للإقراء. قال أبو الفضل الخُزاعي أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب الأزرق عن ورش لا يعرفون غيرها[1].

وفاته: توفي رحمه الله في حدود سنة أربعين ومائتين هجرية.

ب ـ الإمام أبي بكر الأصفهاني:

اسمه ونسبه: هو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب... بن فرُّوخ أبو بكر الأسدي الأصفهاني.

شيوخه: أخذ قراءة ورش عرضاً عن أبي الربيع سليمان بن أخي الرشديني...وموّاس بن سهل وغيرهم.

الرواة عنه: روى القراءة عنه أبو بكـــــر بن مجاهد وعبد الله بن أحمد البلخي وغيرهم.

طريقـــه: نزل رحمه الله بغداد وهو صاحب روايـــة ورش عند العراقيين إمـام ضابط مشهـــور ثقــة.

[1] : محمد بن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، ص: 402.

قال الدَّاني:<< هو إمـام عصـره في قراءة نـافع بروايـة ورش عنه لم ينازعـه في ذلك أحـد من نظرائـه>>[1].

2 ـ طريقا قالون:

أ ـ الإمام أبو نشيط:

اسمه وكنيته: هو محمد بن هارون الرَّبعي الحربي ثم البغدادي يُكنى أبا نشيط. وأبا جعفر أيضاً.

فهو مُقرئ جليل ثقة ضابط مشهـور، ومن حفَّاظ الحديث الرَّحالين. قال عنه ابن أبي حـاتم:<< صَدُوق سمعت ببغداد >>.

أخذ القراءة عرضاً عن قالون فهو أحد الطرق المشهورة عنه والمقدمة. قرأ عليه أبو حسان أحمد بن محمد بن أبي الأشعث العنزي وغيره، وعلى روايته اعتمد الداني في التيسير.

روى عنه ابن ماجه في سننه، وابن أبي الدنيا، ومحمد بن صاعد وغيرهم.

توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين هجريـة.

ب ـ الإمام أبو الحسن الحُلواني:

هو احمد بن يزيد بن يزداد الصَّفار أبو الحسن ذكره الذهبي ت848هـ ضمن علماء الطَّبقة السادسة من حفَّاظ القران الكريم كما ذكره ابن الجزري ت833هـ ضمن علماء القراءات.

[1] : محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص: 114.

يقول ابن الجزري : قرأ الحُلواني بمكَّة على احمد بن محمد القوَّاس وبالمدينة المنورة على قالون رحل إليه مرتين وإسماعيل وأبي بكر بن أبي أُويس وبالكوفة وبالعراق على يد خَلَف وخلاَّد وجعفر بن محمد الخشْكَني وأبي شُعيب القوَّاس وحسين بن الأسود وآخرين [1]

كما تتلمذ الإمام الحُلواني على الكثير من العلماء منهم الفضل بن شاذان وابنه العباس بن الفضل ومحمد بن بسام ومحمد بن عمرو بن عون الوَاسطي واحمد بن الهيثم والحسن بن العباس الجمال والحسين بن علي بن حماد الأزرق وغيرهم كثير توفى الإمام الحُلواني سنة نيِّفٍ وخمسين ومائتين من الهجرة[2] بعد حياة حافلة بتعليم القران رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجازاه الله أفضل الجزاء.

خامساً: انتشار قراءة الإمام نافع المدني في العالم الإسلامي.

من المعلوم أن القراءات القرآنية وحيٌ من الله تعالى وهي أمر توقيفي، حكمها حكم القرآن الكريم؛ لا يحقُّ لأحد إنكارها أو الاعتراض على ما جاء فيها: بدليل الأحاديث الصحيحة الواردة فيها والتي سبق لنا ذكرها.

وقراءات الأئمَّة العشَرة التي أجمع علماء الأمَّة على صحتها وثبوت تواترها بالسَّند المتصل هي من هذا القبيل؛ وقد شاء الله لها الانتشار في البِقاع الإسلامية.

---

[1] : ينظر معرفة القراء الكبار، نقلا عن معجم حُفّاظ القران الكريم عبر التاريخ،ج1 ص222

[2] : محُمد سالم محُيْسن، طبقات القُرَّاء، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ ص181.

وحديثُنا سوف يكون حول انتشار قراءة الإمام نافع في العالم الإسلامي، فقد انتشرت قراءة نافع في الأمصار الإسلامية منذ القرون الأولى للهجرة، رغم أنها قراءة أهل المدينة ابتداءاً. وفيها يقول الإمام مالك بن أنس مبيّناً عِظَم شأنها:<< قراءةُ أهل المدينة سُنَّة>>، فقيل له:<< قراءةُ نافع>>، قال <<نعم>>[1].

وقد سُئل الإمام أحمد بن حنبل عن أحب القراءات إليه فقال: << قراءة أهل المدينة>>[2].

وقد شاء الله لهذه القراءة أن تنتشر من رواية الإمام ورش في بلاد المغرب العربي (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا) وفي غرب إفريقيا (السنغال، النيجر، ومالي، ونيجيريا، وغيرها.) وإلى حدٍّ ما بعض النواحي من مصر وليبيا وتشَاد وجنوب وغرب تونس، وهي الرواية التي كان لها الانتشار في القرون الأولى في مصر ومنها انتشرت إلى تلك البلدان.

أما رواية قالون عن نافع فهي شائعة في ليبيا (القراءات الرَّسمية) وفي أكثر تونس.

وفي غالب الأمر أن هذه القراءة كُتب لها الانتشار في شمال وغرب إفريقيا وكذا الأندلس.

وقد انتشرت تدريجاً بجانب انتشار مذهب الإمام مالك في الفقه خصوصاً في هذه الأقطار. وكان لذلك عِدَّة أسباب نُجملها فيما يلي:

1 ـ الرحلة إلى الحجاز:

فقد اشتهرت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد التابعين بغزارة العلم ووفرة علمائها. خاصة بعدما تصدَّر الإمام مالك فيها للإفتاء، ونافع بن أبي نعيم للإقراء. كانت أصداء هذا النشاط العلمي تصلُ مسامع الأندلسيين فتحركت همهم للاغتراف من ذاك المعِين.

---

[1]: محمد ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص: 331.

[2]: المصدر نفسه، ج2، ص: 332.

وممَّن اشتهر بالرِّيادة في ذلك الإمام الغَازي بن قيس أبو محمد القُرطبي الأندلسي المقرئ، شيخ الأندلس آنذاك.

قال الإمام الذَّهبي:<<.. قال أبو عمرو الدَّاني: قرأ على نافع ـ أي الغازي ـ وضبط عنه اختياره، وهو أول من أدخل قراءة نافع، ومُوطأ مالك إلى الأندلس>>[1].

2 ـ اشتراك الإمام مالك مع الإمام نافع في المَشيخة كابن هُرمز الأعرج وابن الزِّناد، وكربيعة الرأي وغيرهم، أضف إلى ذلك قراءة الإمام مالك القرآن على نافع، وقراءةُ الإمام نافع الموطَّأ على الإمام مالك[2].

3 ـ إيثار مذهب أهل المدينة على غيرها: لكونها دار الهجرة، ومهبطُ الوحي فقبول قراءة نافع كان من هذا القبيل، وكذا تقديم قالون على ورش في الرِّوايـــة وكذا تقديم أبي يعقوب الأزرق في الطريق عند ورش.

ويُذكر أنَّ الإمام الغَازِي بن قيْس نَشرَ بالأندلس قراءة نافع بروايتَيْه قال أبو الفضل الخُزاعي[3] (ت 408 هـ): أدركتُ أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب الأزرق عن ورش لا يعرفون سواها وذكر أبو عمـــــــرو الدَّاني في كتابه (طبقات القُرَّاء والمقرئين) أن ابن أبي طالب من أصحاب سحنُون أيَّام قضائه أمر ابن برغوث المقرئ (272 هـ) بجامع القيروان ألاَّ يُقرئ الناس إلا بحرف نافع ثم اختار أهل تونس من قراءة نافع الرِّواية المدنيَّة، وهي رواية قالون، واختار أهل المغرب رواية ورش المصـــري، من طريق يوسف الأزرق المدنـــــــي.

---

(1): شمسُ الدِّين الذَّهبي: سيرُ أعلام النُّبلاء، تحق مجموعة من الباحثين، إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413 هـ، ط، ج9، ص': 323.

(2): إبراهيم المارغيني: دليل الحيران على مورد الظَّمآن، دار الكتب، الجزائر، 1986م، ص: 30.

(3): سعيد أعراب، القُرَّاء والقراءات بالمغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990. ص14.

الفصل الثاني:

التحولات الصوتية في القراءات القرآنية

تمهيد:

إنّ المتأمِّل في كُتُبِ القراءات ال قرآنية على اختلافها وتنوُّعها لا شكَّ أنّ ثمّةَ أمور اً كثيرة تستوقفهُ وتأخذُ من وقته، لفهمها والإحاطةِ بها جميعاً، لأنَّ هذا الميدان بقدر ما هو واسع ومُتشعِّب فهو دقيقٌ ومُحكم، لايحقُّ لك أن تنقص منه شيئاً أو تُضيف إليه شيئاً آخر إلاّ عن علمٍ ودراية.

ومن الأمور التي اشتملت عليها القراءات القرآنية تلك الخصائص والصِّفات النُّطقية أو الأدائية والتي تختلف من قراءة لأخرى؛ لأن القراءات بأنواعها ما هي إلاَّ صُورٌ نُطقية مُختلفة يُؤدَّى بها النَّص القرآني؛ والتي تعكس لنا الواقع الحيَّ لكلٍّ من العربية الفُصحى واللَّهجات العربية القديمة، ولما كان القرآن الكريم يعتمدُ أساساً على الأداء السَّليم، كان لِزاماً على قارئه أن يمتَثل فنَّ النُّطق بالكلام على الشَّاكلة التي تُوضِحُ اللَّفظ وتَكشفُ القناع عن المعنى؛ ليحصل التأثير في المستمع، وعليه فإن هذا الفعل يستوجب الكثير من التَّبصر والأناة ؛ لِمَا قد يعتريه من أمورٍ لا بُدَّ من مُراعاتها وإتقانها وعدم الخلط فيها ؛ منها التَّحول الصَّوتي والذي يُعتبر مفتاحاً لتن وع الأداء في القراءات القرآنية على اختلافها؛ وحرصاً منا على ضبط هذا الأخير ورصد بعض القوانين التي تحكُمه ارتأينا الوقوف على بعض المسائل الصَّوتية التي تنضوي تحته، كالإبدال ، والإعلال ، وا لقلب المكاني، والإمالة، والهمز والمماثلة والمخالفة.

وإذا كان التَّحول الصَّوتي في حقيقته ما هو إلاّ تبادلٌ للتَّأثر والتَّأثير بين مختلف الأصوات على تنوُّعها في العملية الكلامية؛ فإن ميدان القراءات القرآنية يُعتبر ميداناً خِصباً تظهر فيه مختلف هذه التَّأثيرات الصَّوتية، لذلك بدا لنا أن نتناول القراءات القرآنية على نحوٍ عام–الصَّحيحة والشَّاذة– لنتمكَّن من رصد عدد لا بأس به من الخصائص والصِّفات والتي قد تُساع دنا بشكل أو بآخر على معرفة بعض اللَّهجات القديمة وخصائصها الصَّوتية.

التحوّلات الصوتية، تحديدات وضوابط:

حتى يتمكَّن الباحث من إنجاز بحثٍ ما، لا بُدَّ له من ضَوابط تضبطُ عمله، وحتى يسلك طريقاً يأمنُ فيه علمياً لا يَظلِمُ ولا يُظلَمُ، فلا بدّ من تحديد عوالم الطريق أولاً فإذا قمن بذلك وفّرنا الوقت،ولم نُجهد أنفسنا كثيراً ونَأمَن ونطمَئِن بشكلٍ أو بآخر إلى ما قدّمنا؛ وإن كان الباحث قلَّ مَا يَسلَم وإن سَلِم.

وإذا اعتبرنا البحث العلمي يقوم في مُجمله على:" تحديد أبعاد الظاهرة وحصرها، حتى يتمكّن الباحث من التعامل معها منعزلةً عن غيرها. ابتغاء الحصر والتحديد والتوضيح"[1].

فإننا نقوم أولاً بتحديد وضبط المفاهيم؛ وأوّل مفهوم لدينا في هذه الدراسة هو: التحوّلات الصوتية.

يقول ابن منظور في لسان العرب:«...وتحوَّل عن الشَّيء؛ زال عنهُ إلى غيره. أبو زيد: حالَ الرَّجلُ يحُولُ مثل تحوّل من موضع إلى موضع. الجوهري: حَال إلى مكان آخر أي تحوَّل. وحال الشيء نفسه يحُول حَوْلاً بمعنيين: يكون تغيّراً، ويكون تحوّلاً.(...)وفي حديث ابن أبي ليلى: أُحيلتِ الصَّلاة ثلاثة أحْوَال، أي غُيِّرت ثلاث تغييرات أو حُوِّلت ثلاث تحويلات. ومنه الحديث نُهي أن يُستنجَى بعظمٍ حائِلٍ أي متغيّرٍ قد غيّرهُ وتحوَّل: تنقّل من موضع إلى موضعٍ آخر»[2].

كما جاء في قاموس المعاني:

تحوَّل الشيء: تغيَّر وانقلب.

تحوَّل الشَّخص إلى كذا؛ أي تبدَّل من حالٍ إلى حالٍ[3].

إذن كلاً من تغيَّر، تنقَّل، تبدَّل، انقلب هي معانٍ من معاني تحوَّل.

---

[1] : مكي درَّار: الدَّلالة الصوتية في المستويات اللسانية، دار أم الكتاب، الجزائر، طخ،01، 2012م، ص:92.

[2] : ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ، بيروت، ص: 187.

[3] : المصدر نفسه، ص: 187 وما بعدها.

والتَّحوُّل المُراد: التحوُّل الصوتي؛ وكما هو معلوم أن الصوت اللغوي يتغيّر ويتبدّل من شخص لآخر، تبعاً لتغيّر مواقف وحالات الناطقين أو حتى عند الناطق الواحد . «ومن هنا ندرك أنَّ لكلِّ صوتٍ كميَّة من النَّفس تُناسبه؛ أي أن الصَّوت المرسل المنطوق في أي تركيبة لغوية، لا يُعاد إرساله بالصورة السابقة نفسُها أبداً، فقد يكون أقل أو أكثر في الزمن والطاقة أو مغايراً لِمَا سبقَه في الموقعيّة أو في مقادير الكميّات أو في الخصائص والنوعيات أو في الجميع، وذلك بحسب الحاجة أو الموقف»[1].

وقد لاحظ علماء الأصوات خلال دراستهم أن نطق أبناء اللغة الواحدة للصوت الواحد، وفي الكلمة الواحدة قد يختلف من شخص إلى آخر. فتظهر بذلك بعض الفروق الدقيقة بين نطق أبناء اللغة الواحدة في البيئة الواحدة.

وذلك ما أكده الباحثون المحدثون على حدّ قول إبراهيم أنيس: «أنّه ليس بين أبناء اللغة الواحدة إثنان ينطقان نِصفاً متماثلاً في كلّ الصفات، بل إن المرء الواحد قد ينطق الصوت الواحدمن لغته نطقين متباينين في ظروف متباينة»[2].

ولسنا بصدد عقد مقارنة بين نطق القرآء الأولين للأصوات اللغوية، والقراء الحاليين، بل المسألة محتومة من أوّلها خاصة إذا تعلّق الأمر بالقرآن الكريم؛ فنُطق حروفه وتلاوة آياته وصلتنا عن طريق رُوّاة القراءات الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالسند المتصل، وعن طريق المشافهة، لا عن طريق الكتابة؛ فالكتابة وحدها قاصرة ولا تُظهر كلّ خصائص اللغة.«فالوجوب قراءة النص القرآني كما ورد في السَّماع بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجتهاد فيه، لا

---

[1] : مكي درار: الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، دار أم الكتاب، الجزائر، ط خاصة ، 01، 2012م، ص:14.

[2] : إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط04، 1971م، ص:231.

بزيادة ولا نقصان؛ لأنّ في المنقول قراءة شاهدة مُبَيّنة بالنُّطق وأحكام الوقوف ومخارج الحروف...»[1].

فهدفنا في هذه الدراسة تقديم وصف صوتي دقيق لظواهر صوتية مُراعاة لقواعد الأداء، وما رواه الرُّواة. من ناحية فيزيائية(صوتية).

فحقلُ اللغات اليوم لا يخلو من هذه الدراسات المتميّزة، لأنّها ذات دقَّة عالية لها قابلية في النفوس لما تحويه من نتائج منطقية أفضت عنها قياسات مخبريه لا مجال للذَّات الإنسانية فيها.

كما أنّ الأداء هو فنُّ النطق، قد احتل مكاناً هاماً في التعليم الحديث، وسوف يأخذ ولا شك اهتماماً أكثر فأكثر، وعلم الأصوات هو القاعدة الأساسية لأي تعليم من هذا النوع.

ومن المعلوم أنّ الصوت اللغوي مُرافق للأداء القرآني بل هو مادته الأساس.

وعليه فالتحوُّل الصوتي الذي يشهده الحرف أو المفردة القرآنية بشكل عام خلال الأداء. يعمل على حدَّين؛ هما: حدُّ التُّشابه وحدُّ الاختلاف.

فيعمل على حدِّ التشابه: عندما تكون هذه الحروف أو المفردات يجمعها شَبه في أشكال وَضعها، وهيئاتِ رسمها[2]. فحينئذٍ لا تسلم من تحوُّلٍ صوتي يَمَسُّ جانبها المنطوق، فقد يعقُب الصوت تحوّلاً من ناطقٍ لآخر، وربما يكون ذلك عند الناطق الواحد نفسُه. إلاّ أنّها تحوّلات دقيقة، في معظمها نسبية لا تَبينُ إلا باستخدام أجهزة قياسات الاصوت المتطوِّرة.

أمَّا حدُّ الاختلاف: فإنَّ الحروف أو المفردات القرآنية إن اختلفت أشكالها وهيئات رسمها، فإنها تكون أدْعَى لأن يمسَّها التحوُّل الصوتي في طرائق أدائها عند القُرَّاء؛ بل هي قضيَّة محتُومة.

---

[1] : محمد فريد عبد الله: الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1،2008م، ص:99.

[2] : الشكل وهيئة الرسم: نعني به شكل وهيئة الحرف أو الكلمة القرآنية بما يوافق الرسم العثماني؛ بما في ذلك علامات الوقف ومصطلحات الضبط المرافقة لهذا الرسم.

لأنَّه بتغيُّر المبنى يتغيُّر النُّطق لا محالةَ. مثلاً كلمة نُنشِزُها-نُنشِرُها.

والتَّحولات الصوتية التي تطرأُ على القراءات القرآنية قد نجملها في ثلاث نقاط:

أ-التَّحول الذي يطرأ على أحد أصوات الكلمة القرآنية سواءٌ بتغييره إلى صوت آخر يختلف عنه تماماً من حيث الوصف الصوتي.

ككلمة" نُنْشزُها". و"نُنْشرُها". من سورة البقرة الآية259.

أو بتحوُّل صوت من أصوات الكلمة القرآنية إلى آخر قريب منه مخرجاً كقوله عزَّ وجل :﴿۞ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧﴾المزمل الآية06. فقد قرأها يحي بن يعمر" سبخاً طويلاً "وهذا التَّحوُّل كثيراً ما نشهده بين قراءة قرآنية وأخرى. أمّا بين رُوَّاة القراءة الواحدة فهو نادر.

ب-التَّحوُّل في بعض الحركات التي تكون على حروف الكلمة القرآنية مما هو خارج دائرة الإعراب كالآية: ﴿ ۞ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ۝١٥ ﴾ [1] قرأها بعضهم" من فُواق" وهذا التحوّل كثير وقد تشهده القراءة الواحدة أي بين رَاوِيي القراءة الواحدة.

ج-تحوُّلات لهجية صوتية: كالتفخيم والترقيق والإظهار والإدغام والتحقيق والتسهيل والإمالة..وهي كثيرة أيضاً تشهدها القراءات فيما بينها وكذا الرّوايات في القراءات على تعددها.

ولما كان التحوُّل الصوتي يعمل بشكل أساس على الاختلاف، فلا بُدَّ من التأكيد على أنّ "اختلاف القُرَّاء في قراءاتهم من حيث الترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام، والتحقيق في الهمز

[1] : سورة ص الآية 14 .

والتخفيف.. وغير ذلك مما يخصُّ الجانب الصوتي فهو ليس اختلاف في تواتر هذه القراءات أو عدم تواترها، فهي في الأحوال ظواهر كائنة ومحدّدة، موصولة بعلمائها ومنابعها الأولى، ومُعزَّزة بمظَانِّها الرئيسة، والتي صَرف علماء القراءات جهوداً كثيرة في وضعها وتخليدها، مما يجعل الباحث مطمئنّاً إلى تواترها عن أئمة القراءات المشهورين، وليس الإختلاف في القراءات من جوانبه الصوتية المتعددة اختلاف في الدلالات المستفادة من كلّ قراءة؛ وإنّما الاختلاف في جانبه الأساس اختلاف في طرائق الأداء"[1]

ولما كان الصوت اللُّغوي في توظيفه يعمل على أربعة أبعاد وهي: الموقعيَّة والوصفيَّة، والكثافة والزمن[2]

فإنّ الأداء القرآني سوف تكون له تأثيرات صوتية شبيهة بالمنومات؛ تتغيّر فيها الطاقات والقدرات من حال إلى حال قوّة وضعفاً، فاللغة العربية على وُسعها وثرائها المفرداتي قد تخضع فيها هذه الأخيرة إلى تحوّلٍ صوتي يكون سبباً في تغيّر المعنى، وذلك بتقريبه من المعنى الأصل أو العكس؛ ليصبح معنى جديداً، ولذلك يعتبر التحوّلُ سبباً م ن أسباب الثَّراء اللُّغوي إذا نحن أدركنا القوانين الصوتية التي تحكمُه. ومن ضمن هذه القوانين أو القواعد الإبدال.

عرَّف علماء العربية القدماء الإبدال بقولهم:«أن تُقيم حرفاً مقام حرفٍ إمّا ضرورة وإمّا صنْعَةً واستحساناً »[3]

يُؤخذ من هذا القول أن الإبدال يقع في الأصوات الصحيحة والأصوات العليلة. والهد ف أحدُ الأمرين:

---

[1] : هادي نهر: التَّفسير اللُّغوي والاجتماعي للقراءات القرآنية، عالم الكتب الحديثة، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2008م، ص:91.

[2] : الموقعيَّة: مخارج الحروف، الوصفيَّة: صفات الحروف، الكثافة: الخفة والثقل، الزمن: زمن النطق.(المدة المستغرقة لنطق الحرف).

[3] : ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ج10،ص:7.

أ-الضَّرورة؛ بمعنى وجود ثقل يشقُّ على اللِّسان النطق به، فيتمُّ إبدال مركز الثقل، طلباً للخفَّة واقتصادا لجهد.

ب-الاستحسان؛ بمعنى أنهيمكن النطق بالكلمة على الصورة التي هي عليها ، غير أنه من الأفضل والأسهل النطق بالصيغة الجديدة التي تمَّ فيها الإبدال.

أمَّا المحدثون فيعرفون الإبدال بأنه:حذف حرف ووضع آخر في مكانه، بحيث يبقي الأول، ويحل في موضعه غيره؛ سواءاً أكان الحرفان من أحرف العلة..أو كانا صحيحين أو مختلفين، فهو أعم اذا؛ لأنه يشمل القلب وغيره[1]

فحذف حرف من كلمةٍ وإبداله بآخر يفضي بنا حتماً إلى تحولٍ صَوتي على مستوى هذه الكلمة. وقد يَمَسّ الصّامت أو الصّائت أو هما معا كما سنرى.

فالإبدال إزالة حرفٍ والإتيان بحرف آخر في موضعه كما في نحو اصطبر واضطرب.

فنلاحظ أن التاء وهي صوت مُرقَّق مُستفِل قد التقت بالصاد والضاد، وهي أصوات مُفخمة مستعلية مما يجعلها على طرفي نقيض من حيث الاستعلاء والإستفال؛ فحدث تنافر أثناء النطق بهـا مما أدَّى إلى قلب التاء إلى نظيرها المفخَّم الطاء ليحدث الانسجام بين أصوات وصوامت الكلمة. يقول ابن الأنباري:« فأُبدلت التاء طاءاً، لأنها لما وقعت وهي مهموسة بعد حروف الإطباق تنافر لفظهما وثَقُل اجتماعهما، فأُبدلت طاءاً ليزول التنافر والثقل في اللفظ، لموافقتها لها في الإطباق» [2] .

فهناك ظواهر لغوية كثيرة تكشف عنها التَّحولات الصَّوتية، ولعلَّ مَرَدُّ الأمر في ذلك إلى أن العناصر الصوتية للوحدة اللغوية ليستْ ثابتة فهي تتغيَّر وتتبدَّل وفق قواعد وقوانين، كما أن جريان

---

[1] : عبَّاس حسن، النَّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط13، دت، ج757/4

[2] : أبي البركات ابن الأنباري ت577هـ، الوجيز في التَّصريف، تحق علي حسين البوَّاب، دار العلوم، الرياض، ط1، 1982م، ص:55.

العملية النطقية لا بد لها من اختلاف صوتي، وميدان القراءات القرآنية حافل بهذا الاختلاف؛ لذلك آثرنا الوقوف على الإبدال الصوتي من ناحيتين هما:

أولا: الإبدال الصوتي الحاصل بين الصوائت القصيرة أي (الحركات).

ثانياً: الإبدال الصوتي الحاصل بين الصوامت المتقاربة المخارج في أكثر الأحيان.

أولاً: الإبدال الصوتي الحاصل بين الصوائت القصيرة:

-بين الفتح والكسر:

قال تعالى: ﴿۞ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞﴾ [1].

روى أبو خليد عن نافع" ومحياي" بكسر الياء [2] سكنها نافع بخلاف عن ورش، ويعلل العكبري لهذه القراءة فيقول:« وقد قُرئ في الشَّاذ بكسر الياء على أنه اسم مُضمر كُسر لالتقاء الساكنين»[3].

فتقدير الكلام: مَحْيَاي أنَا.

يقول أبو حيان:« وما رُوي عن نافع من سكون ياء المتكلم في محياي هو جَمعٌ بين ساكنين أُجري الوصل فيه مجرى الوقف، والأصل في العربية الفتح. قال أبو علي الفارسي: "هي شاذة في القياس لأنها جمعت بين ساكنين، وشاذة في الاستعمال، وروى أبو خالد عن نافع "ومحياي" بكسر الياء»[4].

---

[1] : سورة الأنعام، الآية 164.

[2] : أبو حيان، البحر المحيط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992م، ج262/2.

[3] : العكبُري، إعراب القراءات الشَّواذ، تحق محمد السيد أحمد عزُّوز، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996، ج533/1.

[4] : أبو حيَّان، البحر المحيط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2،1992، ج262/2.

فقد أجرى الوصل فيه مجرى الوقف بأن وقف عليها بالسكون؛ والأصل الفتح. قال أبو علي:« الأصل في ياء المتكلم الفتح، وذلك لأنها اسم مُضمَر على حرف واحدٍ فتُحرك مثل الكاف في إنّكَ، والهَاء في إنّهُ، إلا أنها قد تُسكّن طلباً للخفَّة استثقالاً للحركة على الياء »[1]. فإسكان ياء محياي على حدِّ قولِ أبي علي شاذٌّ عن القياس؛ ذلك لأن فيه ساكنين لا يلتقيان على هذا الحَدّ في محيَاي. قال النَّحاس: « وقرأ أهل المدينة: " ومَحْيَايَ" بإسكان الياء في الإدراج ومن قرأ بقراءة أهل المدينة وأراد أن يسلم من اللَّحن وقَفَ على "مَحيَايْ" فيكونُ غيرُ لاحنٍ عند جميع النَّحويين»[2].

وسببُ اللَّحن الجمعُ بين ساكنيين، وقديماً كان سيبويـــه قد أنكــر ذلك في الوصل قائـلاً: « وأمَّا يُونس وناسٌ من النَّحويين فيقولون؛ اضرِبَانْ زيداً، وَاضرُبْنَانْ زيداً. فهذا لم تقله العرب، وليس له نظيرٌ في كلامها، لا يقعُ بعد الألف ساكن إلاَّ أن يُدغم »[3].وأمَّا قول أبو علي: شاذَّة عن الاستعمال فإنَّك لا تكاد تجدها في نثر ولا في نظم.

يقول ابن جني: « إنَّ الألف إذا أُشْبِع مَدُّها صار ذلك كالحركة فيها »[4] . وعلَّل ذلك بأن الياء صوتٌ خفيٌّ، حتى وهي متحركة، ولذلك احتيج لها إلى فضل اعتماد، وإبانة فإذا كانت من الخفاء وهي مُتحركة، ازدادت خَفاءاً بالسُّكون نحو" محيايْ" فأشبهت حينئذٍ الحرف المدغم[5].

ومهما يكن من أمر فإنّ هذه الكلمة وردت فيها ثلاثُ قراءات:

---

[1] : أبو علي الفارسي: الحُجَّة في القراءات السبع، تحق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1984م،ص:74.

[2] : أبو جعفر النَّحاس، إعراب القرآن، تحق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط2، بيروت، 1985، ج11/2.

[3] : سيبويه، الكتاب، تحق عبد السلام محمد هارون، دار القلم والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1975م،ج3،ص: 527.

[4] : ابن جنّي: الخصائص، تحق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، بيروت، دت، ج1، ص: 92.

[5] : المرجع نفسه، ص: 93.

قال ابن زنجلة: «قرأ نافع "محيايْ" ساكنة الياء، و" مماتيَ لله" بفتح الياء. وقرأ الباقون (أي القراء) ومحيايَ بفتح الياء، ومماتِي ساكنة الياء »[1]. ووردت القراءة الثالثة بالكسر وهي قراءةٌ شاذة كما مرَّ معنا وعلى هذا يقول ابن جني: «كسر الياء في نحو هذا ضعيف استثقالاً للكسرة فيها، وهرباً إلى الفتحة" كَهُدَايَ" في سورة البقرة الآية 38. و"يابشرايَ" في سورة يوسف الآية 19. »

فالفتحة في "محيايَ" خفيفة فكان إيرادها-هنا- طلباً للخفَّة والتَّخلص من التقاء السَّاكنين؛ ولأنها من جنس الألف التي قبلها يسهُل النُّطق بها، بخلاف الكسرة التي قد يتعسُّر نطقها بعد الألف خُصوصاً مع الياء. إلا أن للكسرة وجهاً ما.وذلك أنه قد قرأ حمزة قال تعالى: (على لسان الشيطان يوم القيامة): ﴿ مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]. فكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء،

والفتحة والألف في"عَصَاي"، أخف من الكسرة والياء في مُصرخِيّ[3]

وعليه فإن المقَدَّم لُغَةً، والأصَحَ فَصَاحةً في كلمة" محْيَاي" هو ما قاله أبو علي الفارسي؛ وهو الفتح في" محيايَ" إذ هو الأصل لُغَةً، والمشهورُ قراءةً، أمَّا ما ورد من قراءةٍ بالكسر فله وجه في اللغة لا يُنكر، ويمكن التعليل لذلك صوتيا؛ فالكسرة والياء (المدية): تخرجان من مقدم اللسان أو وسطه مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء، من غير احتكاك ويكون شكل الشَّفتين مُنفرجاً؛ فتُعتبر بذلك من المصوتات الضَّيقة، وذلك ما يُفسِّر ثقلها وقلَّة وضوحها السَّمعي، إذا ما قُورنت بالألف والفتحة والتي تُعتبر من المصوتات الواسعة (المركزية)؛ ذلك لأن اللِّسان في حال النُّطق بها يكون مُستوياً في قاع الفم، مع ارتفاع طفيف في وسطه اتجاه الحَنَك، وتكون الشَّفتان في وضعٍ محايدٍ، ذالك لانها: «أقوى

---

[1] : عبد الرحمن بن زنجلة أبو زرعة، حُجَّة القراءات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982، تحق سعيد الأفغاني، ص94.

[2] : سورة إبراهيم، الآية 24.

[3] : رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي، القاهرة،1985م، ص: 100.

المصوتات وُضوحاً في السَّمع »[1]. قال سيبويه: «لأنَّ الكسرة أثقلُ من الفتحة فكرَّهُوها في المعتل.»[2]. وهذا الذي يجعلنا ندرك بأن المصوتات العربية تُوصف بالضُّعف والقُوة أحياناً وذلك يرجع بالدَّرجة الأولى إلى سُلوكها وتعاملها مع غيرها في السِّياق.

المثال الثاني:

قال تعالى: فَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ [3].

قال ابن الجزري:« واختلفوا في (نَعَمْ) حيث وقع وهو في الموضعين من هذه السورة، وفي سورة الشعراء والصَّافات، فقرأ الكسائي بكسر العين منها، وقرأ الباقون بفتحه في الأربعة»[4] .

ويعْضُدُ هذا القول الإمام ابن مجاهد بقوله:<< وقرأَ جمهور الناس(نَعَمْ) بفتح العين>>[5].

وقراءة الكسر رُويت عن عُمر بن الخطاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم، وقرأها ابن وثاب والأعمش[6].

وعن قتادة عن رجل من خثْعَم قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: أنت تزعم أنك نبي؟، قال: (نَعِمْ) بكسر العين[7].

وفيه عن أبي عثمان النّهدي، قال: سأل عمر عن شيء، فقالو: (نعَم) فقال عمر، النّعَمُ: الإبلُ

---

(1) : رمضان عبد التَّواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985م، ص:100.

(2) : سيبويه: الكتاب، تحق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، ج4، ص:49.

(3) : سورة الأعراف، الآية 44.

(4) : ابن الجزري، النَّشر في القراءات العشر، تصح ومر الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت، دط، دت.

(5) : ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحق، شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1993م، ص: 281.

(6) : أبي عبد الله القُرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، دت، ج7، ص: 209.

(7) : محمد بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، تح محمد الطناحِي، المكتبة الإسلامية، دط، دت، ج5، ص: 84.

والشَّاءُ، قولُو:(نَعِمْ) بكسر العين[1].

وفي كتاب أبي حاتم عن الكسائي، عن شيخ من ولد الزُّبير، قال: ما كنت أسمعُ أشياخَ قريش يقولون إلاّ نَعِمْ بكسر العين، ثم فقدتها بعدهم.

وقال الأخفش هما لغتان–ولم يحَكِ سيبويه الكسر– وقال: (نَعَم).

قال أبو حاتم: وهذه اللغة (أي الكسر) لا تُعرف اليوم في الحرمين؛ فربما كانت لهجةً قديمةً، ثم اندثرت وتقلصت بحيثُ لا تستعمل إلاّ على نطاق ضيِّق.

أمَّا كونُها قراءةٌ فلا تزال قائمة على سوقها؛ قرأ بها الكسائي في جميع القرآن الكريم.

وظاهرُ كسر العين ليس خاصٌ بقريش لوحدها، بل نُسب كذلك إلى كِنَانَةَ وهُذَيْلٍ، الذين يقولون (نَعِمْ) وباقي العرب على (نَعَمَ).

وهناك من العرب من يمَيلُ إلى اتِّباع النُّونِ العينَ فيقول: نِعِم. مثل قولِهم: شِهِد. ومنهم من يُبْدل العينَ حاءاً. فيقولُ: نَحِمْ وبها قرأ بن مسعود رضي الله عنه[2].

فالفتح لخفَّته يُناسِب المقام الذي تُستَعمَل فيه هذه اللَّفظة؛ يقول بن خالويه: << فالحُجَّة لمن كسر: أنه فرَّق بين هذه اللفظة التي يُوجَبُ بها، وبين النَّعَمْ. من الإبل إذا نُكِّر وَوُقِفَ عَليه. والحُجَّة لمن فتح أنه قال: هما لغتان فاخترت الفتح لخفته ولم ألتفت إلى موافقة اللفظ>>[3].

فلفظة نَعَمْ تُستعمل في جوانب الاستفهام؛ والجواب هذا في مُعظم الأحيان يقتضي الخفَّة، ليحدُث الانسجام والتوافق بين السَّائل والمجيب في العملية التَّواصلية ويكتملَ المعنى في الأذهان بِكُلِّ رَويَّة.

---

(1) : نفسه، ص: 84.

(2) : محمد سالم محُيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة،ط1985م. ص: 451.

(3) : ابن خالويه: الحُجَّة في القراءات السَّبع،تحق عبد العال سالم مُكرم، القاهرة، عالم الكتب،2007م، ص: 155.

يَعضُدُ ذلك توالي الفتح في نُطق الصَّامتين النون والعين، على مستوى واحد؛ فالمتوالية الصَّوتية هُنا على موقعٍ واحدٍ في تدفُّق الطَّاقة الصَّوتية؛ مما يجعلها تنسابُ انسياباً واحداً في عملية خروجها. وبالتَّالي يسهُل على الناطق التَّلفظ بها بخلاف الكسر، يقول رمضان عبد التواب << ... ووصفُ الفتحة بالحركة المتَّسعة لاتساع مخرجها لهواء الصَّوت، وعدمُ وجودِ إعاقة لها كليَّة أو جُزئية تُسبِّب احتكاكًا معها..أمَّا الكسرة يصحبُ نُطقها ارتفاع مُقدم اللِّسان نحو الحَنَك من غير حدوث احتكاك مع انفراج الشَّفتين فهي أثقلُ من الفتحة لذلك الارتفاع والانفتاح.. >>[1]. فالكسرُ إذن في هذه اللَّفظة يصحبُه نشاطٌ في أعضاء النطق؛ وذلك بسبب ارتفاع مُقدم اللسان وانفراج الشَّفتين وهذا النشاط إذا ما قورن بالنشاط الذي يصحب الفتح فهو مضاعفٌ قياسياً؛ ذلك لأن الفتح في النون يَعْقُبُه كسرٌ في العين؛ فالمتوالية الصَّوتية هنا تنكسر بانكسار العين، فبعد انفتاح الشَّفتين في الفتح يليه الانكسار إلى الوراء في الكسر؛ مما يصعِّبُ مُهِمَّةَ النطق. قال مكي درار: << فكانت الفتحة من انفتاح الشفتين والكسرة من انكسارهما إلى وراء>>[2].

فالتَّحوُّل من الفتح في هذه اللفظة إلى الكسر تصحبُه مَشقَّة وعامَّةُ الناس مَيلُهم إلى الخفَّة والسُّهولة في النُّطق.

قال مكِّي درَّار: << في الرَّفع قُوةً ومتانةً وثبات، ويكونُ في مقابله الخفضُ وما يمثِّله من تنزُّلٍ وضُعفٍ وعدمِ الثبات، ويبقى الفتح في الحيادِ وسيطاً شاهداً على ما يجري من فوقه ومن تحتهِ وذلك ما يُسايرُ نفسية الإنسان وبماشيها>>[3]

والخفَّةُ في التَّلفظ لا تعني أنَّنا ننساقُ وراء الفتح لحياده، بل اللُّغة العربية كلٌّ مُتكامل، فلكلِّ صائتٍ نُكْهَته. ولكل صَامتٍ حَلاوتُه؛ فعلينا أن نُعطي لكلِّ ذي حقٍّ حقَّه؛ ولا يكون ذلك إلا بتذوقِ اللُّغة.

---

[1] : رمضان عبد التَّواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللُّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1985م، ص: 92.

[2] : مكِّي درَّار: الوظائف الصَّوتية والدَّلالية للصَّوائت العربية، رسالة دكتوراه دولة، مخطوط، ص:48.

[3] :مكِّي درَّار:ملامح الدَّلالة الصَّوتية في المستويات اللِّسانية، دار أم الكتاب للنَّشر، مُستغانم، الجزائر،ط1،2012م،ص82-83.

الإبدال بين الصوائت :

بين الفتح و الضم :

فمن ذلك قراءة قوله تعالى : ﴿ ﴿٢٧٨﴾ (ثمن) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ وَأَن تَصَّدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[1] الميْسَرة مفْعَلة من اليسر و اليسار الذي هو ضد الإعسار و منه يقال أيسر الرجل فهو موسر أي سار الى اليسر فالميْسَرة و اليُسْر و الميسُور الغَنِي.

فميْسَرة مصدر ميمي بمعنى اليَسَار و السَّعة أو اسم زمان أي وقتُ اليَسَار [2]

قرأ نافع وحده (مَيْسُرة) بضم السِّين والضَّم لغةُ أهل الحجاز وهو قليلٌ كمقبرة ومشرفة ومسربة والكثير مفعَلة بفتح العين، و قرأ الجمهور بفتح السِّين على اللغة الكثيرة وهي لغة أهل نجد [3]وممن يُؤيِّد قراءة الفتح نجد الأخفش إذ أن كر على قراءة الضم بناءا على أنه ليس في الكلام شئٌ على مفعَل و هو متابع في هذا لسيبويه الذي قال ليس في الكلام (مفعَل) [4].

وإذا أردنا أن نُعلِّل صوتياً لهذه القراءة. فنقول: أنَّ الضَّمة حركةٌ ثقيلة وهي أثقلُ الحركات قاطبةً مع تباينٍ في الآراء. كما أنّ الفتحة هي أخفُّ الحركات قاطبة؛ فالفتحةُ صائتٌ طليق يحدث من اهتزاز الوترين الصَّوتيين، ويتكوّن بارتفاع طفيفٍ لمقدِّمة اللِّسان، مع تراجعِ الشَّفتين، وذلك إذا كانت مع الحروف المستَفِلة، وتُسمى هذه الفتحة فتحةً مرققة، لذلك فهي تَتنَاسبُ بشكل أو بآخر في هذا

---

[1] : البقرة ، الآية 279.

[2] : مُحي الدِّين درويش ، إعراب القرءان و بيانه دار الإرشاد للشُّؤون الجامعية ، سوريا ، ظ1 ، 1415 هـ. ص

[3] : أبو حيان ، البحر المحيط ج 2، ص 114.

[4] : الكتاب، ج90/4.

الموضع مع حرف السِّين المستفِل والذي إن دلَّ على شيء في هذه الكلمة بالذَّات، فإنَّما يدلُّ على اليُسر واليَسار؛ فالكلمة بدلالتها هاتِه أقربُ إلى تقبُّل الفتح بدلَ الضَّم لما قلناه.

فالفتحة عند العرب أخفُّ من الكسرة والضَّمة، وإنَّما خفَّت لأنَّه ليس منها علاجٌ على اللسان والشَّفةُ ولا تحُرك؛ فإنها بمنزلة النَّفس وفي ذلك يُسرٌ على الأعضاء المصوِّتة في إنتاجها بخلاف الضَّم.

وقُرِىءَ بضمِّ السِّين وجعلِ الهاء ضمير؛ وهو بناءٌ شاذٌ لم يأت منه إلاَّ مَكرمٌ ومَعْوُنٌ على أنّ ذلك قد تُؤوِّل على أنّه جمع مكرَمَة ومَعْوَنَة. وتَحتمِل القراءة بعد ذلك أمرين أحدهما أن يكون جَمعُ مَيْسَرَةٍ كما قالوا في البِناءَين، والثاني أن يكون أراد مَيْسُورَةً فحذف الواو اكتفاءاً بدلالة الضَّمة عليها [*]، وارتفاع نَظِرَةٍ على الابتداء، والخبر محذوف، أي فعليكم نَظْرَةٌ، وإلى يتعلّق بنظِرةٍ، والجمهور على فتح السين والتأنيث [1]. فالفتحة لأنّها صائتٌ طليقٌ أمامي مُنفرج قصير تمتاز بالخفَّة والمرُونة والاتساع، فهي أكثر أصوات اللِّين اتِّساعاً، والاتساعُ والوُسع من اليُسر واليَسار لذلك لا نجد بُدّاً من قولنا أنَّ الفتح أنسبُ وأقربُ في هذا الموضع منه إلى الضَّم وذلك اختيارُ جمهور القُرَّآء والله أعلم.

بين الضم والكسر:

ومن ذلك قراءة ابن عبَّاس وعُروة ابن الزبير في جماعة غيرهما" جناح الذِّل"[2].

قال أبو الفتح ابن جني: «الذُّلّ في الدَّابة: ضدُّ الصُّعوبة، والذُّل للإنسان وهو ضد العزِّ وكأنّهم اختاروا للفصل بينهما الضَّمةَ للإنسان، والكسرة للدَّابة؛ لأن ما يَلحقُ الإنسانَ أكبرُ قدراً ممَّا يلحقُ

---

[*] استدراك: وأمّا إلى مَيسُرَة فغريب وذلك أنه ليس في الأسماء شيء لـ مَفعُل بغير تاء

maysurrh ⟵ maysarh ضروري: لكنه بالهاء على نحو المقدّرة

ينظر:ابن جني: المحتسب، ص144.

[1] العكبُري: التِّبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي، دار النشر عيسى البابي الحلبي، ج1، ص225.

2 - سورة الإسراء الاية 24

الدَّابة، واختارو الضَّمة لقوتِّها للإنسان والكسرةَ لضُعفها للدَّابة، ولا تَسْتنكِر مثل هذا ولا تَنبُ عنه، فإنَّه من عَرف أَنِسَ ومن جهل اسْتوحَشَ...»[1]

ودلك أنّ الطائر إذا وهن أو تعب بسط جناحاه وخفضهما وألقى بنفسه على الأرض إيذاناً منه للخلود الى الرَّاحة قليلاً؛ لأنّه كان في تعبِ الطيران فينفذُ إلى العُمق، نَفاذَ الكسرة الرَّقيقة الدَّقيقة التي ينخفض لها اللسان وتتراجعُ معها الشَّفتان للوراء لِتنسَاب في رقَّة ولُيُونة.

كما أنَّ للإنسان جناحٌ؛ فإنَّ يديه جَناحَاه فإذا خَضَعَ واسْتكانَ لوالديه طَأْطَأَ من رأسِه وخَفضَ من يَدَيْه فتلك قِمَّةُ الإنسانية والرِّفعة التي لا تُضَاهِيها رِفعة؛ لذلك نَاسَبتْها الضَّمة المفخَّمة التي يمتلئُ بصوتها الفَمُ، ويرتفعُ معها اللسان، وتَنضمُ لها الشَّفتان وتَسْتدِيران، فَتعظُم في عين النَّاظر، فمَا يلحَقُ الإنسانَ أعظمُ ممَّا يلحقُ الدَّواب والله أعلم.

ومن ذلك قراءة:

واختلفَ القُرَّاء في قِراءة قوله تعالى :﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[2] .

قرأ الجمهور كلمة "سخريا" ، بضم السين وقرأ بن محيض وأبو رجاء سخرياً.قال الطَّبري: واختلف القُرّاء في قوله تعالى:سُخرياً. فَقَرأ بعضُ قُرَّاء الحجاز وبعض أهلُ البَصرة والكُوفة بكسر السين ويتأوَّلُون في كَسرها أنَّ معنى ذلك الهُزء، ويقولون إنَّها إذا ضُمَّت فمعنى الكلمة السُّخرة والاستعباد..والصَّواب من القول في ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان ولغتان مَعروفتان[3] .

---

[1] : ابن جني: المحتسب، 18-28

[2] : سورة الزخرف، الآية32.

[3] : محمد بن جرير الطَّبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح لأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط2000،1، ج19، ص:80.

ويَعضُد ذالك قولُ الخليل وسيبويه والكسائي وأبي زيد. وقال يونس: « إن أُريد الخِدمة والسُّخرة فالضَّم لا غير. وإن أريد الهُزءُ فالضم والكسر، ورجَّح أبو علي الفارسي وتبعه مكِّي بن أبي طالب قراءة الكسر. قالاَ لأنَّ ما بعدَها ألْيَقَ لها لقوله تعالى: ﴿ ۝١١٠ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۝١١١ ﴾[1] .. ولم يختلف السَّبعة في ضم ما في الزُّخرف لأن المراد الاستخدام وهو يُقوِّي قولُ من فرَّق بينهُما »[2]

فالانتقال من الضم إلى الكسر فيه سهولة على عكس المشقَّة التي نجدها في الانتقال من الكسر إلى الضم. وكون الكسر أقوى من الضمة في الطاقة، يحيلنا إلى أنّه لما كان الاستهزاء مُتعلِّق بالنَّفس البشرية كان صعباً أن يُنسى؛ فقوَّته على النَّفس أشدُّ من قوة التَّسخير للخِدمة؛ هَبْ أنَّك سخَّرت إنساناً ليخدُمك ثم قُدِّر لك أن تُهينهُ بعد الخدمة، كان هذا أسهل ممَّا لو قُدِّر لك أن تُهينهُ ثم طلبت منهُ ليخدُمك؛ فلو فَعلتَ ما فَعلتَ لما استجاب لك، هذا إن لم يقابلك بما هو أعظم، وفي ذلك تقريبٌ للصُّورة. فهذا خاصٌّ بقراءة "سخريا" من سورة"المؤمنون" الآية 110. وسورة "ص" الآية 63. أما ما في سورة الزخرف فقد وقع الإجماع على ضَمِّها.

suxrya ⟶ sixrya

فالكلمة تتكوّن من مقاطع طويلة مُقفلة لا تتغيَّر في الحالتين إلاّ أن الانتقال من الضم إلى الكسر..

---

(1) : سورة المؤمنون، الآية:111.

(2) : أبو إسحاق الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988، ج4، ص:24.

المبحث الثالث: الإبدال بين الصوامت:

1/ إبدال الياء هاء: فمن قوله تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنَ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[1]

ومن ذلك قراءة بن مُحيصن" من هَذِي الشجرة".

قال أبو الفتح:«هذا هو الأصل في هذه الكلمة، وإنما الهاء في "ذه" بَدلٌ من الياء في "ذيّ" يدل على الياء الأصل؛ قولهم في المذكر "ذا" بدل من الياء في "ذي" وأصل "ذا" عندنا "ذيٌّ" وهو من مُضاعف الياء مثل حيٌّ، فحُذفت الياء الثانية التي هي لام تخفيفاً فبقي ذيْ، فال لي أبو علي:فكرَّهوا أن يُشبه آخره آخر"كي" و"أَيْ" وأبدلوها ألفاً كما أبدلت في يَاءَسَ ويَايَسَ»[2].

hàzihi ⟶ Hàzy

إنَّ المزاوجة بين إثبات الياء وحذفها في هذه الكلمة يُؤثِّر على بِنيتها المقطعية كما هو واضحٌ في الشَّكل أعلاه؛ يعني أنَّ المقطع الأخير كان يتكوَّن من مقطع قصير(ص ح)، فأصبح يتكوّن من (ص ح ص) وذلك مردُّه أن الهاء الأخيرة حُذفت وأُبدلت ياءاً على الأصل، فأصبحت الكلمة مُكونة من مقطعين (ص ح / ص ح ص/) بدلاً من ثلاث (ص ح/ص ح/ ص ح/)، وهذا إن دلَّ على شيء إنّما يدلّ على غِنىَ الإمكانات في بناء الكلمة العربية، تلك الإمكانات التي لا نجد لها نظائر في لغات أخرى. كما أنّ هذا التغيّر يُؤدي إلى إحداث نوعاً من الارتقاء الصَّوتي في إيقاع الكلمة مع وجود الياء، مُختلف عنه عند وجود الهاء، فكانت الكلمة مُكوّنة من تتابع ثلاث مقاطع قصيرة والتي تمُثّل

---

[1]: سورة الأعراف ، الآية 18

[2] : أبو الفتح عثمان بن جني:المحتسب18/244.

عنصر التوتّر في الصيغة بسبب تتابعها السَّريع: (ص ح/ ص ح/ ص ح) فأصبحت بعد التغيُّر مُكوّنة من مقطع قصير: (ص ح). ومقطع طويل مقفل: (ص ح ص). وهذا ما يجعل نُطق الكلمة عسيراً نوعاً ما، للضَّغط الصوتي في هذا المقطع، لأنّه جاءا مُقفلاً في مكان يقتضي الوصل، فيتعذَّر على اللسان نُطقه بخلاف الأول، ولما كان هذا هو الأصل قالهُ أبو الفتح" وإنمَّا الهاء في "ذه" بدل من الياء في "ذي"[1]. فلا مناص من قبوله وإنّما ترجع الصعوبة في النّطق إلى عدم تعوّد اللسان لا غير والله أعلم.

الابدال بين الحاء والعين:

مما يليق بنا أن نُشير إليه هو أنّ العين والحاء كلاهما يشتركان في العديد من الصفات كالانفتاح، والاصمات، والاستفال؛ فهما صوتان حلقيان وهذا ما سهَّل وقوع الإبدال بينهما. نبَّه إلى ذلك ابن جني قائلاً:"إنَّ العرب تُبدِلُ أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج كقولهم" بُخْثِرَ ما في القبور" أي بُعثِر.. فعلى هذا يكون عَتَّى وحَتَّى".

وقع الإبدال في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْاَيَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[2] سمع بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقرأ﴿عَتّى حين، بالعين وهي لُغة هُزيل فقال له من أقرأك؟ قال ابن مسعود، فكتب عمر إلى ابن مسعود: أن الله أنزل القرآن بلغة قريش فَبِها أَقرئْ الناس ولا تُقرئهم بِلغة هُزيل[3].

فالإبدال هذا مثلَّ ظاهرة لهجيَّة عُرفت بالفَحْفَحَة؛ وهي تَرَدُّدُ الصَّوت في الحلق شبيهٌ بالبَحَّة. وعُزيت إلى هُزيل أشار إلى ذلك السَّيوطي فقال: «الفَحْفَحَة في لُغة هُزيل يَجعلون الحاء عيناً »[4].

---

[1] : أبو الفتح عثمان بن جني: المحتسب12/44.

[2] : سورة يوسف الآية 35.

[3] : ابن عطية: المحرّر الوجيز. مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم التفسير 11-4390 ، ج3/ص243.

[4] : السيوطي: المزهر في علوم اللغة،تح محمد احمد جاد المولى واخرون، مكتبة دار التراث، ط3، ج1/ص222.

وعُزيت كذلك إلى ثَقِيف. ومُسوِّغُها الصَّوتي هو تَقاربها مخرجاً. كما تتصل بإبدال العين ظاهرة لهجية تُسمى الإِسْتِنْطَاء. وهي عبارة عن جعل العين الساكنة نُوناً إذا جاورت الطاء، كأنطى في أعطى. وقد نسبت إلى عديد من القبائل منها سَعدُ بَكْر، وهُزيْل، والأَزْد، وقَيْس، والأنصار، والعرب العاربة وبني تمَيم وأهل اليَمن.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:" والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم".

قرأ الأعمش" وأَنْطَاهُم تقواهم، وهي بمعنى: أَعْطاهم وهي لغة في شَواذْ القِراءة [1].

فالمسوِّغُ الصَّوتي لهذه القراءة هو:

أَنْطَاهُمْ ⟵ آتَاهُمْ

?nta2hum ⟶ A4ta2hum

سَنُبيِّنُ هنا الأثر الذي يحدُث نتيجةَ التَّحوُّل من نُطق الكلمة (آتَاهُم) إلى(أَنْطَاهُم)؛ إذ تتغيُّر البنية المقطعيَّة وهذا واضح لا شكَّ فيه خاصَّة في المقطع الأول؛ إذ يتحوَّل بفعل تغيُّر حرف التَّاء إلى النُّون والطَّاء وكذا تحوُّل حرف الألف المديَّة من كلمة (آتَاهُمْ) إلى حرف ألفٍ طبيعي، للتَّعذُّر الذي قد يلحقُ النُّطق، وذلك لموالاَتِه النُّون السَّاكنة والطَّاء. وتعذُّر النُّطق هذا سببُه تحوُّل المقطع الأول من كلمة (آتَاهُمْ) من مقطع طويل مفتوح (ص ح ح) إلى مقطع طويل مُقْفَل (ص ح ص).فأُغلق بعدما كان مفتوحاً. ولا يخفى أن توالي المقاطع المفتوحة يَنسَابُ معها الصَّوت ويسهُل في المتوالية الصَّوتية بخلاف لو كانت مُغلقة والله أعلم.

وَقع الإبدال وترك الإبدال في كلمة (يَهِدِّي/يَهْتَدِي). وَرَدَ لفظ يَهَدِّي في موضع واحد من القرآن. وهو قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ

---

[1] : رضي الالكرْماني: في شواذ القراءة، مخطوط بالمكتبة الأزهرية، قطاع المعاهد الازهرية 1949، تحت رقم/ص244.آ

ٱللَّهَ يَهۡدِے لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَّهۡدِےٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُّتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّےٓ إِلَّآ أَن يُّهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾[1].

ومعلومٌ أنّ هذه الصَّيغ هي صيغُ الافتعال مُتعلِّقة بمعنى الاهتداء قد وردت كلَّها بترك الإبدال إلّا في موضع واحد- أشرنا إليه أعلاه- في قوله تعالى: ﴿٣٤﴾ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِےٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِے لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَّهۡدِےٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُّتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّےٓ إِلَّآ أَن يُّهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾[2].

فقد جاءت لفظة يهدي مُبدلةً مُدغمةً حيثُ أُبدلت التَّاء دالاً لتقارب مخرجيهما وأُدغمت في الدَّال وجرى تحريكُ الهاء بالكسرة للتخلُّص من التقاء السَّاكنين. وقع ذلك على النَّحو التالي:

yahtady ⟶ yahidy

وعلى هذا يَتساءلُ القارئ لماذا وقع الإبدال والإدغام في (يَهِدِّي) في آية يونس دون سواها من أخواتها. إذ الموجِبُ تركُ الإبدال على الأصل. يقول البِقاعي: «في بيان مُوجب الإبدال والإدغام في " يهِدِّي" ، أمن لا يهدِّي، أي يهتدي فضلاً عن أن يَهدِي غيرَه إلى شيء من الأشياء أصلاً ورأساً، وإدغامُ تاء الافتعال للإيماء إلى انتفاء جميع أسباب الهداية حتى أَدَانِيها، فإن التاء عند أرباب القُلوب معناها انتهاء التَّسبب إلى أَدْناه»[3].

---

(1): سورة يونس الآية:35.

(2): سورة يونس، الآية: 35.

(3): البقاعي الراعم بن عمر: نظمُ الدُّرر في تناسب الآي والسُّور، خرَّجه عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 2003م، ج441/3.

وأجملُ ما قيل في هذا قولُ تمَّام حسَّان إذ يقول: « إنَّ التَّشديد قد جاء هنا لتبليغ رسالة خاصة تدور حولَ مَلحظٍ في استعمال الفعل؛ هي الدَّلالة على أنَّ هذا الشَّخص المشار إليه لا يهتدي بنفسه وأنّه إذا جاء من يقوده إلى الطريق السَّوي لم يُسْلَسْ انقيادُه له، فكأنَّ وصوله إلى الهداية آخر الأمر، يأتي بعد أخذٍ وردٍّ..فما يُوصلُ به إلى الغاية المرجوَّة إلاّ بعد مشقَّة، هذا ما يُوحي به السُّكون الذي يسبق الحركة في التَّشديد، وهو إيحاء من طريق الحكاية»[1] .

وخلاصةُ القول أنّ لفظة" يهدِّي" مُتمكِّنة في سياقها لأنَّها وردت في مَقامٍ ينفي عن الأصنام نفياً قاطعاً فِكرة الاهتداء والله أعلم.

الإبدال بين الألف والياء:

وقع إبدالٌ بين هذين الحرفين في عدد من كلمات القرآن الكريم ، فمن ذلك قوله تعالى" هُديّ" في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا اَهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاًۖ فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدىً فَمَن تَبِعَ هُدايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[2] .

قرأ الجُحْدُري وأبي إسحاق "هَدَيَّ" وهي لُغة هزيل[3].

وقد أشار الزَّجَّاج إلى هذه القراءة واحتَّج لها، فقال ومن العرب من يقولون"هُدَيَّ" وعصَيَّ فمن قرأ بهذه القراءة فإنما قُلبت الألف إلى الياء للياء التي بعدها. لأن شأن ياء الإضافة أن يُكسر ما قبلها، فجعل بدل كسر ما قبلها- إذا كانت الألف لا يكسر ما قبلها ولا تكسر هي- قلبها ياءاً [4].

---

(1) : تمَّام حسَّان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب ،القاهرة، ط1، 1993م، ص:288.

(2) : سورة البقرة، الآية:38.

(3) : النَّحاس: إعراب القرآن، ج216/1.

(4) : الزَّجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج118/1.

وعلى هذا فإنّ ياء الإضافة لما كان من شأنها كَسْرُ ما قبلها في الاسم الصحيح، وكان ذلك مُتعذّراً مع الألف لأنّه حرف لا يقبل الحركة، "قُلبت الألف ياءاً وأُدغمت في الياء الأخرى كما فعلو ذلك في عليَّ وإليَّ" [1] . وقد عُزي هذا الإبدال إلى قبائل هُزيل لأنَّها من القبائل الحضرية التي تُؤثر الإظهار وتميل إلى إعطاء كلِّ صوت حقَّه.

hadauya ⟶ hudayy

والمسوِّغُ الصَّوتي لهذه القراءة هو أنّ كلمة"هدَايَ" تغيَّرت بِنيتُها المقطعيَّة، والمعادلة الصَّوتية أعلاه تُوضِّح ذلك إذ كانت هذه الأخيرة مُكوَّنة من توالي ثلاث مقاطع (ص ح، ص ح ح، ص ح) أوسطُهما طويل مفتوح، فتوالي هذه المقاطع المفتوحة يدلُّ على أنَّ هناك انسيابٌ في حركة النَّفس عند النُّطق بهذه الكلمة، بخلاف الكلمة نفسُها عندنا في الطرف الثاني، والتي لا تختلف في عدد مقاطعها عن الأولى إلا في المقطع الثاني، والذي أصبح مُغلقاً بعدما كان مفتوحاً، وهذا ما يجعل النُّطق عسيراً نوعاً ما مُقارنة بالحالة الأولى، وذلك ناتجٌ بالضَّرورة عن قلب الألف ياءاً، وذلك للياء التي بعدها كما ذكرنا آنفاً، وذلك للقرابة الصَّوتية بينهما، قال الخليل:«الألف والياء من الحروف الجوفية التي تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجةٍ من مدارج اللِّسان »[2].كما وصف سيبويه هذين الحرفين بأنَّهما من الحروف المتَّسِعة المخرج حيث قال:«وأوسعهُنَّ مخرجاً الألف ثم الياء»[3]. وكلاهما صوت مجهور ورخو.

لذلك وقع إبدال الألف ياءاً مما ينتج عنه يائين أُدغمتِ الأولى في الثانية فأصبحت ياءاً مُشدَّدة؛ فتغيَّرت بذلك نوعيَّة المقاطع أعني بذلك المقطع الثاني من المتوالية الصَّوتية، والله أعلم.

---

[1] : العكبُري: إعراب القراءات الشَّواذ، تحق محمد السيد احمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط1996. ج152/1.

[2] : الخليل: العين، تحق مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد ط1980 ج57/1.

[3] : سيبويه: الكتاب، تحق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1982. ج436/4.

القلب المكاني:

قد يَتعثَّرُ اللسانُ البشري أحياناً في نُطق بعض أصوات الكلمات مُرتَّبة الترتيب اللغوي المعروف في نظام كلِّ لغة، وقد يكون السَّبب في عدم التزام هذا الترتيب أحياناً اضطرابات نفسيَّة أو عُضوية، فتتقدَّم بعض الأصوات على بعض وهذا ما يُعرف عند اللغويين بالقلب المكاني.

ويُوضح الاستراباذي المقصود بقوله:«يعني بالقلب تقديم بعض حروف الكلمة على بعض وأكثر ما يتّفق القلب في المعتل والمهموز وقد جاء من غيرهما قليلاً »[1] ؛ معنى ذلك أنّ القلب المكاني يحدث فيه تغيير الوضع الأصلي لبعض صوامت الكلمة الواحدة. وذلك بالتقديم أو التأخير مما يجعل الكلمة تتحوّل صوتيّاً من وضعٍ لآخر، أي في ميزانها الصَّرفي(فَعَلَ).

وينقسم القلب المكاني-حسب الصامت المتقدّم في الكلمة- إلى أربعة أنواع: تقديم العين على الفاء/تقديم اللام على الفاء/تقديم اللام على العين/تقديم العين واللام على الفاء.

ونأخذ مثالاً واحداً للتوضيح:

اختلف القدماء في أصل "أشياء" وما يهمُّنا في هذا المقام هو رأي سيبويه حيث يرى أن أصل أشياء هو (شَيْئَاءَ) على وزن فَعْلاَء [2].ثم تقدَّمت الهمزة التي هي لام الكلمة على الفاء، كراهيةَ اجتماع همزتين لا يفصل بينهما حاجز غيرُ حصين وهو الألف. فصارت الكلمة (أَشْيَاءَ) على وزن "لَفْعَاءَ" وتُعدّ هذه الكلمة ممنوعة من الصَّرف [3]. لانتهائها بألف مَدٌّ زائدة للتأنيث وذلك عندما تكونُ غير مُعرَّفة بألْ ولا بالإضافة.

---

(1) : الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحق محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1975 ج21/1.

(2) : سيبويه: الكتاب، تحق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1982 ج380/4.

(3) : الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، ج28/1.

وقد جاء قوله تعالى: ﴿ ١٠٢ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَسْـَٔلُواْ عَنَ اَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٠٣ ﴾[1].

شَيْئَـــاءَ ←——— أَشْيَـــاءَ

فَعْـــلاَءَ ←——— لَفْعَـــاءَ

?shya4 ?a ⟵——— Shay?a4?a

فأصلُ الكلمة (شَيْئَاءَ) ولكن قُلبت الهمزة قلباً مكانياً بأن أصبحت مكان الفاء من(الفعل) فأصل (الفعل) هنا (لَفْعَاءَ) ولكن تقدَّمت الهمزة لكراهيَّة اجتماع همزتين بينهما حاجز ليس بحصين وهو الألف. ومعلومٌ أنَّ المصوِّتات تُوصف بالضُّعف والعِلَّة في أثناء سُلوكها الصَّرفي وتعامُلها مع غيرها في السِّياق، إذ نجدُها تجنَح إلى التغيُّر والانقلاب والحذف أو السُّقوط، لذلك نجد بعض اللغويين بناءاً على هذا المعيار قسَّمو الحروف الأصول على قسمين:

1/صِحَاح ثابتة قوية.

2/ضعيفة(مُعتلة).

قال الأزهري نقلاً عن الخليل «والحروف الثمانية والعشـــرون على نحوين: مُعتل وصحيح فالمعتل منها ثلاثة أحرف الهمزة والياء والواو. قال وصُوَرهنَّ على ما ترى(أ،و،ى) قـــال واعتلالهُـــا تغيُّرها من حالٍ إلى حالٍ...»[2].

---

[1]: سورة المائدة، الآية:101.

[2]: الأزهري: تهذيبُ اللُّغة، تح عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف، القاهرة،1964م، ج/50.

ولا يُقبل وصفُ الهمزة بأنَّها هوائية مثلَ غيرها من الحروف المعتلَّة في سلوكها الصّرفي لأنّها صوتٌ انفجاري شديد وحروف المدِّ انطلاقيَّة حُرّة في خروجها لا احتكاك فيها، فهُما إذن متشابهان في سُلوكهما الصّرفي مختلفان من جهة طريقة النُّطق. وقد أدرك سيبويه ذلك فأخرج الهمزة من حروف المد واللِّين، إلاّ أنّه عَدَلَ عن كلامه مرة أخرى فقال: «حروف العِلَّة أربعة: الهمزةُ وحروفُ المدِّ واللِّين الثلاثة...»[1] وهذا ما يجعل من الألف في كلمة"شيئاء" حاجزاً ليس بحصين لثبوت الشبه الصوتي بين الألف والهمزة. وكذا تَميّزُ حروف العلَّة بالخَفَاء وذلك لجَوازِ تقصِيرها أو إنقاصِ زمنِ نُطقها كما في الحركة المخْفَاة. قال الدَّاني: «المخفيُّ شيئانِ حرفٌ وحركةٌ فإخفاءُ الحرفِ نُقصانُ صوته، ونُقصان الحركة نُقصان تَمطيطُها...»[2].

الإعلال:

يُعدُّ الإعلال مَظهراً من مظاهر التَّحوّل الصَّوتي وهو من أبرز ما يُستدلُّ به على ذلك إذ يتضمَّن أصولاً مُستثقلة أو مُتعذِّرة تميلُ العربية إلى العُدول عنها واستبدالَها بصيغٍ أُخرى أكثر خِفَّةً وانسجاماً وتلك هي أهدافُ التَّحوُّل الصَّوتي. عرَّف ابن يعيش ت 643 الإعلال بقوله: «معنى الإعلال التغييرُ والعلَّةُ تغييرُ المعلول عمَّا هو عليه، وسمِّيت هذه الحروف حروف العلة لكثرةِ تغيُّرها» [31].

وعرَّفهُ الاستراباذي ت 686. بقوله: «هو تغييرُ حروف العلة للتَّخفيفِ ويجمعُه القلبُ والحذفُ والإسكان»[42].

يرى القدماء الأصواتيين أنَّ الإعلال حروفه هي الألف والواو والياء، لكنَّهم عند عرضهم لمسألة الإعلال يُلحقون بهذه الحروف الهمزة، ويذكرون بأنّ الهدف من الإعلال هو التَّخفيف، بمعنى أنّه

---

(1) : سيبويه: الكتاب، ج176/4.

(2) : عُمرو الدَّاني: التَّحديد في الإتقان والتَّجويد، تح غانم قدوري الحمد ، مكتبة دار الانبار، ط1، 1988م، ص:98.

(3) : بن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ج54/10.

(4) : ابن الحاجب: شرح الشَّافية، تح محمد نور حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م، ج3، ص:66.3

حدثَ ثُقلٌ في الصِّيغة الصرفية فتمَّ العُدول عن هذه الصِّيغة إلى صيغة أخرى طلباً للخفَّة والانسجام الصَّوتي وهذا مطلب من مطالب التحوُّل الصَّوتي إذْ هدفه الأسمى حُدوث ذلك.

وعرَّفه الأنطاكي بقوله: «هو إحدى ظاهرات التبدُّل الصَّوتي ونعني به تلك التَّبدلات التي تصيب الطليقات الطِّوال وأشباهها مما ندعوه بالعادة بحروف العلّة؛ وهي الواو والألف والياء»[1].

الإعلال:

الإعلال بالحذف:

أشكال الإعلال بالحذف كثيرة ومُتنوعة، اخترتُ منها على سبيل المثال لا الحصر؛ حذفُ فاءِ الفعل (المثَال)، فكلُ فعلٍ كان على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ وفَاؤُه وَاوٌ، فإنَّ فاؤُه تحُذف في المضارع:نحو وَعَدَ، يَعِدُ/وَزَنَ، يَزِنُ، الأصلُ فيهما يَوْعِدُ، يَوْزِنُ إلاّ أنَّه قد حُذفت الواو لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ، ثم استمرّ حذفُها مع باقي صوامت المضارعة ليطَّرد الباب [2] .

فمن الأمثلة الدَّالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾[3] .

yalido ⟶ yawlido

تَغيُّر البِنيَة المقطعيَّة يفسِّره حذف الواو من الفعل المضارع المثال- كما فسَّره القُدماء- وهو وُقوعها ساكنةً بين ياءٍ وكسرةٍ، فأصلُ كلمة (يَلِدُ.يَوْلِدُ) فالواو من الأصوات الشَّفوية التي تخرج من مُقدمة الفَمِ، بينما الياءُ صوتٌ غَارِي يخرج من مُؤخَّر الفَم تقريباً، والكسرة من الصَّوائت الأماميَّة التي يرتفع مُقدَّمُ اللسان في أثناء النُّطق بها إلى أقصى درجة، فكان من الصَّعب على اللسان النُّطق بتلك المتنافرات؛ لذلك حُذفت الواو. ممَّا ينجُم عنه تحوُّلٌ صوتي في البنية المقطعيَّة يسُوغه وقوعُ الواو ساكنه

---

(1) : الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق، بيروت، ط3، 1971، ج105/1.

(2) : سيبويه: الكتاب، ج52/4.

(3) : سورة الإخلاص: الآية:03.

محصورة بين الياء والكسرة، ولو تغيّر شيء من هذه البِنيَة لما حُذفت. قال ابن جني: «وذلك لو انفتح ما بعدها فنقول يُوزَن يُوعَدُ »[1]. وكذلك لو سُبقت بالضَّمة كما هو الحال في لفظة"يُولَدُ"وهذه الأفعال لا تُحذف منها الواو في المضارع فحسب، وإنّما تُحذف أيضاً في الأمر والمصدر، فنقول: يَلِدْ-لِدْ، يَعِدْ-عِدْ. الأصلُ فيهما أوْلِدْ، أوْعِدْ..استُثقِلت الواو لوقُوعها ساكنةً بعد كسرة ويليها صامتٌ مكسورٌ ممَّا أدَّى إلى حذفها ثم أستُغنيَ عن همزةِ الوصل لعدمِ الحاجة إليها فأصبحت لِدْ، فالأصلُ في حذفِ الواو من الفعل المضارع المثَال أن تكون عينُه مكسورة، إلاَّ أنَّه قد ورد حذفُها من مفتوح العين، نحو يَدَعُ يَزَعُ... وفسَّر القُدماء ذلك بأنَّ أصل هذه الأفعال هو كسرُ العين."لكنَّها فُتحت لأن عين الكلمة أو لامها حَرفٌ حلقي، فالفتحةُ هنا عارضة. وبُنيَ الحكم على الأصل" [2]. ولو كانت الفتحة أصليَّة فإنَّ الواو لا تحذفُ مثل وَجَعَ يَوجعُ.

الإعلال بالقلب:

المقصودُ من الإعلال بالقلب هو إبدال أصوات العِلَّة مُلحقاً بها الهمزة بعضها ببعض لغرض التَّخفيف. وتلك نظريةٌ تميلُ لها اللغة العربية في سَيْرِها نحو السُّهولة والتَّيسير. ومن أمثلة ذلك:

قال تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[3] .

---

(1) : ابن جني: التَّصريف الملوكي، ص:44.

(2) : ابن الأنبا ري: الوجيز في علم التَّصريف، تح علي حسين البواب، دار العلوم، الرياض،1982، ص:38

(3) : سورة البقرة، الآية: 217.

فكلمة قِتَال تقعُ الألفُ فيها بعد كسرةٍ فتُقلبُ ياءاً في مصدر الفعل الذي يأتي على وزن فَاعَلَ فإنّ مصدره يكون على وزن فِيعالْ.

قَاتَلَ ⟵ قِيتَالْ ⟵ قِتَالْ

qa4tal ⟶ qi4tal ⟶ qita4l

فالألفُ بعد قلبها ياءاً ثم تقصيرُ الياء فأصبحت كسرةً وأصبح المصدر على وزن فِعَالْ نحو: قِتَال. وبذلك تم تحويل المقطع من مُتوسط إلى مقطعٍ قصيرٍ خاصةً وأنَّ ذلك لا يُؤثِّر في المعنى.

ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يأتي:

قِيتَالُ=(قِ ـــِ ـــِ)/(تَ ـــَ ـــَ)/(لُ ـــ ن)= قِتَالْ=(قِ ـــِ)/(تَ ـــَ ـــَ)/(لُ ـــ ن)

ويعلِّلُ براجستراشر سَببُ تقصير الياء هنا بقوله: «تتابُع المقطعين الممدودين ليس بمقبول للسَّمع في بعض الأوقات، فاجتنبُوه ومن ذلك أنَّهم قالو (قِتَالْ) في مصدر (قَاتَلَ) وكان الأولى (قِيتَالاً) لامتداد الحركة الأولى في قَاتَل فقصَّروها لكيْ لا يتتابعَ الممدُودان »[1]. كما علَّق على ذلك رمضان عبد التَّواب بقوله "أنَّ سَببُ تقصير الياء هو النَّبرُ فيقول أنَّ من طبيعة العربية الفُصحى أن تُقصر الحركة الطَّويلة في المقطع المفتوح، إذا كان يسبق مقطعاً آخر منبوراً ذا حركة طويلة؛ فأصلُ مصدرُ فاعل في العربية القديمة هو فِيعَالْ بِنَبرِ المقطع الثاني، وقد تَرتَّب على خُلُوِّ المقطع الأول من النَّبْر أن قَصُرت حركتُه فصار المصدر فِعَال مثل قَاتَلَ قِتَالاً بَدلٌ من قَاتَلَ قِيتَالاً[2].

ولا يخفى على ذِي نَظر، وذَوْقٍ صَوْتِي، أنَّ ما في هذا القلب غير الجنوح نحو الخفَّة بَدَلَ الثِّقل لإحداث انسجامٍ صَوتي تنشُدُه اللغة العربية في سُهولة ويُسر.

---

[1] : براجشتراسر: التَّطور النَّحوي للغة العربية، جمعه رمضان عبد التواب: ص: 67.

[2] : رمضان عبد التَّواب: التَّطور اللُّغوي، ص:89.

الإعلال بالنقل:

من أهداف الإعلال بالنَّقل التَّخلّص من الثِّقل والجُنوح نحو السُّهولة وهو في مُجمله يعني نقل الصَّائت القصير من أنصاف الصَّوامت (الواو والياء) إلى الصَّامت الصَّحيح الساكن قبلها وهذا لا يحدث مع الألف لأنّها لا تتحرّك مُطلقاً[1].

والإعلال بالنَّقل له قوانين وضوابط تحكُمه ويتقيَّد بها لسنا بصدد عرضها ومناقشتها، وإنّما لما كان هذا مطلبٌ من مطالب التَّحول الصَّوتي فنكتفي بعرض مثالاً للتوضيح:

قال تعالى:﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ [2].

فالفعل يَقُولُ: فعل مضارع مَاضِيهِ قَالَ. الأصلُ فيه يَقْوُلُ. مثل يَنْصُرُ ويَبْيِعُ. فَنُقِلَتْ ضَمَّةُ الواو إلى السَّاكن الصحيح (القاف) قبلها. ولا يعني أنّ العرب تنطق يَقْوُل مُدة من الزمن ثم أضربوا عن ذالك فيما بعد، ولكن ليُعلم أن هذا لو نَطقت به على ما يُوجبه القياس بالحَمْلِ على أَمْثَالِه لَقِيلَ (يَقْوُلُ) لأنها على زِنَةِ يَفعُلُ، فالإعلال ذَا خاصٌّ بالحركة فقط، فالحروف الأصول تبقى كما هي، غَايةَ ما هناك أن التَّغيّر يلحق حركات بعض حروفها، وتُنقل الحركة من الحرف المعتل إلى الصحيح الساكن قبله، ولذا يُسمى هذا الإعلال الإعلال بالتَّسكين.

فَنُقلت الضَّمة من حرف العلة (الواو) إلى السَّاكن الصحيح قبلها (القاف) وفي ذلك تجنّبٌ للثِّقل الوارد في كلمة الأصل (يَقْوُل) لأنَّ الضَّمة أَثْقَلُ الحركات وهي من جِنسِ الواو ذلك لان «الضَّمة صَائِتٌ خلفي، أي أن الجزء الخلفي من اللِّسان يكون لدى النُّطق به أقرب ما يمكن من الحَنَكِ اللَّين

---

[1] : عباس حسن: النحو الوافي، ج4/794..

ينظر: عبده الرَّاجحي: التَّطبيق الصَّرفي، ص:181..

[2] : سورة الأحزاب، الآية:04.

* البِنية المقطعيّة: يَقُـــــــــــوْلُ ـــــ يَقْـــــــــــوُلُ

ص ح/ ص ح ص/ص ح ص ح ص/ص ح/ص ح

واللَّهاة. وتكونُ بذلك حُجرة الرَّنين الفَميَّة صغيرة جداً في وضع اللسان هذا، وتكون فتحةُ الفم ضيّقة»[1]. فعلى العُموم فإن الضَّمة والواو تخرجان من بين مُؤخِّر اللسان وأقصى الحَنَكِ مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء من غير حُدوث احتكاك، يَصحبُ ذلك اسْتدارةٌ في الشَّفتين وامتِدَادُهما إلى الإمام مما يجعل مُهمَّة النطق ثقيلة وصعبة نوعاً ما بخلاف لو كان حرفُ الواو ساكناً.

ولما كان هدفُ الإعلال بالنَّقل النُّزوع نحو الخفَّة في النُّطق والسُّهولة بَدلَ الثِّقل والصُّعوبة، كان لنا ما كان في لفظةِ (قَالَ)،(يَقُولُ) من نقل الضمة إلى الصحيح الساكن قبلها.التماساً لخفة النطق، وانسجام الصوت.

تخفيف الهمز:

لما كانت الهمزة من أثقل الحروف نُطقاً وذلك لِبُعد مخرجها؛ تنوَّع العرب في تخفيفها، فكانت قريش وأهلُ الحجاز أكثرهم لها تخفيفاً، وأحكامُ الهمزة كثيرة لا يَسعُنا المقام لذكرها.

فأخذنا على سبيل الذِّكر" الهمزتين من كَلمتين" وأخذنا مثالاً في حالِ كونهما مُتَّفقتين في الكسر. قال أبو عمرو الدَّاني:« اعلم أنَّهما إذا اتَّفقا بالكسر نحو"هؤلاءِ إن" ومن" النِّساءِ إلاَّ" وشِبهِه فقُنبُل وَورشٌ يجعلان الثَّانية ياءاً مكسورةً في البقرة الآية31، في قوله عزَّ وجل" هؤلاءِ إن»[2].

أمَّا البَزِّي فهو يُسهِّل الأولى منهما وفي هذا السَّياق فهو يجعلها ياءاً خالصة أي أنها تصبح حركة فيتم التَّحوُّل هكذا.

هَؤلَاءِ إن ⟵ هَؤلَايِ إنْ

Ha4 ?la4 ?i ?in ⟶ ha4 ?la4yi ?in

---

[1] : بسَّام بركة: علمُ الأصوات العام، مركز الإنماء القومي، بيروت-لبنان، ط1، 1988م، ص: 132.

[2] : أبو عمرو الدَّاني: التَّيسير في القراءات السَّبع، تحق محمد بيُّومي، دار الغد الجديد، ط1، 2008، ص:55.

فوصِفُ أداء البَزِّي للهمزة الأولى من الهمزتين المتعاقبتين المتفقتين كسراً بأنه يجعلها كالياء المكسورة، فتحوَّلت بذلك همزة القطع إلى نصف حركة وهي الياء، لتُماثل بذلك كلاًّ من الألف التي قبلها والياء التي بعدها من حيثُ أنهما صائِتان أماميَّان، ولتُماثِل كذلك الكسرة التي بعدها من حيث أنها ضيِّقة (فالياء التي هي نصفُ حركة) قريبة من الكسرة بهذا الاعتبار. فحدث التَّخفيفُ هنا بالإسقاط، وهو أن سقطت الهمزة رأساً، لا من قِبَلِ النَّقل، وقد عرَفنا أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق وهي أَدخَلُ الحروف فيه، فلما كانت كذلك اسْتثقَلَ أهلُ التَّخفيف إخراجَها من حيثُ كونها في النُّطق كالتَّهوُّع فخفَّفُوها.

الامالة:

من التَّعاريف الجامعة الشَّاملة التي عَثرتُ عليها للإمالة. تعريف ابنُ يَعيش(ت 643هـ) في شرحه المفصَّل يربط بين الإمالة لغةً واصطلاحاً. فيقول" اعلم أنَّ الإمالة مصدرُ أملتَهُ إمالةً، والميلُ الانحراف عن القَصد، ومنه مَالَ الحاكمُ إذا عدَل عن الاستواء، وكذلك الإمالةُ في الاصطلاح هي عُدولٌ بالألف عن اسْتوائِه وجُنوحٌ به إلى الياء؛ فيصيرُ مخرَجُه من بين مَخرج الألف المفخَّمة وبين مخرج الياء، وبحسَب قُرب ذلك الموضع من الياء تكونُ شِدَّةُ الإمالة، وبحسَبِ بُعده تَكونُ خفَّتُها[1].

ومن المعلوم أنَّ النَّاطقين العرب تَتَباينُ صفاتُ النُّطق لديهم فيما يَلهجُون به من أصواتٍ. والفتح والإمالة؛ أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء من نَحوِ قَضَى وَوَصَّى. فبعضُ العرب يُفخِّم وبعضهم يُميل[2].

ولا شكَّ أنَّ الفتح والإمالة من الصِّفات اللَّهجية التي تعكس واقع البيئة الجغرافية وما فيها من نشاط لُغوي اجتماعي، فمثلاً الفتح لهجةُ أهلُ الحجاز، والإمالة لهجةُ عامَّة أهلِ نجد من تميم وأَسْد وقَيْس.

والإمالة نوعين:

---

[1] : ابن يعيش: شرح المفصَّل، دار الطباعة المنيرية، مصر، ج9، ص:54.

[2] : سيبويه: الكتاب، ج184/4.

أحدهما: إمالةٌ مَحضة، وهي أن يُنحى بالألف إلى الياء وتكون إلى الياء أقرب، وبالفتحة إلى الكسرة، وتكون إلى الكسرة أقرب.

ثانيهما: إمالة ناقصةٌ (بين بين) وتكون فيها الألف والفتحة أقرب؛ ومثل هذه الإمالة على صعوبة أدائها هي المختارة عند أكثر أهل القراءات، وما الاختلاف فيها إلا اختلافا في الأداء تفخيماً أو تخفيفاً.

ومن القراء الذين تكثر في قراءتهم الإمالة حمزة الزَّيات والكسائي، الإمام حمزة هو أشهرُ من رُويت عنه الإمالة من ضمن القُرَّاء العراقيين، ذلك لأنَّه عاش في الكوفة متأثِّراً بقبائل سادت الإمالة في لهجاتها.

ومِمَّا أمَالَه:

إمالة الألف إذا كانت عيناً في الفعل الثلاثي:

وهي عَشَرةُ أفعال منها: (جاء) من قوله تعالى :﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ اَوْ جَآءَ احَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴿٤٣﴾ النساء 43. وقوله تعالى:" خَافَ" من الآية ﴿ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً اَوِ اِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨١﴾ [1].

[1]: سورة البقرة 181 .

وقد فسَّر مكِّي بن أبي طالب عِلَّة إمالة الألف في هذه الأفعال فقال: «وعِلَّة الإمالة في ذلك هو أنّه أَمَالَ ليدُلَّ على أنَّ الحرف منها ينكسر عند الإخبار في قولك" جِئْتُ، وخِفْتُ..."فدل على أن الأول مكسور منها عند الإخبار، فعُملت الكسرة فأُميلت الألف لها»[1].

وإذا أردنا أن نُعرِّف علل الإمالة في هذين الفعلين من حيث الدَّرجة فأقواها في الإمالة(جاء)؛ ذلك لأنَّ الألف في جاء هي عين الفعل فيه، وهي الممالة وأصلها ياء.(جَيَءَ). وكذا الهمزة التي في آخر الفعل تُشبه الألف لأنها أختها في قُرب المخرج، وكَونُها تُبدل الهمزة كثيراً، فصار كأنّمَا في آخرها ألفاً فقَويت الإمالة بذلك، أَضِف إلى ذلك أنَّ العين من الفعل(جآء) مكسورة في المستقبل فأُمليت الألف في الماضي لِتدُل على كسرة العين في المستقبل، فحَقِيقٌ بالإمالة أنّها بقوّتها هاتِه تحويلُ الصوت من حالٍ إلى حالٍ، وذلك بحسب موضعها، وتبعاً لما يسبقُها أو يلحقُها في دَرْج الكلمة.

وقد عدَّ سيبويه الإمالةَ مُمتنعة إذا كانت الألف مسبوقة بهاء. أو ضاد. أو طاء. أو غين. أو قاف. أو خاء. وقد فسَّر المنعَ بقوله:" إنَّما مُنعت هذه الحروف الإمالة، لأنَّها حروف مُستعلية إلى الحَنَك

[1]: مكِّي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها، ج1/174-175.

الأعلى، والألفُ إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحَنَك الأعلى..فلما كانت الحروف مُستعلية وكانت الألفُ تستعلي، وقرُبت من الألف، كان العمل من وجه واحد أخفَّ عليهم[1].

فما ذكره سيبويه قد يعدِلُ عن الصِّحة من وِجهة علمية حديثة. فالألف ليس صوتاً مُستعلياً؛ فاللِّسان عند نُطق الفتحة ومدِّها (وهو الألف) ينزل إلى أقصى درجة ينزل إليها عند نُطق حركة، فإنَّه يكون أسهلَ على اللِّسان أن ينتقلَ من وَضعِ الاستعلاء إلى الوضع الذي يَؤُول إليه عند نُطق الحركة المعيارية الأساسية الثانية وهي الإمالة.

قال إبراهيم أنيس:«واللِّسان مع الفتح يكاد يكون مُستوياً في قِاعِ الفَمِ، فإذا أخذَ في الصُّعودِ نحو الحَنَك الأعلى، بدأ حِينئذٍ ذلك الوضع الذي يُسمى بالإمالة »[2]. فأوَّلُ اللِّسان عند صُعودِه نحو الحَنَك الأعلى تتشكَّلُ بذلك الكسرة؛ فإذا بلغ أقصاه تكون الكسرة طويلة، فتكون حينها الإمالة شديدة. أمّا إذا كانت الكسرة قصيرة تكون الإمالة خَفيفة.

ثم يقول سيبويه:«ثم أعلم أنَّ الأفعال لما كان بابُها التَّصرُّف جَوَّزُوا في بعضٍ منها الإمالةَ مع وجود الحرف المستعلي فيما يلي الألفَ منه وذلك: نحو طَابَ، وخَافَ، وصَارَ...وإنما جَوَّزوا الإمالة في هذه الأفعال لأجل الكسرة في خِفْتُ وطِبْتُ وصِرْتُ...ووقوع الكسرة في هذه الحالة غلبت الحرف المستعلي كما غلبت-أعني الكسرة- أيضا كون الألف من الواو في (خاف)فلهذه الكسرة صار الحرف المستعلي غير مُؤثر، لأن جانب الكسرة قوي فيها»[3].

---

[1] : سيبويه: الكتاب، ج129/4.

[2] : إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص:64-65.

[3] : سيبويه: الكتاب،، ج128/4-129.

المبحث الثاني: المماثلة

إنَّ الأداء الكلامي للُّغة يرتكز في مُعظمه على جُملة من الركائز أهمها تَوفر الملكة اللُّغوية لَدَى المتكلم، وكذا سلامةُ الجهاز المسؤول عن الأداء؛ وما من لغة إلاّ ولها لَبِنات تَتمثَّلُ أساساً في الأصوات الأوَّلية فهي الوحدات البِنَائيَّة التي تتكونُ منها الكلمات، ولا شَكَّ أنَّ هذه الأصوات على تنوُّعها تتبادلُ التَّأثر والتَّأثير في حركتها أثناء العملية الكلامية مما يُسهم في تلوُّن الأداء تارةً بعد أخرى.

والأصوات في تأثُّرها هذا تَنزِعُ إلى شيءٍ من المشابهة أو المماثلة ولا يكون ذلك إلاّ على مستوى المخارج أو الصِّفات، وقد يكون ذلك في كل اللغات غير أنّه يحدث الاختلاف في نوعيَّة التَّأثر ودرجته.

ومن الظواهر التي تَعرض للفُونيمات أثناء التركيب وتجعل هذا الأخير يشهد تحوُّلات صوتية تَكون سبباً في تَنوُّع آدائه تارةً بعد أخرى؛ ظاهرتي المماثلة والمخالفة.

أولاّ: المماثلة.

إنَّ مجاورةَ الشَّيء للشَّيء في بعض الأحيان تقتضي التأثر والتأثير؛ ولاشكَّ أنَّ هذا المبدأ ينطبق بشكل كبير على مُجاورة الحروف لبعضها في التركيب، مما يُفضي بالمتكلم أحياناً الى الخضوع لتأثير نُطقي بين صوت وآخر.

يُعرّف بعض المحدثين المماثلة بأنَّها تلك التَّعديلات التَّكيُّفيَّة للصَّوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى أو هي تحوُّل الفُونيمات المتخالفة إلى مُتماثلة إمَّا تماثلاً جُزئيّاً أو كُليّاً[1] .

[1] : احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص378.

ويُعرّف الدكتور عبد العزيز مَطَر المماثلة بقوله « هي تأثُّر الأصوات المتجاورة بعضُها ببعض تأثُّراً يُؤدي إلى التَّقارب في الصِّفة أو المخرج تحقيقاً للانسجام الصَّوتي وتيسيراً لعمليَّة النُّطق واقتصاداً في الجهد العضلي»[1].

أمّا كريم زَكي حُسام الدِّين: أطلق على المماثلة مُصطلح التَّحيِيد وعرَّفها بقوله « هي تداخل أو ذَوبان فُونيم في فُونيم آخر حتى يتحوَّلَا ويَصيرَا فُونيماً واحداً في سياق صَوتي مُعيّن. أو بعبارة أخرى إلغاءُ أو محوٍ لفُونيم مُعين نتيجةً لتفاعلٍ مع فُونيمٍ آخرَ يختلفُ معه في مَلمحٍ صَوتيٍّ واحدٍ على الأقل، ويكون الفُونيم الجديد صورةً جديدة أو وسطاً بين الفونيمين المحوَّل عنه والمحوَّل إليه نتيجةً لعامل المماثلة»[2].

وعلماء العربية قديماً أشاروا إلى هذه الظَّاهرة في ثنايا كتبهم إلاّ أنّ أمثلتهم كانت محدودة ومتناثرة هنا وهناك فقد تناول سيبويه (ت 180هـ) في أكثرَ من موضع في كتابه ما يحدث من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وتُسمى هذه الظاهرة بالمضارعة وقد عقد لها باباً تحت عنوان" هذا باب الحرف الذي يُضَارَعُ بِه حرفٌ من موضعه والحرف الذي يُضَارَع به ذلك الحرف وليس من موضعه[3].

وعالج ابن جني هذه الظاهرة في باب الإدغام الأصغر وهو عنده تقريبُ الحرف من الحرف وإدناؤُهُ من غير إدغام يكون هناك، وهو عنده ضُروبٌ مختلفة، بينما ابن يعيش(ت 643هـ) أطلق عليه لفظ التَّجنيس وتقريبُ صوت من صوت. وتناول الاستراباذي (ت 686هـ) هذه الظاهرة تحت مُسمى المناسبة.

وقد أكثر القولَ العلماء المحدثين عن المماثلة في أضرُبها وأنواعها. والأشهرُ أنَّ أنواعها تكون بحسب اتجاه التأثير فقد تكون المماثلة رجعيَّة (Regressive) حيث يتأثّر فيها السَّابق باللاحق.

---

(1) : عبد العزيز مَطر: لحنُ العامَّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 19814م، ص:245.

(2) : كريم زكي حُسام الدِّين، أُصول تراثية في علم اللغة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1985م، ص: 192-193.

(3) : سيبويه: الكتاب، تحق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، دت، ج4، ص:477.

وقد يكون الأمر بالعكس، أي يتأثّرُ اللَّاحق بالسَّابق وتُسمى بالمماثلة التَّقدمية (Progressive assimilation)، وهناك نوع ثالث تكون فيه المماثلة تقدُّمية ورجعيَّة في نفس الوقت حيثُ يتبادل فيها الصَّوتان المتتابعان التَّأثير والتَّأثُّر وتسمى بالمماثلة التبادلية(Mutual assimilation).

-المُماثلة بين الحركات في كلمة واحدة.

إذا كان التأثر للصَّوت السَّابق على الصوت اللَّاحق، فالغلبةُ للسابق؛ أي يتحوَّل الصوت اللَّاحق في خصائصه وصفاته تحولاً جُزئياً أو كُليّاً ليُماثل الصوت السَّابق مماثلةً جزئيةً أو كلية.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم: قد تتحوَّلُ الهمزة إلى كسرة بسبب الكسرة التي قبلها.

وافق المحدثون القُدامى في وصف الهمزة وإن اختلفت مُصطلحاتهم فمنهم من وصفها بأنها

من أقصى الحلق كالخليل:« وأمَّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مَهتُوتة مَضغُوطة»[1].

ويقول عنها سيبويه: « فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها الهمزةُ والهاءُ والألفُ »[2]. وأخرج المحدثون الألف من حروف الحلق لاعتبارها من الصوائت الطويلة التي يندفع الهواء معها في مجراها خلال الحلق والفم..فالهمزة صوت صامت يتم إنتاجه بإغلاق الوترين الصوتيين إغلاقاً تاماً[3].

ويتخذ اللسان وضعاً مُقارباً للوضع الذي يتخذه عند إنتاج الفتحة أو أي حركة أخرى من الحركات، ولهذا فإنه إذا لم يتم قفلُ الوترين الصَّوتيين بصورة تامَّة، كان الصوت النَّاجم عن ذلك حركة لا همزة القطع.

---

(1) : الخليل: العين، تحق مهدي المخزُومي، إبراهيم السَّامرائي، دار الرَّشيد للنشر، بغداد، 198م، ص:

(2) : سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السَّلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1966م، ج4، ص:433.

(3) : كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات القاهرة، دار المعارف، ط1980،1م، ص:69.

المثال الأول:

إذ تُحوَّل الهمزة إلى حركة مُناسبة للحركة التي قبلها هذا الذي يحدث في قراءة أبي عامر في قوله تعالى: ﴿ ۝٣٣ فَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ فَالَ أَلَمۡ أَفُل لَّكُمۡۚ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ۝٣٣ ﴾[البقرة:٣٣] .

فقد روي عن ابن عامر قراءته: **"أَنبِئْهِمْ "**بهمز وكسر الهاء. فقد اتبعت حركة الضمير لحركة الباء قبلها وقد أنكر ابن مجاهد ذلك وخطّأَهُ، لأن الكسر-على حد قوله-إنما يَجوز إذا تُرك الهمز فيكون مثل: عَلَيْهِم وإلَيهِمْ[1] .

أما أبو علي الفارسي فيُعلِّق على قراءة" أنبئهم" فحُجَّة من قرأ بضم الهاء ظَاهِرةٌ؛ وذلك أن أصل هذا الضمير أن تكون الهاء مضمومة فيه ألا ترى أنك تقول: ضربَهُم، وأَنْبَأَهُم، ولَهُم. وإنما تكسرُ الهاءَ إذا وَليتهَا كسرة أو ياء، نحو بِهِم وعَلَيهِم. وهذا أيضاً يضمُّه قوم فلا يُجانِسُون بكسرتها الكسرة التي قبلها، ولا الياء، ولكن يضُمُّونها على الأصل نحوُ بِهُمُ وبِهُو... [2].

يُريدُ أبو علي الفارسي بهذا التعليق أن الأصل في هذا الضمير هو ضَمُّ الهاء وإنما يجوز كسرُها إذا وليتها كسرة أو ياء؛ لمجانسة الكسرة الياء؛ فقد يصل هذا التأثر إلى قلب الحركة المتأثرة إلى جنس الحركة المؤَثِّرة كما يحدث في الإتباع قصداً للخفَّة والسُّهولة في النُّطق وهذا الذي أراه. وهذا خلاف من قرأ بضم الهَاء فالمماثلة هناك قائمة بين صامت وصائت" الهاء والضَّمة" فالهاء والضَّمة صوتان خلفيان؛ أي تتكون عن طريق رفع الجزء الخلفي من اللسان اتجاه الحَنَك اللَّين أو أقصى الحَنَك. فَغَلب التماثل بينهما-وهو الأصل- كما قال أبو علي الفارسي.

---

[1] : ابن مُجاهد: السَّبعة في القراءات، تحق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت، ص: 154.

[2] : سيبويه : الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1966م ، ج4 ، ص : 433 .

ويضيف أبو علي الفارسي قائلاً: «وأما وَجهُ قراءة من قرأ ﴿أَنْبِئْهِمْ﴾ فكَسَر الهاء، والذي قَبلها همزة مُخفَّفة؛ فإنَّ لكسر الهاء وجهين من القياس على ما سُمع منهم: أحدهما أنّه أَتْبَعَ كسر الهاء الكَسرةَ التي قبلها؛ والحركةُ للإتباع قد جاء مع حجز السُّكون وفصله بين المتحركين؛ ألا ترى أن أبا عثمان قد حكى عن عيسى عن أبي إسحاق: هذا المْرْءُ، ورأيْتُ المْرْءَ، ومَرَرْتُ بِالْمِرءِ، فأَتْبَعُوا مع هذا الفَصل»[1] .

فالإتباع كما قلنا ضربٌ من المماثلة تُؤثر فيه الحركة القويَّة على الحركة الضَّعيفة؛ مما يجعل هذه الأخيرة تتحوَّل في خصائصها وصفاتها لتنصهر انصهاراً جُزئياً أو كُلياً في الحركة القوية؛ هذا الذي حدث بين حركة الباء وحركة الهاء في قراءة " أَنْبِئْهِمْ ".

وقوله مع حجز السُّكون وفصله بين المتحركين:

أَنْبِئْهُمْ ⟵ أَنْبِئْهِمْ

هام: الإقلاب: في اللغة تحويل الشَّيء عن وجهه. واصطلاحا: جعلُ الصَّوت مكان صوت آخر، ويظهر الإقلاب في جعل النُّون الساكنة ميماً إذا كانت متبوعة بالياء مع الإبقاء على الغُنَّة؛ إخراج الهواء من الأنف مثلُ ذلك: أنبئهُم ⟵ أمْبِئْهُمْ

وقوله مع حجزِ السُّكون وفَصلِه بين المتحركين: وحَجزُ السُّكون هُنا يتمثل في كون الأصوات الساكنة يَنحبسُ معها الهواء انحباساً مُحكماً فلا يُسمح له بالمرور لحظة من الزمن، يتبعها ذلك الصوت الانفجاري؛ أو يَضيق مجراهُ فَيُحدِث النَّفَسُ نوعاً من الصفير أو الحفيف..على حدِّ قول إبراهيم أنيس[1]. وذلك الذي يقعُ عند نُطق الباء المكسورة مروراً بالهمزة الساكنة من كلمة أنبئْهِمْ. وممَّا يُثبتُ ذلك أيضاً أنَّ أبا زيدٍ قال: قال رجلٌ من بكرٍ بنُ وائلٍ: أَخَذْتُ هَذَا مِنْهِ يا فتى، ومِنْهِمَا، ومِنْهِمِي

[1] : أبو علي الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع، ص: 259.

بكسر الاسم المضمَر في الإدراج والوقف.ما يُعلمُ منه أنَّ الإتباعَ مع حجزِ السَّاكن بين المتحركين، مثله إذا توالت الحركتان فلم يُحجز بينهما شيء؛ وذلك قياس على لغة بكر بن وائل.

أما الوجهُ الآخر: أنّه لم يُعتدّ بالحاجز الذي بين الكسرة والهاء لسكُونها فكأن الكسرةَ ولِيَتِ الهاءَ.

فالسُّكون في مفهومه العام هو" ضِدُّ الحركة"[1]. ومن معانيه" هَدْأٌ بعد تَحَرُّك".

ووصف القدماء السُّكون فيزيولوجيًّا فقالوا « هو عبارة عن خُلوِّ العُضو من الحركات عند النُّطق بالحرف ولا يحدث بعد الحرف صوت، فَينجَزِمُ عند ذلك أي ينقطع فلذلك سُمِّي جزماً اعتباراً بانجِزامِ الصَّوت وهو انقطاعُه، وسُكوناً اعتباراً بالعُضو السَّاكن»[2] .

وهناك البعض من الدَّارسين المحدثين يعتبرون السُّكون من ناحيةِ النُّطق عَدَمٌ لا شيء (Nothing) أو ما يُسمى بحركة الصفر (Zéro Vouiel) وليس له أي تأثير سمعي بخلاف قيَّمِه الوظيفية النَّحوية والصرفية في النِّظام اللغوي..وهذا الذي يَعضُد به ابن جني قراءة " أَنْبِئْهِمْ" حيثُ يقول: « أمَّا الرِّواية عن أبي عامر أَنْبِئْهِمِ. بالهمز وكسر الهاء فطريقه أن هذه الهمزة ساكنة والساكن ليس بحاجزٍ حصين عندهم، فكأنَّه لا همزة هناك أصلاً، وكأن كسرة الباء على هذا مجاورة للهاء فلذلك كُسِرَت»[3].

وقد يتساءلُ القارئُ لماذا أثَّرت كسرةُ الباء في ضَمَّةِ الهاء ومعروفٌ عن الضَّمة أنها أكثر تدفُّقاً في الطَّاقة من الكسر؛ أقول ربما لِصفة الهمس والهَتّ التي تتَّصفُ بها. قال ابن جني: « ومن الحروف المهتُوت وهو الهاء وذلك لما فيه من الضُّعف والخفاء[4]؛ يُشير بذلك إلى قِلَّة الوضوح السَّمعي في هذا

---

[1] : ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت،دط، دت، ج13، ص: 211.

[2] : جلال الدِّين السَّيوطي: الأشباه والنظائر في النَّحو، راجعه وقدَّم له فايز ترجيني، دار الكتاب العربي، ج1، ص: 215.

[3] : ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحق علي النجدي، عبد الحليم النجار،إسماعيل شلبي، ص: 70.

[4] : ابن جني: سرُّ صناعة الإعراب، تحق محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2012، ج1، ص: 64.

الحرف، على عكس الباء: فهو حرف مجهورٌ، أي صوت يتردَّد معه الوتران الصَّوتيان تردُّداً مُنتظماً في الحَنجَرة[1]. ممَّا يُبقِيه قوياً طِيلَة النُّطق به؛ وممَّا يجعل التأثير ينتقل سريعاً إلى الهاء الضَّعيفة ويتركها تتنازل عن ضمَّتها –التي تُعتبر الأصل– فتُحوَّلُ إلى كسرة هو سكون الهمزة التي تتوسط الحركتين؛ << فالضَّمة مُستثقلةٌ بعد الكسرةِ والناس عامةٌ للكسرةِ >>[2] باعتبار السُّكون ليس له تحقيق صوتي؛ فهو من وجهةٍ مُعيَّنة عَدمُ حركةٍ في عُرفِ المحقِّقين والدَّارسين. وعلى هذا يكون الإتباعُ مُباشراً فالكسرة إذا وَلِيَتِ الهاء كُسِرَت؛ فتتحوَّل ضمَّة الهاء– والتي هي الأصل– تحت تأثير الإتباع لحركة الباء قبلها؛ وهي الكسر.

المثال الثاني:

ومن الأمثلة قوله تعالى : ﴿ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثاً وَمَتَٰعاً إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾[النحل: 80] قرأ بن كثير ونافع وأبو عمرو (ظَعْنِكُمْ) بفتح العَيْن، وقرأ عاصم وحَمزةَ والكسائي وابن عامر (ظعْنِكُمْ) سَاكنةَ العَيْن، ذكر ابنُ خالويْه أنَّ مُسَوِّغَ تحريك العَيْن كونُها من حروف الحلق، وحُجَّةُ من أَسكنَها أنه أراد المصدر [3]. غير أنه ذكر في موضع آخر أنه يجوز أن يكون أصله الفتح فَأُسكن تخفيفاً والعربُ تَستعملُ ذلك فيما كان ثَانِيه حرفاً من حروف الحلق مثل: النَّهر والمِعْزِ. ويقول أبو علي الفارسي:« اختلفوا في فتح العَيْن وإسكانها...وهما لغتان ومثل ذلك الشَّمعُ والشَّمَعُ، والنَّهْرُ قال الأعشى:

فقد أَشْرَبُ الرَّاحَ قد تَعْلَمِيـ***ـنَ يَوْمَ المقَامِ ويَوْمَ الظَّعَنِ

---

[1] : ابن جني، سر صناعة الاعراب ،ص، 131.

[2] : أبي العباس المبرِّد ت285هـ، المقتضب، تحق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط مصر، ج1، ص: 76.

[3] : ابن خالويه: الحُجَّة في القراءات السَّبع، تحق عبد العال سالم مُكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007م، ص 212.3

ولا يجوز أن يكون الظّعْنُ مُخففاً عن الظَّعَنِ»[1] يُريد بذلك أنهما لغتان.

ويُعلِّل سيبويه لذلك بقوله: « وإنَّما فتحُو هذه الحروف لأنها سَفُلت في الحلق فكرَّهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركةِ ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيِّزها وهو الألف »[2] فحرفُ الحلق إذا كان ساكناً جاز فتحُه، لكونِه من مَوضعٍ منهُ الألف، والفتحةُ بعد الألف، وإذا سكن ما قبله جازَ فتحهُ لكونه من مخرج الألف التي يُفتحُ لها ما قبلها فكأنَّ حروف الحلق لها أثر الألف التي تستدعي أن يسبقها بعضُها وهي الفتحة. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَّمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾[3] إذ قَرأ بفتح الراء محمد ابنُ السَّمَيْفَع وأبو السَّمَّال. قال ابن جني مُعلِّقاً على هذه القراءة ثم لا أَبعدُ من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفاً حَلقياً يُفتح ما قبلها كما تَفتح نفسها فيما كان ساكناً من حروف الحلق نحو قولهم في الصَّخَرَ والنَّعْلِ النَّعَلَ[4]. ويخرج من ذلك العَيْن واللَّام إذا كانتا حَلقيَتين في فعلٍ ثلاثي، إذ لا يُفتح ذلك الحرف لسُكونه بالإدغام نحو صَحَّ.

وإذا عُدنا إلى كلمة " ظعنكم" فإن تحوُّل حركة العَيْن من السُّكون إلى الفتح يَعْقُبه تغيُّر يجري على البِنيَة المقطعيَّة في هذه الحال. يتمثل في المعادلة التالية:

Z@nikom ⟵ Zà@anikom

أَوَّلُ ما نلحَظُه على هذا التركيب المقطعي هو تغيير عدد المقاطع من ثلاثة مقاطع في حال سُكون العَيْن إلى أربعِ مقاطعَ في حالِ تحريكها؛ وكُلَّ الذي حدث هو أن المقطع الأول في حال التَّسكين عبارة عن مقطع مُتوسط مُغلق يتحوَّل بفعل الفتح إلى مقطعين قصيرين مفتوحين.

---

[1] : أبو علي الفارسي: الحُجَّة في القراءات السبعة، ص:44.

[2] : سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 101.

[3] : سورة آل عمران، الآية 140.

[4] : ابن جني: المحتسب، ج1، ص: 167.

والمقاطع القصيرة تمثل عنصر التَّوتر في الصِّيغة بسبب تتابعها السريع، في حين تُمثل المقاطع المتوسطة عنصر التَّخلخُل والضُّعف في الصِّيغة، وذلك بسبب الفُسحة الزمنية التي تفصل بين المقطع المتوسط والذي يليه، فمثلاً انتقالُنا من المقطع المتوسط (ص ح ح) المغلق إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) في كلمة (ظَعْنِكُمْ) بتسكين العين يستلزم جهداً نُطقياً؛ وكُره العربية لتتابع المقاطع القصيرة يُفسِّر لنا ميلُ بعض العرب قديماً إلى التَّسكين في الكثير من الأسماء والأفعال الثلاثية ويَنسِب اللغويون هذه الظاهرة إلى بني بَكرٍ بنُ وائلٍ وإلى أُناسٍ كُثر من تميمٍ وإلى ربيعةَ أيضاً [1] و يُعلِّل أُولِيري ذلك بقوله:« إنَّ نُطق الحركة يقتضي جُهداً حَنجَرياً في مُعظم اللُّغات ذلك لأنَّه من المستحيل أن تبدأ صوت حركةٍ بعد صمتٍ في أي لغة بدون بعض هذا الجهد»[2].

وفي مُقابل ذلك نجد كلمة(ظَعَنِكُمْ) بفتح العَيْن تتكون من مقاطع قصيرة مفتوحة والتي تُستخدم كثيراً في الأبنيَّة التي تدل عليها الحركة والسُّرعة والاضطراب، وعُزي تحريك الحرف الحلقي إلى عَقِيل كما عُزي إلى بني بَكْر بن وائل ولا غَرْوَ في ذلك إذا عُلم أن القبليتين مُتجاورتان فبنُو عَقيلٍ سَكنو البحرين، وسكن بَنُو بَكْر بن وائل اليَمَامَةَ إلى البحرين وهذا التَّجاوُر سَهَّل عملية التَّلاقُح اللُّغوي[3] .

ما يفسِّر لنا الحقيقة اللُّغوية التي تدل عليها كلمة الظَّعَنْ وهي التِّرحَال والذي يستلزم الحركة والسُّرعة؛ فقلة المقاطع في حال تسكين العَيْن لا تعني بذلك خِفَّة النُّطق بقدر ما نلمَسُ ذلك في نوعيتها.

---

[1] : حَسن الشَّايب: أثر الأصوات في بنية الكلمة، ص: 131.

[2] : المصدر نفسه، ص: 105.

[3] : أبو حيَّان: البحر المحيط، ج3، ص: 247.

المثال الثالث:

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ ۝١٨٢ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٨٣ ﴾[1].

رُوي عن عيسى ابن عمر أنه كان يقرأ بِقُرُبَانٍ بضم الراء [2] وذلك على الإتباع لضمَّة القاف، وليست بلغةٍ لأنه ليس في الكلام فُعُلاَن بضم الفَاء والعَيْن، وقد حَكىَ سيبويه السُّلُطَان بضم اللام[3]؛ وقال ذلك على الإتباع.

ومثله" **رُضُوَان**" في قوله عزَّ وجل: ﴿ ۝٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ۝٢١ ﴾[4]. قرأ الأعمش " **رضوان**" بضم الراء والضاد جميعاً[5].

قال أبو حاتم لا يجوز هذا والملاحظُ أن سكون الضَّاد تأثر بالضَّمة التي قبله على الرَّاء فَحُوِّل إلى ضَمَّةٍ ليوافقها حَرَكياً، ولا يُعارض هذا قولُ أبي حاتم فقد ردَّه أبو حيَّان: فقال وينبغي أن يجوز فالعَرَب

---

[1] : سورة آل عمران، الآية 183.

[2] : ابن جني: المحتسب، ج1، ص: 177.

[3] : سيبويه: الكتاب، ج4، 260.

[4] : سورة التوبة، الآية 21.

[5] : رضي الدين الكرماني، في شواذ القراءة، ص: 103.

تقول السُّلُطان بضم اللام [1]. وإلى ذلك ذهب السَّمِين الحَلَبي (ت 756هـ) في كتابه: الدُّر المصُون في علم الكتاب المكنُون.

فالتغير الذي يطرأ على البنية المقطعية "**بِقرُبـــان**" بضم الراء هو:

qorba2n ⟶ qoroba2n

التغير يَمُسُّ المقطع الأول من الكلمة والذي سيصبح مُكوناً من مقطعين قصيرين مُتواليين بعدما كان مُكوناً من مقطع متوسط مُقفل؛ في حال السُّكون. فالكلمة بعدما كانت بِنيتُها تتكون من ثلاث مقاطع أصبحت الآن في حالِ الضَّم تتكون من أربع مقاطع؛ مما يجعل الجُهد الصَّوتي يتضاعفُ قليلاً خاصَّة وأن حركة المقطعين القصيرين المتواليين من نفس الحركة وهي الضَّم. وهي أثقلُ الحركات.

أَضِف إلى ذلك صِفةُ التَّفخيم التي تَلحقُ المقطع القصير الثاني وهو حرف الرَّاء؛ « تُرقَّقُ مع الكسرة لتسفُّلها، وتُفخَّم مع الفتحة والضَّمة لتصعُّدِهِمَا، فإذا سكنت جرت على حُكم المجاورِ لها»[2].

وذلك لأنَّ التَّفخيم ينشأُ عن تصَعُّدِ اللسان نحو ما يُحازيه من الحَنَك الأعلى وهو ما يحدث مع الضَّمَةِ، والفتحة ولو قليلاً. وأضافت الدراسة الحديثة آلية أخرى في نُطق الصَّوت المفَخَّم تمثلت:

بتراجع أقصى اللِّسان (مُؤخِّره) نحو الجدار الخلفي للحلق [3]. مما يزيد من عمل اللِّسان، ومعلوم أن صوت الرَّاء يتميز بصفة التَّكرير فهو سريع التَّأثر بالحركة التي تَركبُه، قال عنه سيبويه: « ومنها المكرَّر وهو حرفٌ شديدٌ يجري فيه الصَّوت لتكريره وانحرافه إلى اللَّام...»[4].

---

[1] : أبي حيان: البحر المحيط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992م، ج5، ص: 21.

[2] : ابن الجزري: النَّشر في القراءات العشر، ج2، ص: 108.

[3] : علمُ اللغة (الأصوات)ن ص: 102

[4] :سيبويه: الكتاب، ج4، ص: 435.

وَأوضح العلماء المحدثون أنَّ هذا الصَّوت يحدث بتكرار ضربات اللسان على اللَّثة تَكراراً سريعاً. أَضف إلى ذلك كونُه حرفاً شديداً ويجري فيه الصَّوت مما يجعله يتأثَّر بشكلٍ كبير بالضَّم؛ الذي يُصاحب نُطقَه ارتفاعٌ في أقصى اللِّسان مع تراجُعه إلى الخلف ويُصاحب ذلك ضمُّ الشَّفتين، فبذلك يتضاعفُ الجهد الصَّوتي في المقطعين القصيرين المتتاليَيْنِ وعلى العكس من ذلك الخفَّةُ الصَّوتية التي نلمسُها في حالِ التَّسكين؛ فالرَّاء كذلك تُفخَّم بحسَبِ ما جَاورها؛ إلاّ أنَّ تأثير الضَّم كان أقوى وذلك لتتابُعه؛ ويُشابه هذه القراءة، قراءةُ يعقوب بضمِّ الهَاء في " يُزَكِيهُم"، "يُمنيهُم"،" يهديهُم".

وفي قراءات أخرى تُكسر الهاء بَدلاً من الضَّم الذي هو الأصلُ؛ أي أن التَّغيير يَتمُّ على أساس المماثلة بين ياء المدِّ وكسرةِ الهاء، وهذه المماثلة هي التي اختارَتْها مُعظم القراءات، واختارت خلافَها قراءة يعقوب وذلك بالإبقاء على الأصل. فتحويلُ ضمَّةِ الهاء إلى كسرة؛ من أجل إحداث مماثلة بينها وبين الياء فكلاهما « تخرجان من بين مُقدَّم اللسان أو وسطه، أو الغار(أي الحنَك الصُّلب) مع ترك فراغ يسمح بمرور الهواء من غير حُدوث احتكاك مسموع ويكون شكلُ الشَّفتين مُنفرجاً»[1].

فإذا كانت حُجرة الرَّنين للياء خَلفيَّة فهذا يعني أن حُجرة الرَّنين أصبحت في الخلف لهُما جميعاً.

المخالفة:

سَبقَ وأن أشرنا إلى المماثلة والتي تُشير إلى تَغيُّر أحد الصَّوتين غير المتماثلين والمتجاورين في كلمة من الكلمات إلى صوت يُماثل مُجاوِرَه؛ وذلك بتأثير صوتٍ مُجاورٍ لأحدهما، وهناك ظاهرةٌ صوتية أخرى تسير في اتجاه مُعاكس لظاهرة المماثلة وهي ظاهرة المخالفة؛ وتعني تغيّر أحد الصَّوتين المثلين في كلمة من الكلمات إلى صَوتٍ آخرَ مخالفٍ يَغلبُ أن يكون من المصوّتات الطَّويلة أو من الأصوات المتوسطيَّة المائعة (ل.م.ن.ر) [2]. وذلك لأن هذه الأصوات الأخيرة تتميَّز بكونها خفيفة وسهلة في النُّطق وذات قوَّة عالية في الإسماع.

---

[1] : محمد سالم الجبوري: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م، ص: 100.

[2] : رمضان عبد التواب: التَّطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983، ص:37.

وقد عرَّف علماء العربية ظاهرة المخالفة وأطلقوا عليها تسميات عِدَّة منها(كراهيَّة التَّضعيف)، (كراهيَّة توالي الأمثال)، (استثقالُ التَّضعيف).

أشار ابن مجاهد(ت 324) في كتابه السَّبع إلى أنَّ الخليل أوَّلُ من أشار إلى ظاهرة كراهيَّة اجتماع المثلين لثقلهما على اللِّسان في أثناء تعريفه للإدغام في قوله:«تقريبُ الحرف من الحرف إذا قرُب مخرجه من مخرجه في اللسان كراهيَّةَ أن يعمل اللسان في حرف واحد مرتين، فَيستثقِل عليه، وهو عند الخليل مثل إعادة الحديث مرَّتين» كناية عن الثِّقل في نطقهما ظَاهِرَيْن.

كما أشار سيبويه إلى ذلك في كتابه فقد عقد باباً أسماهُ" ما شدَّ فأُبدل مكان اللَّام والياء لكراهيَّة التَّضعيف وليس بمُطَّرد" وأورد قولُ العرب تَسرَّيتُ وتَظنَّيتُ، وتَقَصَّيتُ من القَصَّة وأَمْلَيتُ بَدلَ أَمْلَلْتُ..."[1].ومن مظاهر المخالفة على سبيل التَّمثيل لا على سبيل الحصر —فقد وردت أمثلة كثيرة في القراءات لا يسعنا ذكرها- ولكن نكتفي بما قلَّ ايضاحاً لمفهومها وتِبياناً لمقصودها.

قالى تعالى:﴿ إِذَ اَنتُم بِالْعُدْوَةِ اِلدُّنْيا وَهُم بِالْعُدْوَةِ اِلْقُصْوىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي اِلْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اُللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً ﴾ [2] فقد قرأها بن كثير بكسر العَيْن بدلاً من الضَّم. ووجه المخالفة هنا أن العَيْن شديد يجري فيه الصَّوتُ، وهو صوتٌ خلفي؛ إذ موضع نُطقه في الحلق، والكسرة حركة أمامية، فخالفت الحركة الأماميَّة هذه صامتاً خلفياً يُجاورها. كما هو الشَّأن في قراءة (سِوَى) من قوله تعالى:﴿ فَلَنَاتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ

[1] : سيبويه: الكتاب، ج424/4.

[2] : سورة الأنفال، الآية: 42.

وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سِوًى ﴿٥٨﴾[1] فقد قرأها بن كثير(سِوَى) فكسرةُ السِّين تُخالف الواو من حيث أنَّه صَوتٌ خلفي، والكسرة صَوتٌ أمامي، فحدثت المخالفة لإحداث إيقاع صوتي.

قال تعالى: فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ .[2]

يَتَسنَّه أي لم يتغيَّر طَعمُه بِمُضَيِّ الزمن. قال العجاج سمعتُ أبا عمر الشَّيباني يقول قوله تعالى:"لم يَتَسَنَّه" أي لم يتغيَّر وهو من قوله: حَمإٍ مَسنُونٍ أي مُتغيَّر.

وقانون المخالفة الصَّوتي هنا يبدو واضحاً لتوالي الأمثال الثلاثة والأصل فيهما لم يَتسنَّن فالنُّونان المدغَمَتان تَليهما نُونٌ ثالثة، قُلبت في الكتاب الكريم هاءاً؛ مُخالفة لتوالي الأصوات ثلاث مرات وهو من خصائص هذه اللغة الشَّريفة. على حسب المعادلة التالية:

yatasannan ⟶ yatasannah

ومن ذلك قوله تعالى: وَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾[3].

قرأَ الحرميَّان وأبو عمرو؛ (أَيِمَّة)[4]

أَئِمَّه ⟵ أِـ مَّه ⟵ أَيِـمَّة

?a ?mmah ⟶ ?aimmah ⟶ ?ayimmah

---

[1] : سورة طه، الآية:58.

[2] : سورة البقرة، الآية:259.

[3]: سورة التوبة، الآية:12.

[4]: الأخفش: معاني القرآن، تح فائز فارس، ط2، الكويت،1981م، ج328/2.

والذي حصل هنا لا يزيد على كونه مخالفة بين همزتين بحذف الثَّانية دون حركتها، فتتابعت من ثَمَّ حركتان، حركة الهمزة الأولى وهي الفتحة، وحركة الهمزة الثانية وهي الكسرة. (أ+a) فَتُشكِّل بذلك ما يُعرف في الدَّرس الصَّوتي الحديث بالتقاء حركتين وهذا لا يجوز في العربية البَتَّة. قال برُوكلمان:" من غير الممكن في اللُّغات السَّامية التقاء حركتين التقاءاً مُباشراً [1]. فإذا ما حدث ذلك لسبب ما؛ حصل تلقائياً انزلاقٌ حركي، وبالانزلاق من الفتحة إلى الكسرة تنشأُ الياء ومن هنا جاءت الصِّيغة أَيمَّـــة. وهي ترجمة عمليَّة لكراهيَّة الجمع بين همزتين في كلمة واحدة. فكان أن خُولف بينهما بحذف الثانية طلباً للخفَّة. والأمثلة التي تَشِي بقانون المخالفة الصَّوتي كثيرة ومُتشعبة في القرآن الكريم فيها أَصالةٌ تُشير إلى جذور اللُّغة الأولى؛ تلك الأصول الدَّقيقة التي بُنيت عليها أصواتُ اللغة العربية وطبيعةُ مُفرداتها.

[1]: بروكلمان: فقهُ اللُّغات السَّامية، ترج رمضان عبد التَّواب، ط جامعة الرياض، 1977م، ص:42.

الفصل الثالث :

التّحولات الصّوتية في متن الدُّرر اللّوامع

تمهيد:

لقد رسَّخت علوم اللغة العربية مُمتزجةً بعلوم الدِّين كُلَّ الدَّلالات القريبة و البعيدة في الأصوات اللُّغوية، حتى تُساير هذه الأخيرة المعاني المختزنة في الأذهان، فتُبرهن بذلك على قوة أدائها، ولا شكَّ في ذلك مادامت مادة القرآن الكريم أصواتٌ، ارتقت مع الأداء الرَّائع لغرض التَّبليغ، و لا أدلَّ على ذلك من تنوع القراءات القرآنية، فقد وصلتنا توقيفا مأخوذة عن النبي صلى الله عليه و سلم فحافظت لنا بدقائق قواعدها على الحركات و السَّكنات، و الأصوات رسماً و نطقاً، و قد توصل العرب قديما إلى تحديدٍ دقيقٍ، ووصفٍ سديدٍ لكل ما يخصُّ الصَّوت من الصِّفات ودرجات كل ذلك؛ بحَذقِهم و مَهارتهم الذِّهنية، و تواصل الاهتمام بذلك إلى العصر الحديث حيثُ تطورت الوسائل المعينة على كشف حقائق الأشياء، فغدت الأجهزة العلمية بما فيها الوسائط الالكترونية بديلًا عن الحدْس الذِّهني، فاستطاع الإنسان حينها التَّوصل إلى نتائج حتميَّة و قطعيَّة إلى حدٍّ بعيد.

فتطورَ علمُ الأصوات و أصبحت له فروع، مما مكَّن العلماء الأصواتيين من معرفة المزيد، و الاستعانة بالعلوم التجريبية كعلم الفيزياء لاكتشاف ما خَفِي من هذا العلم، والاستعانة به في فكِّ شفرات لغوية و التَّطلع لاكتساب مهارات صوتية عالية يُمليها علينا حِسُّنا اللُّغوي الأصيل.

– التَّحليل الصَّوتي الحديث و البرنامج المستعمل في الدراسة:

إنَّ الحديث عن التَّحليل الصَّوتي يقودنا أولا لتعريف الصَّوت فيزيائياً؛ فهذا الأخير هو: طاقةٌ يحسُّ بها الإنسان لاهتزاز جسم ما ، وانتقال هذا الاهتزاز بصورة ذَبذباتٍ هوائية عبر وسط ناقل إلى أُذنِ السَّامع ، أول من أعطى تعريفاً للصَّوت ابن سينا في قوله: حدُّ الصَّوت سَببُه القريب تموُّج الهواء دُفعةً وبسرعة، بقوةٍ ومن أَيِّ سَببٍ كان " [1]. أَثَّر هذا التعريف في كثير من المحدثين منهم كم ال بشر إذ يقول : " الصَّوتُ اللُّغوي أثرٌ سمعي يصدر طواعيةً و اختياراً عن تلك الأعضاء المسمَّاة تجاوزاً أعضاء النُّطق ، و يظهر في صورة ذبذبات مُعدلة ، ومُلائمةً لما يصطحِبُها من حركات الفَمِّ بأعضائه [2]. إنَّ أَيْ نص لغوي بغضِّ النَّظر عن شكله و انتمائه فهو

(1) - أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا : أسباب حدوث الحروف، محمد حسان الطياني وحي مسير علم، دمشق، مط مجمع اللغة العربية، ط1، 1983، ص 56.

(2)- كمال بشر: علم اللغة العام، القاهرة، دار المعارف، بط، 1980، ص 64.

يحمل في ثناياه عوامل صَوتيَّة من شأنها أن تؤثر إ يجابا أو سلبا في أسلوبه أو أدائه بشكل عام ؛ و يتمثل ذلك في الملامح التمييزية لأصوات هذا النص، كالجهر والهمس والتفخيم والترقيق .. وفي الفونيمات الغير التركيبية المستخدمة فيه، إلى جانب مقاطعه الصَّوتية التي تَنتظِمُه.

فالكلام المنطوقُ يعتمد على أساسين هما : حركي ؛ ويُسمى المخارج و الآخر سمعي ؛ يُسمى الصِّفات و الحركات أشدُّ مُكونات المقطع الصَّوتي وُضوحاً في السَّمع. كما يتوقف الجُهد بشكل كبير على المقاطع الصَّوتية لما لها من دورٍ كبيرٍ في العملية الكلامية، فإذا كانت الأصوات بمثابةِ الخَامَة التي يتشكل منها الكلام، فإن المقاطع الصَّوتية الهيكلُ الذي تُبنى عليه هذه الخَامَة لَحْماً على عَظم.

كما أن تحليل أي نص تحليلًا صَوتياً يقتضي منا إحصاء جميع عناصره الصَّوتية؛ الفُونيمات التركيبية و غير التركيبية، و المقاطع الصَّوتية، مُبيِّنينَ من خلالها عوامل القُوة و الضُّعف في هذا النَّص.

و لابُد من مُراعاة بعض الأمور عند تحليل النَّص صَوتيا منها ؛ كونُه نصًّا منطوقًا لا مكتوبًا فقط، فمن الأصوات ما يُكتب ولا يُنطق كهمزة الوصل الغير مبدوء بها، و واو عمر، ومن الأصوات ما يُنطق و لا يكتب كالفتحة الطويلة في بعض أسماء الإشارة مثل هذا، هؤلاء.

وللقيام بعملية التَّحليل هذه قمنا باختيار برنامج متميز للغاية المنشودة:

برنامج برَاتْ (praat) :

التَّعريف بpraat تعني بالهولندية " الكلام " فهو برنامج مجاني لتَّحليل و معالجة الأصوات ، كتبه و يشرف عليه : paul boersma and david neenink من معهد علوم الصوتيات بجامعة أمستردام .

فهو برنامج يعمل على تعديل ملفات الصَّوت ؛ حيث يقوم بتحرير ملفات الصَّوت، كما يُمكِّنك من إضافة التأثيرات عليها، و يُمكِّنك من تغيير صوتك مثلا من الذُّكورة إلى الأنُوثة ومن الشُّيوخ إلى الأطفال أو العكس يتميز كذلك بعزل الصَّوت ، و استعادة التَّسجيلات القديمة بكل سُهولة ، فهو برنامج حاسُوبي حُر لتحليل

التَّعبير في الصَّوتيات أو ما يُشاكله ، و قد تَمَّ تَصميمُه وتطويره باستمرار من قبل (بويرسمابول) و(ديفيد weenink) من جامعة أمستردام يُمكِّنك من العمل بشكل واسع على مجموعة من أنظمة التشغيل بما في ذلك الإصدارات المختلفة ، يونكس، وماك، و مايكروسفت، و يندوز لـ 95. 98 . 2000 xp ME . NT4 و يندوز فيستا) و يدعم البرنامج أيضا تركيب الكلام بما في ذلك تجميع النطق ومن وظائفه:

1.التَّحليل الطَّيفي.

2.تحليل صفة صوت الكلام.

3.تحليل شدَّة الصَّوت.

4.تجميع النُّطق.

5.استخدام الملفات الصَّوتية.

فهو برنامج سهل و بسيط يُمكِّنك من تعديل و تحليل ملفات صَوتية مُسجَّلة كَيفمَا كانت، و يمكن استخدامه في الأجهزة الطِّبية ذات حاسَّة التَّكلم، و يُستخدم كذلك في تحليل فواصل الكلام، و النَّبرة الخاصة بالشَّخص.

فهو برنامج مَجَّاني و خفيف الحجم، له واجهة استخدام مميزة يَسهُل التعامل معها؛ فهو يعتمد على تحليل الصَّوت و كثافته و التَّعديل عليه بما في ذلك تردُّد الموجات الصَّوتية و شدَّتها و شكلها.

1.تردُّد الموجة: [1] يُطلق على عدد الذبذبات الصَّوتية التي يُنجزها جُزئ الهواء – بسبب اهتزاز مصدر الصَّوت – في وِحْدَة الزمن. وبالتالي فإن وَحدات قياس التَّردُّد هي الذَّبذبة في الثَّانية (ذ/ث) و تساوي هِيرتَز . ويتراوح مدى التَّردد الذي تُدركه الأذن بين (20-20000 ذبذبة/ثا).

[1]- خلدون أبو الهيجاء ، فيزياءُ الصَّوت اللغوي ، جدارا للكتاب العالمي ، جوهرة القدس ، ط1 ، 2006 ، ص 85 .

2.شدَّة الموجة الصَّوتية: هي مُعدل انسياب الطَّاقة الصَّوتية الصَّادرة عن مصدر صوتي مُهتز عبر وحدة المساحة – من السَّطح المستقبِل لانسياب الطاقة – في وحدة الزمن، بحيث يكون انسيَابُ الطاقة عموديا على اتجاه انتشار الموجة الصَّوتية، وعلية فإن وحدة قياس شدَّة الموجة الصَّوتية هي الواط في المتر مربع (واط/م^2).

3.شَكلُ الموجة: هو السَّببُ الفيزيائي للإحساس السَّمعي بنوع الصَّوت و تختلف الموجات الصَّوتية جميعا في أمرين هما :

.تختلف في أنواعها تبعا لاختلاف مصادر الصَّوت التي تصدر عنها.

.و تختلف في أشكالها تبعا لاختلاف مصادرها.

كما تختلف في تردُّدها أو تردُّداتها الطَّبيعية من ناحية، و تَبعاً لاختلاف القُوة التي حملت تلك المصادر على الاهتزاز من ناحية أخرى.[1]

وعلى العُموم هو برنامج لمساعدة المتخصِّصين في الصَّوتيات؛ يمُكِّنهم من تحليل الخطاب، والتركيب، وصفة و مقدار تركيز الخطاب، كذا تعديل المحيط و المسافة البَيْنَيَّة.

و خُلاصة القول أن التَّحليل الصَّوتي هذا يكشف لنا عن ذلك النَّموذج الصَّوتي؛ الذي يرفع من جودة النَّص الأسلوبية و الأدائيَّة بشكل عام، فهو يُبرز لنا قيمَة و جَوْدَة النَّص الصَّوتية، و يُبعدنا عن إشكالية تحكم الذَّوق الشَّخصي.

– التَّعريف بالمُقرئ الشَّيخ محمود خليل الحُصري : هو أحدُ أشهر قُرَّاء القرآن الكريم في العالم الإسلامي وهو أحد أبرز القُرَّاء المصريين القُدماء و له العديد من المصاحف المسجَّلة بروايات مُختلفة، وُلد في غُرةِ ذي الحجة 1335 هـ الموافق ل 17 سبتمبر 1917، في قرية شَبْر النَّملة التابعة لِطَنْطَا بمصر، كان والده قد انتقل من مُحافظة الفَيُّوم إلى هذه القرية التي وُلد فيها قَارئُ مصر، أجادَ قِراءَة القُرآن الكريم بالقراءات العَشر و أدخله

[1]- خلدون أبو الهيجاء ، فيزياءُ الصَّوت اللغوي ، جدارا للكتاب العالمي ، جوهرة القدس ، ط1 ، 2006 ، ص 128 .

والده الكُتَّاب في عُمر الأربع سنوات، و أتمَّ حفظ القرآن الكريم وهو ابنُ ثمانِ سنوات، كان يذهب من قريته إلى المسجد الأحمدي بِطَنْطَا يوميا ليحفظ القرآن الكريم، و في الثانية عشر انضمَّ إلى المعهد الديني بِطَنْطَا، ثم تعلم القراءات العشر بالأزهر الشَّريف.

أخذ عِدَّة شهادات في علم القراءات ثم تفرَّغ لدراسة علوم القرآن لما كان له من صَوتٍ مُتميِّز و أداءٍ حَسَن، وفي عام 1944 تقدم لامتحان الإذاعة و كان ترتيبه الأول. و في عام 1950 عين قارئاً للمسجد الأحمدي بِطَنْطَا، كما عُيِّن عام 1955 قارئاً لمسجد الحُسيْن بالقاهرة، كان أولُ من سجَّل المصحف الصَّوتي المرتَّل برواية حفص عن عاصم، وهو أولُ من نادى بإنشاء نقابة لقُرَّاء القرآن الكريم، و نادى بضرورة إنشاء مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم في القُرى و المدن.

أدرك الشَّيخ الحُصري مُنذ وقتٍ مُبكِّر أهمية تجويد القرآن في فَهمِه و توصيل رسالته، فالقراءة عنده علم و أُصول فهو يرى أن ترتيب القرآن يُجسِّدُ المفردات القرآنية تجسيدًا حيًّا، و من ثمَّ يُجسِّد مدلولها، كما أن ترتيل القرآن الكريم يضع القارئ في مُواجهةٍ عقلانيةٍ مع النَّص القرآني تُشعر القَارئَ له بالمسؤولية الملقاة على عاتقه.

محطَّاتٌ في حياته:

1957 عُيِّن مُفتِّشا للمقارئ المصرية.

1958 تخصَّص في علم القراءات العشر الكُبرى و طُرقها و روايتها بجميع أسانيدها من الأزهر الشَّريف.

1959 عُيِّن مُراجعا و مُصحِّحاً للمصاحف بقرارٍ من مَشيخةِ الأزهر الشَّريف.

1961 أوَّلُ من سجَّل المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم في أنحاء العالم، و أولُ من سجَّله برواية ورش عام 1964 و رواية قالون عام 1968.

1966 اختارهُ اتحاد قُرَّاء العالم الإسلامي رئيسا لِقُرَّاء العالم بمؤتمر اقرأ بِكَراتْشِي.

1967 عُيِّن رئيسا لاتحاد قُرَّاء العالم.

من مؤلفاته :

1 أحكامُ قراءة القرآن الكريم.

2 القراءات العشر من الشَّاطبية و الدُّرة.

3 مَعالمُ الاهتداء إلى مَعرفة الوقفِ و الابتداء.

4 الفتح الكبير في الاستعادة و التكبير.

5 أحسنُ الأثر في تاريخ القُرَّاء الأربع عشر.

6 مع القرآن الكريم.

7 قراءة ورش عن نافع المدني.

8 النَّهج الجديد في علم التَّجويد.

وَفاتُه : كان حريصا في أواخر حياته على تشييد مسجدٍ و معهدٍ ديني و مدرسة تحفيظ بمسقط رأسه قرية شَبْرة النَّمْلَة، أوصى في خاتمة حياته بثُلث ماله لخدمة القرآن الكريم و حُفَّاظه و الإنفاق في كافَّة وُجوه البِرّ، توفي مساء يوم الاثنين 16 محرم 1401هـ الموافق ل 24 نوفمبر عام 1980م بعد صلاة العشاء بعد أن امتدت رحلته مع كتاب الله عز وجل ما يُقارب نِصفَ قرنٍ وخمسٍ من السَّنوات رحمه الله رحمةً واسعة [1]

التَّعريف بمتن الدُّرر اللَّوامع:

إنَّ الله سبحانه وتعالى اصطفى هذه الأمَّة من بين الأمم، وكتبَ لها الخِيرة التَّامة في أمرين اثنين هما كتابه (كلامه عزَّ وجل) وسُنةَ حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فحَملةُ كتابه من عباده العاملين به، هم أهله وخاصَّته، وأهل ودِّه وذوي قُربه، أتحفهم بمحاسِن تجويدِ حُروفه، ومعرفة

[1] ينظر : محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم ضبط محمد طلحة بلال منيار ، دار البشائر الإسلامية ، المكبق المكية ط2 ، 1415هـ ، ص 8 ،9، 10.

قراءاته ورواياته، فنالوا بذلك أعلى المراتب. قال صلى الله علي وسلم: « خَيْرُكُم من تَعلَّمَ القُرآن وعَلَّمَه»[1]. فتلاوة القرآن الكريم قُربة إلى الله وهي من أعظم القُربات؛ لذلك اعتنى العلماء رحمةُ الله عليهم بفنَّيْ التَّجويد والقراءات فهما من أشرف العلوم النَّافعة إذْ بمعرفتهما يُتلى القرآن الكريم كما أُنزِلَ، وبهما يُصَانُ كتاب الله من التَّحريف والتَّبديلِ والتَّغيير.

لذلك اعتُنِيَ بهذين الفنَّين الجليلين منذُ نزول القرآن الكريم أيّمَا عِناية. فكتَب في ذلك السَّلفُ، وسَارَ على نهجهمُ الخَلف، وقد خُصَّت عنايتُهم بشكل كبير في تحرير القراءات القرآنية لا سيما المتواترة الصَّحيحة.

فكان من ضِمن هذه القراءات قراءةُ نافع المدَني والتي هي سنةُ أهل المدينة المنورة وبها قرأ إمام الأئمَّة مالك بن أنس عن إمامها المذكور. وقال قراءة نافع سنةٌ كما رواها عنه ابنُ وهبٍ وسعيدٍ بن منصور[2]. ولذلك عَظُم ميلُ أهلِ المغرب المالكيين إليها، فأكثرُوا فيها الدراسة والبحث وألَّفوا فيها التآليف المفيدة.

فكان من بين ما أُلِّفَ فيها من التَّصانيف الجامعة لقواعد وأحكام التِّلاوة، أرجوزةُ الإمام الفاضل القَارئ المحقق والمقرئ المدقِّق أبي الحَسَن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحُسين الرّباطي المشهور بابن بَرّي. فهو عالمُ القراءات الشَّهير، خاصَّة في شمال إفريقيا وجنوبها، وُلد في مدينة تازَّة بالمغرب في 660هـ ، أي بين العامين 1260و1261. وتُوفي بها عام 730 أو

---

[1]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن. طبعة دار الحديث، ج6/ص718. . -

[2]-محمد بن الجزري، غايةُ النهاية في طبقات القراء، ط02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص: 331.

أو 733هـ . ودُفن بها[1].

كان رحمه الله ضالعاً في علوم القراءات القرآنية، ولِيَ كتابة الخلافة بالمغرب وكان قبل ذلك شاهداً عدلاً ببلدة تازَّة، ويُقال أنّ سبب ولايته أيَّاها أنَّ بعض تلاميذه كان عَدْلاً بِتازَّة، فَوَلِيَ قَضَاءَهَا، فَصعُب عليه أن يكون هو قَاضيّاً، وشيخُه أبو الحسن ابن بَرّي شاهداً، يأتي لأداء الشَّهادة وغيرها، فتسبَّب له في كتابة الخلافة.

وكان –رحمه الله–قد نظم متن الدُّرر اللَّوامع في أصل مَقرإِ الإمام نافع سنة سبع وتسعين وستمائة (697هـ). فقد ضمنَّها قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش وبَيَّن الخلاف بينهما في الأصول والفَرْش[2]. وأورد فيها ما أمكنه من الحُجج والتَّوجيهات، مع الاختصار وقِلَّة التعقيد في العبارات، ولذلك اعتُنى بحفظها طُلَّاب العلم واشتغلوا بقراءتها وفهم ألفاظها، خصوصاً المشتغلين بفنِّ التَّجويد والقراءات، فعمَّت شهرتها الآفاق وبقيت مُتفرِّدة في قراءة الإمام نافع براوييه. منذ ألَّفها صاحبها في القرن السابع الهجري إلى يومنا هذا. فهذه المنظومة مهَّدت كل صعبٍ وجمعت كلَّ مُشتَّت في قراءة الإمام نافع–رضي الله عنه–. وقد اعتَنى كثيرٌ من العلماء بشرحها، ومن أشهرها:

1–الفجرُ السَّاطع والضِّياء اللَّامع في شرح الدُّرر اللَّوامع لابن القاضي أبي زيد عبد الرحمن(ت1082هـ).

2–النُّجوم الطَّوالع على الدُّرر اللَّوامع للشيخ إبراهيم المارغِيني (ت1349هـ).

ويشتمل المتن في مضمونه على:

ولا أَدَلَّ على ذلك ممَّا جاء منظوماً في المتن نفسه:

يقول ناظمه:

16– فَجِئْتُ مِنْهُ بِـالذِي يَطَّرِدُ *** ثُمَّ فَرشتُ بعدُ مَا يَنفـرِدُ.

---

[1] – بن أبي شَنَبْ دائرة المعارف الإسلامية، ص1223.

[2]– الأصول: الحكم المطَّرد: وهو ما يشترك في حكمه كل القراء كالمد والقصر والإظهار والإدغام...

والفَرش: الحكم المنفرد: وهو ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية.

17- فِي رَجزٍ مُقَـرَّبٍ مَشطُـورٍ *** لِأَنَّه أَحْظَى مِنَ المنشُــورِ.

18- يَكُونُ لِلمُبتدِئِينَ تَبْصِـــرَة *** وَللشُّيُوخِ المقرئِينَ تَذكِـرَة.

أي تكلَّم النَّاظم –رحمه الله– عن كل ما يَخُصُّ قراءة نافع المدني –رحمه الله–. ولخَّص ذلك في حُكمين اثنين هما:

الحُكم المُطّرد : وهو الحكم الكُلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرطُ ذلك الحكم، كالمد، والقصر، والإظهار، والإدغام، والإمالة والفتح... ونحو ذلك ويسمى هذا القسم كذلك بالأصول، ويشترك فيه كل القُرَّاء.

الحُكم المُنفرد: وهو غير المطّرد، وهو ما يذكر في السُّور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مُختلفٌ فيها بين القُرَّاء مع عَزْوِ كلِّ حالةٍ إلى صاحبها كتسكين رَاءِ (قُرْبة) في سورة [التَّوبة] لقالون. وضمِّها لورش ونحو ذلك ويُسمُّون هذا القسم كذلك بفرش الحروف. والمراد به كذلك البَسْط.

وقد أتى بهذه الأمور في صورة أبيات بلغ عددها (273) في بحر من البحور الشعرية السَّهلة؛ وهو بحر الرَّجز.

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ***مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ.

فهي بذلك مَنفعةٌ للمبتدئين وتذكرةٌ للشيوخ المقرئين.

25- بَيَّنتُ مَا جَاءَ مِنْ اختِلَافٍ*** بَينَهُمَا عَنــــهُ أَو ائْتِـلَافٍ.

26- وَرُبَّمَا أَطلقْتُ فِي الأَحكــامِ*** مَـــــا اتَّفقَا فِيهِ عَنِ الإِمَامِ.

يريد من قوله هذا أنه تعرض لعدة صور تخصّ هذه القراءة. هي كالتالي:

الصورة الأولى: ما كان فيه اختلاف بين ورش وقالون في روايتهما عن إمامهما نافع–رضي الله عنه– فَيُسندُ الحكم لأحدهما فيُعلم أنَّ الثاني رَوى خلافه. فمثلاً عندما قال في باب الهَمْزِ المفرد **(أَبْدلَ وَرْشٌ كلَّ فاءٍ سَكَنَتْ)** عُلمَ أنَّ قالون روى خلافه.

الصُّورة الثانية: أن يُسند الحكم لهما مُختلفين كقوله في باب الإظهار:

وَزادَ عِيسَى الظَّاءَ والضَّادَ مَعاً *** وَورشٌ الإدغامَ فِيهمَا وَعَـا.

الصورة الثالثة:أن يُسند الحُكم لهما مُتفقين كقوله في فَرشِ الحروف:

وَاتَّفقَا بَعدُ عَنِ الإمـــــــــامِ ***فِي سِينَ سِيئَ سِئَتْ بِالإشْمَامِ.

الصُّورة الرابعة: أن يُسند الحُكم لنافع-رضي الله عنه-فيُعلَم أنَّ ورشاً وقالون مُتفقان عنه كقوله في هاء الضَّمير:<< فنافعُ بقَصْرٍ يَرْضَهُ قضَى >>

27- سَلَكْتُ في ذَلك طَرِيقَ الدَّاني***إذْ كانَ ذَا حِفظٍ وذا إتْقَانِ.

أي أن النَّاظم سلك طريق الإمام أبو عمرو الدَّاني [1]، في تحقيقه لهذه القراءة براوييها، الإمام ورش وقالون.

وفيما يخصُّ دراستنا هَاتِه سترتكز أَساساً على الصُّورتين الأوَّلَيتين.إي مواطن اختلاف الرَّاويين؛ الإمامين ورش وقالون.أي ما أُسند الحُكم فيه لأحدهما فيُعلم أن الآخر روى خلافَهُ، وما أُسنِد الحُكم فيه لهما مختلفين.

-ثناء العلماء على منظومة الدُّرر اللَّوامع:

لقد أثنى علماء كثيرون على أرجوزةِ ابنُ برِّي" **الدُّرر اللَّوامع**". فقال عنها ابن المجرَادْ السَّلوي وهو يتحدث عن قراءة نافع-رضي الله عنه- «فكان من أجلِّ ما فيها صُنِّف، وفي طريقها أُلِّف، أرجوزةُ الشيخ الإمام الأكمل والعالم الأنْبل ذِي العلوم الرَّائعة والمصنفات الفائقة أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن برِّي وهي المسمَّاة بـ(الدُّرر اللَّوامع في أصل مَقرإِ الإمام نافع) هذَّب فيها العبارات، وأوضحَ الحِجَجَ والإشارات، وأبانَ مُشكلات المسائل، وبرز على الأوائل والأواخر».

---

[1]- الإمامُ الدَّاني [371-440هـ]: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الدَّاني المعروف في زمانه بابن الصَّيرفي وبعد ذلك بالدَّاني، ولد بقُرطبة، ثم انتقل منها إلى دانيه ف نُسِبَ إليها، كان-رحمه الله-ديِّناً ورعاً كثير البركة. قرأ عنه أناسٌ كثيرون بالأندلس وغيرها، له مؤلفات كثيرة منها كتاب: التَّيسير في القراءات السَّبع، الذي يُعتبر من الأمهات، اشتهر-رحمه الله-بالحفظ والعناية، يُروى عنه أنَّه قال: ما رأيتُ شيئاً إلاّ كتبته، ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته فنسيته.

قال عنه المغامي:«كان الدَّاني يُسأل عن المسألة فيجيب عنها مُسندةً إلى شيوخه حتى قائلها».

قال عنه ابن الجزري:«ومن نظر كُتبه عَلِم مقدار الرَّجل وما وهبه الله تعالى، فسبحان الفتَّاح العليم».

في غايةُ النِّهاية في طبقات القُرَّاء ج1/ص:503.

وقال عنها أبو عبد اله الخرَّاز وهو يتكلم عن تصنيف العلماء « ورأيت بعض أصحابنا قد نظموا في تلك القراءة وألَّفوا، وعن طريقةِ أبي عمرو الدَّاني لم يختلفوا، فكان من أعذبها لفظاً وأحسنها ترتيباً وأبدعها نظماً وأقصدها أسلوباً أرجوزة الفقيه الأفضل الكاتب الأبدع الأكمل اللُّغوي النَّحوي العَرُوضي الفَرضي؛ أبي الحسن علي ابن الشيخ الأفضل: أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين الشَّهير بابن بَرِّي»[1].

وهكذا اشتهرت هذه المنظومة بالأندلس والمغرب، وتداولها الناس في حياته، وظلَّ ابن برّي يُقرئ منظومته ويَدُ الإصلاح والتَّهذيب والتَّنقيح تعمل فيها طِوال رُبع قرن أو يزيد، ولذا اختُلِفتْ نُسَخُها، وتعددت رواياتُها. وهي مع هذا كله تَزخرُ بعلم غزير.

التَّعوذُ المختار:

33- القَولُ في التَّعوذِ المختـــــارِ***وحُكمِه في الجهرِ والإسرارِ.

34- وقدْ أتَت في لفظِه أخبـــــارُ***وغيرُ ما في النَّحلِ لا يُخْتارُ.

35- والجهرُ ذاعَ عندنَا في المذهَبِ***بهِ والإخفـاءَ رَوى المسَيّبِ.

أولا: معنى الاستعاذة في اللغة: الالتجَاءُ والاعتصامُ.

وفي الاصطلاح: لفظٌ يحصلُ به الالتجاءُ إلى الله عزّ وجل، والاعتصام به من وساوس الشيطان[2]. قال الناظم: وَقَدْ أَتَتْ فِي لَفْظِهِ أَخْبَـــارُ.

---

[1]–مجموع المتُون في القراءات والتَّجويد، تحق سعيد عبد الحكيم سعد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت،ط1، 21008م، ص: 82-83.

[2]– نبيل بن عبد الحميد: الجامع الكبير في علم التجويد، الفاروق للنشر، القاهرة، ط1، 20005م، ص: 224.

فالتَّعوذ هو قول القارئ قبل البدء في القراءة: أَعُوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيمِ، أو نحوها من الصَّيغ التي وردت في الآثار، ومنها[1]:

02- أَعُوذ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم.

03- أَعُوذُ بالله العَظيم من الشَّيطان الرَّجيمِ.

04- أَستعيذُ بالله السَّميع العليم من الشَّيطان الرَّجيم.

قال الناظم-رحمه الله-: وَغَيْرُ مَا فِي النَّحْلِ لاَ يُخْتَارُ.

أنَّ المختار من الاستعاذة عند جمهور القُرَّاء ما يَتوافق مع آية النَّحل، وهو الصِّيغة الأولى من الصِّيغ. والآية قوله تعالى مُخاطباً نبيهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿ ۞(ثمن) فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[النحل؛98].

ذكر ذلك ابن الجزري، قال أبو الحسن السَّخاوي في كتابه" جَمَالُ القُرَّاء" « إن الذي عليه إجماعُ الأمَّة هو: أَعوذُ بالله من الشَّيطانِ الرَّجيمِ».

وقال الحافظ أبو عمرُو الدَّاني:«اعلم أن المستعمل عند الحُذَّاق من أهل الأداء في لفظها" أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم" دون غيره، وذلك لموافقة الكتاب والسَّنة، أما الكتاب فقولُ الله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿ ۞(ثمن) فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل الاية98) وأما السُّنة فما رواه نافع بن جُبير بن مُطعم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم<<أنَّه أستعاذَ قبل القراءة بهذا اللَّفظ بِعينِه وبذلك قرأتُ وبه آخُذ...«[2].

قال النَّاظم: وَ الجَهْرُ ذَاعَ عِنْدَنَا فِي المذْهَبِ

يعني ذلك حُكم الاستعاذة من ناحية السِّر والجهر فقد ذكر العلماء فيها روايتين عن الإمام نافع:

1-الجهر بالاستعاذة وهي رواية جمهور أهلُ الأداء في مذهب قالون وورش.

---

[1]- هي أربع صيغ أولها" أَعوذُ بالله من الشَّيطان الرَّجيم".

[2]-أبو عمرُو الدَّاني، التَّيسير في القراءات السَّبع، تحق محمد بيومي، دار الغد الجديد، ط1، 2008، ص8.

قال الحافظ الدَّاني: «ولا أعلمُ خلافاً بين أهل الأداء في الجهر بها عند افتتاح القرآن، وعند الابتداءِ برؤوسِ الأحزاب، وغيرها في مذهب الجماعة اتباعاً للنَّص واقتداءاً بالسُّنة»[1].

2-رواية الإخفاء والإسرار بها، وهي رواية البعض منهم إسحاق المسَيَّبي [2]. عن نافع فنستنتج أن للاستعاذة حالتين:

الحالة الأولى: إذا كان هناك من بحضرة قارئِ القرآن، وهو يجهر بالقراءة فله الجهر بالاستعاذة. قال أبو شَامَة [3]:« لأنَّ الجهر بالتَّعوذ إظهارٌ لشعائر القراءة كالجهر بالتَّلبيَة وهي شَعيرةُ الحَجِّ...فكذلك الجهر بالاستعاذة شَعيرةُ القراءة».

فالحكمة من الجهر بالتَّعوذ عند الجمهور حكمةٌ صَوتية وهي لكي ينصُتَ السَّامع للقراءة من أولها فلا يَفُوتُه منها شيءٌ. فالصَّبي مثلاً عند ولادته يخرج لهذا الوُجود مُستهلاًّ بِصَوته مُعلِناً بذلك بداية الحياة. فكذا القُرَّاء عندما يجهرون بالاستعاذة. فهُم مُعلنون بذاك بداية القِراءة فما على المستمع إلاَّ الأُهْبَةَ والاستعداد لِتلقي صَوتَ القِراءة بجهازِ الاستقبال وهو" الأُذُن".فالجهرُ إذن له وظيفةٌ صَوتية تَتمثَّل في إقامة الاتصال بين القَارئِ والمستمعِ.وتتمثَّل أساساً في الإنصات.

وهذا المعنى هو الفارقُ بين القِراءَة خارج الصَّلاة وداخل الصَّلاة، إذ المختار في الصَّلاة الإسرار والحكمةُ من ذلك أن المأموم مُنصتٌ للإمام بمُجرد تكبيرة الإحرام والتي تكون بالصَّوت جَهْراً.

الحالة الثانية: وهي حالة الإسرار بها، إذا كان القَارئُ يَقرأُ سِرّاً وليس بحضرته أحد، أو بحضرته من لا يسمعُ القراءة، إذ المقصود من الجهر بالاستعاذة مُنتَفٍ في هذه الحالة. والحكمةُ من الإسرار بها التَّفرقةُ بين ما هو قرآن وما هو ليس بقرآنٍ والتَّعوذُ ليس من القرآن بإجماع.

---

[1]- أبو عمرو الدَّاني، التَّيسير في القراءات السَّبع، تحق محمد بيومي، دار الغد الجديد، ط1، 2008، ص08-09.

[2]-'إسحاق المسيَّبي [ت206هـ] هو إسحاق بن محمد عبد الرحمن المسيَّبي أحد تلامذة الإمام نافع مُقرئ وضابط مشهور أخذ القراءة عن نافع-رضي الله عنه-.قال أبو حاتم السَّجستاني: إذا حدثت عن المسيَّبي عن نافع ففرغ قلبك

[3]- أبو شَامَة [599-655هـ] هو الشيخ عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ثم الدمشقي المكنى بأبي شامة، أحد القراء الكبار وأحد شرّاح الشّاطبية، ولد سنة 599هـ-رحمه الله-

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء. ج،1 ص: 365.

سُئِلَ مَكِّي بن أبي طالب عن ذلك: فقال: «...فمعناه أنه أخفاهُما لِئَلَّا يَظُنَّ ظَانٌّ أنهما من القرآن فاكتفى بالخفاء من الإظهار...والتَّعوذُ والبسملة ليسَا من القرآن ففرَّق بالإخفاء بين ما ليس بقرآن وبين ما هو بقرآن» [1].

وللاستعاذة أوجهٌ في الأداء لدى القُرَّاء.ذكرها ونبَّهَ عنها بعض علماء القِراءَة والتَّجويد؛ وحاولتُ إجمالهَا في جدولٍ مبيّناً أيَّاهَا.

[1]–مكِّي بن أبي طالب: الكشفُ عن وجوه القراءات، تحق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع،1997م، دط، ج1/ص:11-17.

الحالات		الأوجه الجائزة عن جميع القُرَّاء		تعليلات صوتية
إذا بدأ القَارئُ القِراءَة رأساً.	من أول السُّورة	ما عدا سورة براءة فإن فيها وجهان لدى جميع القراء: 1-قَطعُ الاستعاذة عن أول السُّورة دون بسمَلة. 2-وصل الاستعاذة بأول السُّورة دون بسملة أو بالآية المطلوبة	قَطعُ الجميع[1]	توفيرُ طاقة صَوتيَّة كبيرة
			قَطعُ الأول، ووصل الثاني بالثالث	توفيرُ طاقة صَوتيَّة نسبية
			وصل الأول بالثاني، وقطع الثالث	توفير طاقة صَوتيَّة نسبية
			وصلُ الجميع	صرفُ جهدٍ وطاقة صَوتيَّة كبيرة
	من وسط السُّورة	اختيار البسملة	له الأوجه الأربع السابقة	
		عدمُ اختيار البسملة مباشرة[2]	وَصلُ الاستعاذة بالآية مباشرة	صَرفُ طاقة
			قَطعُ الاستعاذة عن الآية	تَوفيرُ طاقة

[1]- قَطعُ الجميع: الأولى بالاستعمال نصطلح الفَصل، إلاّ أنّه غَلبَ على علماء القراءة والتَّجويد استعمال مُصطلح القطع في كتبهم.

يعني: أن يقف على الاستعاذة، ثم يتلوا البسملة ويقف؛ بمعنى فصل الاستعاذة عن البسملة، عن أول السورة.

فالأول الاستعاذة والثاني البسملة، والثالث أول السورة.

[2]-ملاحظة: وجه قطع الاستعاذة أولى من وصلها إذا كانت الآية المبتدئ بها اسماً من أسماء الله تعالى أو ضمير يعود عليه سبحانه.

قطع الجميع: لأن الوقف على كل منها تام. ولأن وصل مواضع الوقف هنا جائز وهذه الأوجه على سبيل التغيير لا على وجه ذكر الخلاف، فبأي وجه منها قرئ جاز.

إذا كان القَارئُ يقرأ وأثناء القراءَة اعترضه عارض	إذا كان المانع عُطاس أو سُعال أو كلام تعلَّق بالقرآن	فلا يُعيد لفظ التَّعوذ	
	إذا كان المانع أمراً أجنبياً كردِّ السلام	فإنه يُعيد الاستعاذةَ كما أنه مُطالَبٌ بالاستعاذة لو قطع القِراءةَ رأساً ثم عَاد	

قال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن معرفةُ الوقف والابتداء فيه.

قال الشَّيخ الضَّباع: إنَّ الوقف والابتداء من الأمور المهمَّة التي يجب على القارئ معرفتُها[1].

قال الشَّيخُ القَارئ: معرفةُ الوقف من أهمِّ مُتطلبات الفصاحة في كلام الفُصحاء، كما أنها من أهمِّ مُتطلبات التَّجويد في القراءة.

الوقفُ: في اللغة الكفُّ والمنعُ.

يُطلق الوقفُ عند المتقدِّمين ويُقصد به السَّكتُ أو القَطعُ، أمَّا عند المتأخرين يُقصد به (الوقف على كلمةٍ ما؛ بِنيَّةِ استئنافِ القراءة في الوقتِ الحالي مع أَخذِ النَّفس).

[1] -الإضاءةُ في أُصول القراءةِ، مط عبد الحميد أحمد حنفي، 1931م، ص: 398(نقلاً عن الجامع الكبير، ص394.).

أما السَّكتُ: يُقصد به (الوقفُ على كلمة ما، بنية استئناف القراءة في الوقت الحالي مع عدم أخذ النفس). ويكون زمنه أقل من زمن الوقف.

أما القَطعُ: يُقصد به الوقف على كلمة ما بِنيّة عدم استئناف القراءة. في الوقت الحالي مع أخذ النفس والقيام بعملٍ ما آخرَ غير قراءة القرآن.

وفي الاصطلاح: عبارة عن قطع الصَّوت عن آخر الكلمة زمناً يسيراً يُتنفس فيه عادةً بِنيَّة استئناف القراءة لا بِنيّة الإعراض عنها. «...ولما لم يعجز في اللغة العربية التنفس بين كلمتين حال الوصل وجب حينئذ اختيار وقفٍ للتَّنفس، والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداءٍ بعده إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصلُ القصدُ »[1]. وتحتم إلا يكون ذلك الوقف أو الابتداء مما يُحيل المعنى أو يخل بالفهم.

-البسملة:

البسملة: مصدر بَسملَ؛أي إذا قال:" بِسم الله الرحمنِ الرحيم" ولا بد من الإتيان بها حتماً عند افتتاح القراءة من أول السُّورة عند جميع القُرَّاء. ثبت من الأحاديث الصحيحة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يَعلمُ انقضاء السُّورة حتى تنزل عليه" بسم الله الرحمن الرحيم" [2] هذه واحدة. أما الثانية فرسمُها في المصحف في بَدْءِ كل سورة سوى سورة "براءة".

وقد اختلف القُرَّاء في الفصل بين السُّورتين بالبسملة، فمنهم من وصل بين السُّورتين دون بسملة، ومنهم من سَكت، ومنهم من بَسمل، ولَا خلاف في الابتداء بالسُّور، إلاّ في سورة "بَراءَة" سواءاً أكان الابتداء عن وقفٍ أم عن قَطع. قال الناظم- رحمه الله-:

37- قَالونُ بَين السُّورتيـــــنَ بَسملَا *** وَورشٌ الوجهانِ عنهُ نُقِلاَ.

38- واسْكُت يَسيراً تَحظَ بالصَّوابِ *** أَوْ صِلْ لَهُ مُبَيّنَ الإعْرابِ.

---

[1]-أبو عمرو الدَّاني، المكتفي في الوقف والابتداء، تحق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط2006، ص 98.

[2]-أخرجه الحاكم في المشترك في كتاب الصلة عن ابن عباس-رضي الله عنهما-وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه. كما رواه أبو داوود وصححه الشيخ الألباني، في الجامع الكبير.

أخبر النَّاظم بأنَّ قالون بَسملَ بين كُلِّ سُورتين سواءاً كَانتَا مُرتبتين أَوْلاَ، من غير خِلافٍ. وأنَّ ورشاً نُقلَ عنه الوجهان إثبتها كقالون وتركها. وقوله(بين السُّورتين) يُقيَّدُ (بغير سُورة بَرَاءَة)؛ إذ لا خِلاف في ترك البَسملة من أوَّلها؛ سواءاً ابتُدئَ بها أو وُصلت بالأنفال.

ثم ذكر الناظم وجهين مُفرّعين على ترك البسملة بين السُّورتين لورش:

الأول:" السَّكتُ" وإليه أشار بقوله (واسْكُت يَسيراً) أي سَكتاً يَسيراً من غير تَنفُّس. وهذا الوجه قال به الإمام أبو عمرو الدَّاني وأكثر الشيوخ كابن مُجاهد.

الثاني:" الوَصلُ" وإليه أشار بقوله (أَوْصِلْ لَهُ) أي صِلْ آخر السُّورة المختومة بأول السُّورة المبتدأة لورش. قال الدَّاني وهذا الوجه روي كذلك عن ابن مُجاهد وغيره.

مِيمُ الجمعِ:

1 – تعريفها:

مِيمُ الجمعِ أو مِيمُ الجَمِيع كلاهما وَاحدٌ وهي الميم الزائدة الدَّالة على جمع المذكر السَّالم، وتتقدمها أربعة أحرف مجموعة في قو لهم (أهتك)[1] .

وقالون وورش مختلفان في حركة ميم الجمع، فورش يضمُّها ويصلُها بواوٍ إذا أَتت بعد همزة قطع نحو" سواءٌ عليهمُ آنذرتهم". أمَّا قالون فيُسكِّنها سواءاً وقعت قبل همزة القطع أو غيرها. ما لم يكن بعدها حرفٌ ساكن نحو:(عليكمْ الصيامُ).

قال المؤلّف:

47- وَصَّلَ وَرْشٌ ضَمَّ الجَمْعِ *** إذا أتتْ مِن قبْلِ هَمزِ القَطْعِ.

48- وكلُّها سَكّنَها قَالُـــونُ *** مَا لَمَ يكُنْ من بعْدِهَا سُكُونُ.

صِلة ميم الجمع الواقعة قبل همزةِ القطع عِلَّة اختلاف حركتها، فورش يضمُّها على سبيل الإشباع وقالون يُسكِّنها[1] والإشباعُ لورش نَاجمٌ من إجرائهِ حُكم المدّ المنفصل على الميم المتبوعة بهمزة القطع، وفي ذالك تَحوُّلٌ صَوتي مُرافقٌ للأداء بالرِّوايتين وهذا تمثيله:

-الأداء برواية ورش: هُمْ : hum ⟵ هُمُو : humúúú

بينما تبقى على حالها عند أداءِ قالون ما لم يكن من بعدها سُكون. كقوله تعالى في أية الصِّيام سورة البقرة: (كُتبَ عَليكمُ ٱلصِّيام) فالميم إن بقت على السُّكون فإن ما بعدها ساكنٌ أيضا وقد يلتقي السَّاكنان وذاك ما ترفضُه اللغة العربية، لصُعوبة نُطقه، لذالك فهو يضم ميم الجمع في هذه الحالة لا غير.

[1] – مكي بن أبي طالب القيسي: التَّبصرة في القراءات، تح، محي الدين رمضان، معهد المخطوطات العربية،الكويت، دط، دت، ص:61.

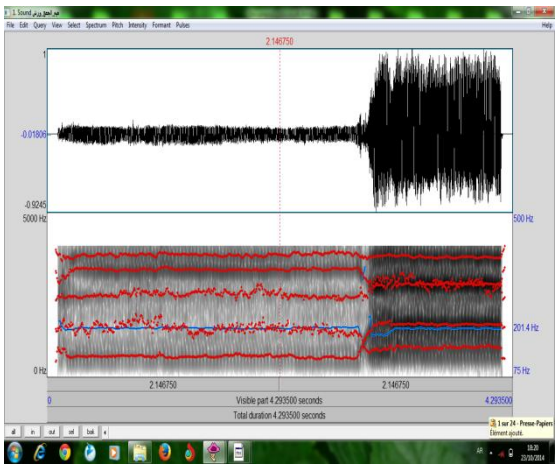

الشكل (1):رسم طيفي لِمِيم الجَمع عند ورش.

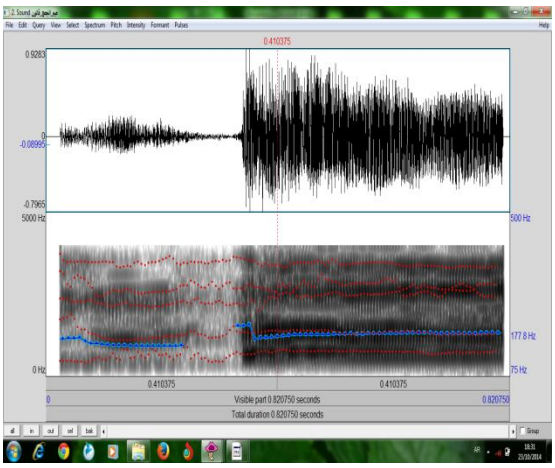

الشكل (2):رسم طيفي لِمِيم الجَمع عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	ميم الجمع	2.80 ثانية	1064هيرتز	66.2 ديسبل
قالون	ميم الجمع	0.32 ثانية	1268 هيرتز	62.44ديسبل

-تحليل ومناقشة:

وقد بدا لنا من التَّحليل الصَّوتي لهذا النَّموذج أنَّ الزمن اللَّازم لإنتاج صِلة ميم الجمع بأداء الشَّيخ الحُصري لرواية ورش أكبرُ منهُ عند قالون، وهذا راجعٌ إلى أنَّ ورشاً يُجري حُكم المدِّ المنفصل على الميم المتبوعة بهمزة القَطع هكذا:

هُمْ ⟵ هُمُـــو

hum ⟵ humúúú

بينما تبقى على حالتها عند قالون ما لم يردْ من بعدها سُكون. كقوله تعالى: (عَليكُم ٱلصِّيام) كما أتّضح لنا أنّ متوسّط تردد الحُزم الصَّوتية (F_2)، النَّاجمة من تحريك الصَّوت ومَدّهِ بأداء ورش، أقلُّ من مُتوسط تردُّده عند قالون، وذلك لإسكانِه،[وقد يَنجُم ذلك من وضع الشَّفتين وحركة

اللِّسان وحجم حُجرة الرَّنين] كما اتَّضح لنا أنّ مُتوسط شُدد الحُزم الصَّوتية لِصلَةِ مِيم الجَمع عند ورش أكبرُ منه عند قالون.

يقول أُولِيري:« إنَّ نُطق الحركة يَقتضي جُهداً حَنجرياً في مُعظم اللُّغات؛ قال إنّه من المستحيل أنْ تبدأ صَوتَ حركةٍ بعد صَمتٍ في أَيِّ لُغة بدون بعض هذا الجُهد»[1].

وهذا يُفضي بنا إلى أنّ إنتاج الصَّوت المتحرِّك يتطلَّب جُهداً أكبر منه عند نُطقه سَاكناً.

هاءُ الضَّمير:

تعريفها: هي هاء الضَّمير يُكنّىَ بها عن الواحد المذكر الغائب وتُسمى الهاء الزائدة وتتصل بالفعل نحو:(نُصْلِهِ) وبالاسم نحو:(كِتَابِهِ)، وبالحرف نحو:(فِيهِ)[2].

هاءُ الضَّمير هو ما أَطلق عليه علماء التَّجويد هاء الكناية فإِنْ وقعت بين مُتحرّكين ثانِيهما غير الهمزة وَصَلَها ورش بياءٍ، وإنْ كان همزة قطع أجرى على الهاء أحكامُ مَدِّ الصِّلة بإشباعِها في حين قَصَرها قالون سواءاً أَتلتها همزةُ القَطع أم غيرها[3].

قال المؤلف:

56-وَاقْصُر لِقَالونَ يُؤَدِّهِ مَعاً *** وَنُؤْتِهِ مِنهَا الثَّلَاثَ جُمعَا.

وقد انحصرت مواضع الاختلاف بين ورش وقالون في احد عشر فعلاً مُعتلاً منها: تِسعةُ أفعال مضَارعة مجزومة، وردت فيها هَاءُ الغائب مسبوقة بكسرة قصيرة.

---

[1]– فوزي حسن الشَّايب: أثرُ الأصوات في بنية الكلمة، ص:105.

[2]– محمدي نور الدِّين: المستوعب الجامع لرواية قالون عن نافع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2005م، ص27.

[3]– ابن الباذش: الإقناع في القراءات السَّبع، تحق عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، دط، دت، ج1، ص:498-499.

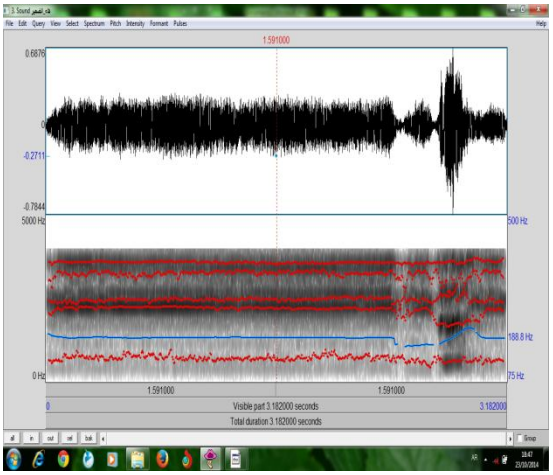

الشكل (3):رسم طيفي لِهَاءِ الضَّمِير عند ورش

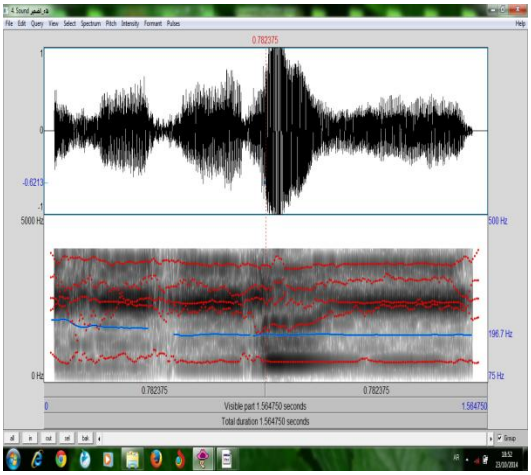

الشكل (4):رسم طيفي لِهَاءِ الضَّمِير عند قالون

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	هاء الضمير	2.43 ث	2198 ه	73.18 ديسبل
قالون	هاء الضمير	0.33 ث	2111 ه	67.91ديسبل

الجدول (2):الكميَّات الصوتية لِهَاءِ الضَّمِير لفظة (يُؤَدِّهِ) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

يَبدُو من التَّحليل الصَّوتي أنَّ الزَّمن اللَّازم لإنتاج هاء الكناية بأداء الشَّيخ الحُصري برواية ورش أكبرُ منه عند قالون وهذا مَرَدُّه إلى مَطلِ الياء (حركة طويلة) عند ورش، وإجراء أحكام المدّ المنفصل على هذا الوصل، فيُشبعهُ إذا ما تلت الضَّمير المشار إليه همزة قطع، ويُقصره إذا ما وَلِيَهُ صَامتٌ سواها. بخلاف قالون الذي يكتفي بكسرةٍ (حركة قصيرة). والمثال التالي يوضّح المعنى

ورش: يُؤَدِّهِـــــي ⟵ yu ?dhy ، قالون: يُؤَدِّهِ ⟵ yu ?dh

كما نُلاحظ من الجدول أنَّ مُتوسط التَّردد عند ورش أكبرُ منه عند قالون. وهذا لأنّ ورشاً يصلُها بالواو عند الضَّم والياء عند الكسر والهدفُ من ذلك تكثير ذلك الحرف الدَّال على الاسم وهو الهاء بجعله حرفين بَدلَ حرفٍ واحدٍ -وهو تَحوُّلٌ صَوتي مُرافق للأداء- ، فمثلاً (يُؤَدِّهِ) يُزَاد له المدّ فيصبح (يُؤَدِّهِـــــي). وهذا ما يُفسِّر لنا الشدَّة الزائدة عند ورش، إذ بلغت (73,18د) بينما

عند قالون (67,91د)، وذلك بسبب إطالة مدِّ الصَّائتِ (الكسرة) عند ورش. بخلاف قالون الذي اقتصر على النُّطق بالهاء مضمومة أو مكسورة.

المدّ والقصر:

المدّ في اللغة مُطلق الزيادة كما جاء في قوله تعالى: ﴿۞ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰراً ۝١٢ ﴾[1] أي يزدكم.

اصطلاحا: هو إطالة صَوتِ المدِّ (الألف أو الواو أو الياء)، لسبب لفظي أو معنوي ويُقابل المدّ في الاصطلاح القَصْر[2].

ويتمثَّلُ في نُطقِ صَوتِ المدِّ على سَجيَّة ذي الطَّبع السَّليم بمقدار حركتين وعلى الطَّرف الآخر مدُّ الإشباع سِتُّ حركات، وما بينهما التَّوسُّط أربع حركات، فالقصر أصلٌ والمدُّ فرعٌ لا يقع إلا بِسبب والقَصرُ لا مُسَوِّغَ له.

المدُّ المُتَّصل: هو ما وقعت فيه الهمزة بعد حرف المدّ في الكلمة ذاتها؛ فقد أَشْبعَهُ وَرشٌ وَوسَّطَهُ قالون[3].

تكلَّم عنه المؤلف في الشَّطر الأول من البيت بقوله:

70- أَوْ هَمْــزَةٍ لِبُعْدِهَا وَالثِّقَلِ *** وَالخُلْفُ عَنْ قَالُونَ فِي المنفَصِلِ.

---

[1]- سورة نوح، الآية12.

[2]—اسْتيتيَه: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2004م.ص:95.

[3]— ابن غلبون: التَّذكرة في القراءات، تح عبد الفتاح إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، دط، دت،ج1، ص:147-148..

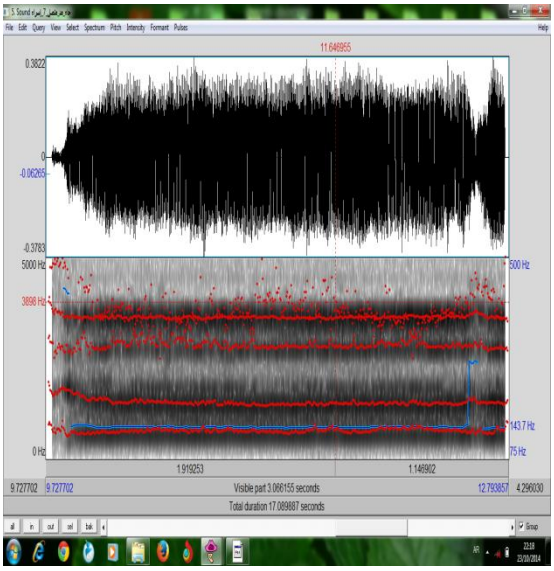

الشكل (5):رسم طيفي للمَدّ المُتَّصِل عند ورش.

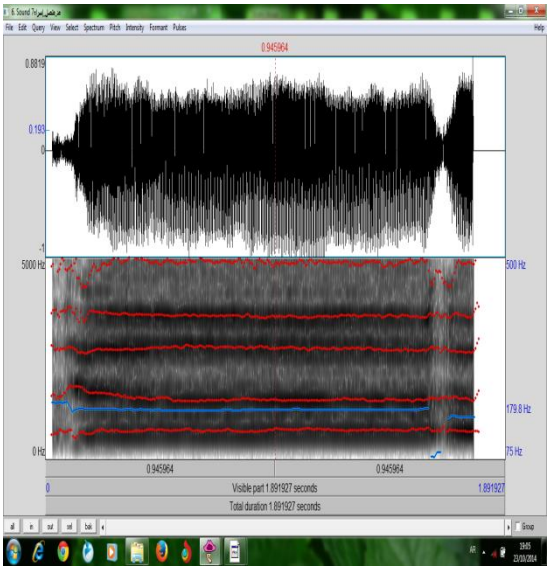

الشكل (6):رسم طيفي لِلمَد المُتَّصل عند قالون

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	المد المتصل	2.81 ث	1401 ه	74.88 ديسبل
قالون	المد المتصل	1.59 ث	1397 ه	83.19ديسبل

الجدول (3):الكميات الصوتية لِلمَد المُتَّصِل لفظة (جَاءَ) عند ورش وقالون.

–تحليل ومناقشة:

وبعد استقرائِنا للتَّحليل الصَّوتي للمدّ المتَّصل بأداء الشَّيخ الحُصري في كلمة "جَآءَ" من قوله تعالى: ﴿ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾[1]. وجدنا بأنّ الزمن اللَّازم لإنتاجه عند ورش أكبرُ بحوالي الثُّلث منه عند قالون وهو ما يُفسِّر قراءة ورش بالإشباع سِتّ حركات.

ورش :جـَآءَ ⟵ dgàà ?à ، قالون: جَآءَ ⟵ dgà ?à

[1]– سورة سبأ الآية: 49.

وَسببُ إطالة أصوات المدّ أحد شيئين هما: الهمزة والسُّكون، سواء أكان خفيفاً أو مُشدَّداً، إذا وقعا بعد أصوات المدّ[1] والسَّبب هنا هو الهمزة الواقعة بعد حرف المدَّ الألف؛ ولِبُعد مخرجها وثِقل النُّطق بها؛ استوجبت المدّ فيندفع أثناء نُطقها تيارُ الهواء حُرّاً دون انحباس أو احتكاك. قال ابن جني:«أمَّا الألف فتجدُ الحلق والفَم معها مُنفتحين غيرَ مُعترضين على الصَّوت بضغطٍ أو حَصْرٍ»[2]. وهذا الذي يُساعد الهمزة في النُّطق والتَّحرُّر أكثر، لكن حجمُ الهواء الخارج عند نُطقها يتوقف على زمن النُّطق بالنسبة للوجهين(ورش–قالون). فورشٌ يُشبع وقالون التَّوسّط.وهذا خاضعٌ لأحكام التَّجويد.

كما تَبيَّن لنا أنّ مُتوسّط تَردُّد الحُزم الصَّوتية وفق رواية ورش أكبرُ مما عليه قالون، إذ بلغ عند الأول(1401 هيرتر) و عند الثاني (1397 هيرتر). وهذا يدُلُّنا على أنَّ أداء ورش أَحَدُّ من قالون، وهذا لطول صَوتِ المدِّ عند ورش. قال سيبويه « فَيهْوِي الصَّوتُ إذا وجد مُتَّسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة»[3].

كما كشف لنا التَّحليل عن مُتوسّط شُدَد الحُزم الصَّوتية المشار إليها عند ورش(74,88 د) وهي أقلُّ مما عند قالون (83.19ديسبل) والسَّبب في ذلك هو صَرفُ طَاقةٍ مُعتبرة في إطالة المدِّ عند ورش، بالإضافة إلى الانتقال السَّريع للهمزة ذات الجُهد الكبير عند قالون. وبشكلٍ عام فالمدَّان مخرجهما واحد من بين وسط اللِّسان وما يقابله من الحَنَك، واللِّسان عند نُطقهما يكون مُستوياً في قَاعِ الفَم مع ارتفاع طَفيفٍ في وَسطه اتِّجاه الحَنَك، وتكون الشَّفتان في وضعٍ مُحايدٍ إلاَّ أنّ الفرق بينهما يَكمُن في الزَّمن وكميَّة الهواء المندفعة والجُهد اللَّازم لذلك وهو يخضع لقاعدة الإشباع والتَّوسّط.

---

[1]– مَكِّي بن أبي طالب: الرِّعاية لتجويد القراءة ، تح أحمد حسن فرحات، دار عمار، دمشق، ط1، 1973، ص:134.

[2]– ابن جني: سِرُّ صناعة الإعراب، ج1/ 8-9.

[3]–سيبويه: الكتاب، تح عبد السَّلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، ج4، ص:176.

المدّ المُنفصل:

تعريفه: المدُّ المنفصلُ أو مَدُّ الفَصْلِ لأنَّه يَفصلُ بين كلمتين؛ وهو أنْ يقع الهَمزُ بعد حرف المدِّ واللِّين مَفصولاً عنه؛ بأنْ يكون حرفُ المدِّ في آخر الكلمة الأولى، ويكون الهمزُ أوَّلَ الكلمة الثانية[1]. والمدُّ المنفصلُ أَشبعهُ ورشٌ، وقصَّره ووسَّطهُ قالون[2].

قال المؤلّف:

70- أَوْ هَمْـــزَةٍ لِبُعدِهَا وَالثِّقَلِ *** وَالخُلْفُ عَنْ قَالونَ فِي المنفَصِلِ.

71- نَحوُ بِمَا أُنزلَ أَوْ مَا أُخْفِي *** لِعَدَمِ الهَمْزَةِ حـــــالَ الوَقْفِ.

والرسم التالي يُوضِّح ذلك:

ورش: بِمَآ أُنْزِلَ ⟵ bima6 ?nzila

قالون: بِمَآ أُنْزِلَ ⟵ bima2 ?nzila

فالقَصْر مُقدَّمٌ عند قالون. والتَّحوُّل الصَّوتي المرافق للأدائين بَيِّنٌ، إذْ الأصلُ في (المدِّ والقَصرِ) القَصرُ وهو ما يُسمى ب (المدُّ الطَّبيعي) وإنما يكون المدُّ لسببٍ من الأسباب: لفظي أو معنوي قال الإمام الدَّاني: "وأمَّا الممدود فعلى ضربين: طبيعيٌّ ومُتكلفٌ؛ فالطبيعيُّ حقُّه أن يُؤتى بالألف والياء والواو التي هي حروف المدِّ واللِّين مُمكنات على مقدار ما فيهنَّ من المدِّ الذي هو صِيغتُهن من غير زيادة ولا إشباع، وذالك إذا لم تَلقَ واحدةٌ منهنَّ همزة ولا حرف ساكن، ويُسمي هذا الضَّرب القُرَّاء مقصوراً؛ لأنه قُصر عن الهمزة الموجبة لزيادتها في الإشباع لخفائِها وشدَّتها"[3]

والقُرَّاء يُقدِّرون ذاك المقدار بنحو الألفين إذا كان حرف المدِّ ألفاً، ومقدارُ ياءين إذا كان حرف المدِّ ياءاً، ومقدار وَاويْنِ إذا كان حرفُ المدِّ وَاواً.

---

(1)– محمد نور الدِّين: المستوعب الجامع لرواية قالون عن نافع، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2005م، ص:32.

(2)– مكِّي بن أبي طالب: التَّبصرة في القراءات، تح محي الدِّين رمضان، الكويت، معهد المخطوطات العربية، دط، دت، ص:64.

(3)- أبو عمرو الدَّاني: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد، تحق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1، ج1، ص19

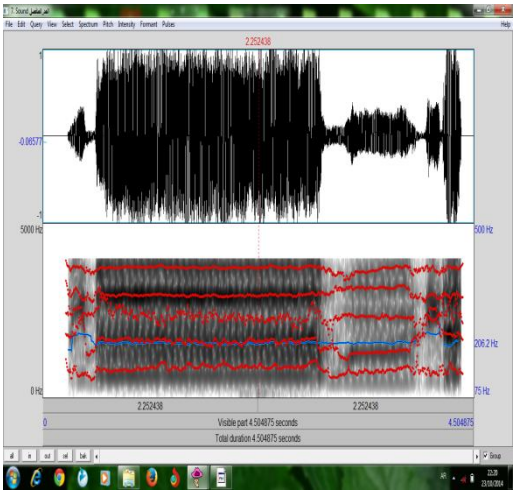

الشكل (7):رسم طيفي لِلمَد المُنفصِل عند ورش

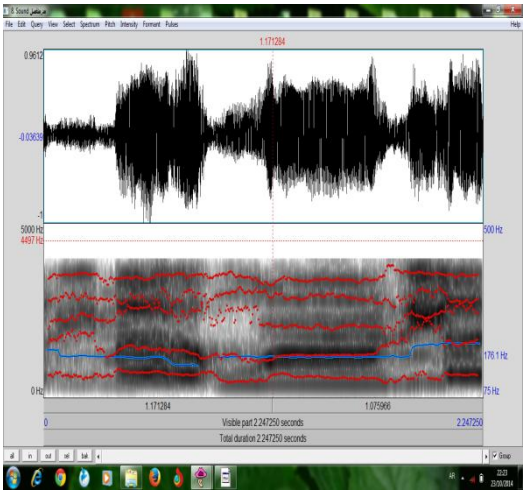

الشكل (8):رسم طيفي لِلمدّ المُنفصِل عند قالون

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	المد المنفصل	2.44 ث	1299 ه	85.28 ديسبل
قالون	المد المنفصل	0.56 ث	1329 ه	83.65ديسبل

الجدول (4):الكميات الصوتية لِلمدّ المُنفصِل لفظة (بِمَا أُنْزِلَ) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

أَبانَ لنا التَّحليل الصَّوتي عن الزَّمن اللَّازم لإنتاج المدِّ المنفصل بأداء الشَّيخ الحُصري لِكِلَا الرَّاويين، فوجدناه عند ورش (2,44ثا) وهو أكبرُ بكثير من أداء قالون (0,56ثا).

وهذا التَّباينُ الزَّمني راجعٌ إلى كون ورشاً يُشبعُ مَدَّهُ ب 6حركات فيستلزمُ منهُ جهداً مُطوّلاً مُقارنةً بقالون الذي يُقصِره فيستلزمُ جُهداً في حُدودِ الثُّلث.

كما نلحظُ متوسِّطَ تَردُّد الحُزم الصَّوتية للمدِّ المنفصِل عند ورش(1299هيرتر) وهو أقلُّ ممَّا هو عند قالون (1329هيرتر) إلاَّ أنّ الفارق بينهُما ليس بكبيرٍ فهذا يُحيلنا إلى أنَّ شكلَ الحُجرة الفَموية ووضع اللِّسان في الفَم، لا يختلفان إلاَّ نِسبياً في أداءِ المدِّ المنفصِل لِكِلَا الرَّاويين لكن هذا لا يمنعُ من انعدام فرقٍ بينهُما في كميَّة الهواء المندفعة، والجُهد اللَّازم لإخراجها وذلك ما يُفسِّره

مُتوسّط شُدَد الحُزم الصَّوتية في إنتاج المدِّ المنفصل برواية ورش(85,28ديسبل) فهو أكبرُ من قالون (83.65ديسبل) وترجع بينُونة التَّفاوتِ هَاتِه إلى فارقِ الزَّمن في نُطق الهمزة بعد أَلف المدِّ، فورشٌ يُشبع المدَّ سِتَّ حركات، وقالون يُقصِّره لسببٍ يَراه؛ وهو"لِعَدَمِ الهَمْزَةِ حَالَ الوَقْفِ" هَبْ أنَّ قارئاً يقف على(بِمَا) من قوله تعالى :﴿ ۝٢ وَالذِينَ يُومِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ ﴾ فإنّ الهمزة لا أثر لها في هذا الوقف. لذلك فإنَّ قالون يوفِّر على نفسه بعضاً من الجُهد في النُّطق بالمدِّ المنفصلِ مُقارنةً بورش والله اعلم.

مدُّ اللِّين:

مَدُّ اللِّين وهو أن يجتمع حرفَا اللِّين مع همزٍ أو سكونٍ، وَحَرفَا اللِّين هما اليَاءُ وَالوَاوُ السَّاكنتان المفتوحُ ماقَبلهُما، إذا وقع أحدهما بين فَتحٍ وهَمزةٍ في كلمةٍ واحدة. فورش وقالون يختلفان وَصْلاً وَيتَّفقانِ وَقفاً، وفي هذا المدِّ (تتحوَّل الياءُ شبهُ الحركة إلى ياءٍ شبه حركة مُطوَّلة في الموقع الذي تكونُ فيه متبوعةً بالهمزِ أو الصَّامت السَّاكن [1]. فقد رواه وَرشاً وَسطاً ورُوي عنه الإشباعُ وقَصَّره قالون[2].

وهذا مِثالٌ توضيحي لمدِّ اللِّين عند الرَّاوييين. من قوله تعالى:﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ ﴾

ورش: شَيْءٍ ⟵ shayy ?

قالون: شَيْءٍ ⟵ shay ?

قال المؤلف:

80- وَالوَاوُ وَاليَاءُ مَتىَ سَكَنَتَا *** مَا بَيْنَ فَتْحَةٍ وَهَمْزٍ مُدَّتَا.

81- له توسّطاً....

---

[1]– زَيْدٌ القَرالة، قراءة أبو عمرو بن العلاء، دراسة نطقية أكوستيكية، إربد عالم الكتب الحديث، ط1، ص:158.

[2]– عبد الرحمان جبريل: السَّبيل النافع إلى رواية ورش عن نافع، ص:140.

يُفهم من ذلك التَّوسُّط لورش ولقالون القَصر. إلاَّ إذا كان عارضاً للوقف فله حينئذٍ الأوجهُ الثلاثة.

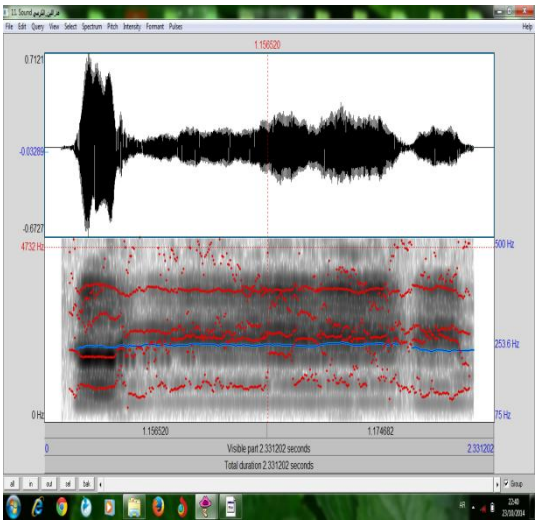

الشكل (9):رسم طيفي لِمَدِّ اللِّين عند ورش.

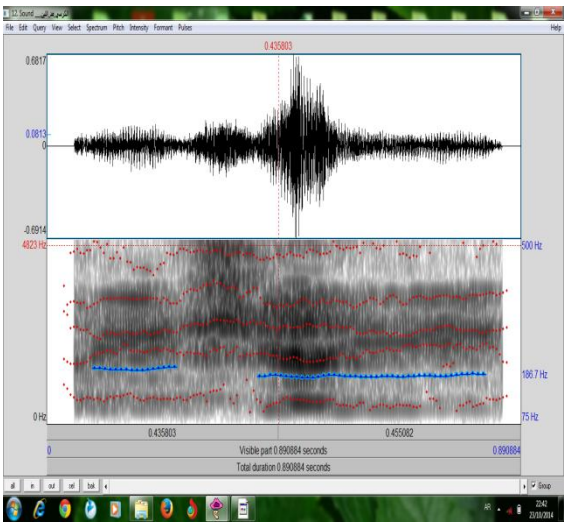

الشكل (10):رسم طيفي لِمَدِّ اللِّين عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	مد اللين	1.41 ث	2222 ه	69.59 ديسبل
قالون	مد اللين	0.28 ث	2045 ه	65.11ديسبل

الجدول (5):الكميات الصوتية لِمَدِّ اللِّين لفظة (بِشَيْءٍ) عند ورش وقالون.

تحليل ومناقشة:

تَبيَّن لنا من التَّحليل الصَّوتي، أنَّ زمن إنتاج مدِّ اللِّين بأداء الشَّيخ الحُصري، مُتوسِّطاً (أربع حركات) برواية ورش أكبرُ منه عند قالون مقصوراً (حركتان).

فبلغ عند ورش (1,41ثا) في حين بلغ عند قالون (0,28ثا).

وَفرقُ الزمن هذا ناتج عن امتداد نُطقِ نصف الحركة (الياء) عند ورش، لذلك يَستغرقُ زمناً مُضاعفاً. كما أبانَ لنا التَّحليل الصَّوتي عن مُتوسّط تردُّد الحُزم الصَّوتية (f_2) لإنتاج صَوت مدِّ

اللِّين وَفقَ رواية ورش فبلغ عنده (2222هرنز)في حين بلغ عند قالون (2045هيرتز) ومما يكون قد زاد من تَردُّد الحُزم الصَّوتية عند ورش هو خُروج الهواء من بين مُقدَّم اللِّسان أو وَسطه مع ترك الفراغ الذي يسمح بمرور الهواء، من غير حُدوث احتكاك مَسمُوع مع شكل الشَّفتين الذي يكون مُنفرجاً فيزداد انفراجا لطول المدَّة الزَّمنية، وذلك ما يكون سَبباً آخر في ازدياد شُدَد الحُزم الصَّوتية لمدِّ اللِّين عند ورش إذ بلغت (69.59ديسبل) مُقارنةً بقالون (65,11ديسبل) وكلما زاد مَطلُ نصفِ الحركة (الياء) زاد معها الجُهدُ اللَّازم لإنتاجها.

الهَمْز:

من الحروف القَويَّة البعيدة المخرج، وفي النُّطق بها صُعوبة، عدَّها سيبويه من أوَّل الحُروف العربية[1].

ثم حَدَّدَ اللُّغويون القدماء مخرجها من أقصى الحلق[2]. وقد وصفُوها بالصَّوت المجهور الشَّديد[3]. وهي في نظرِ المعاصرين صَوتٌ حَنجريٌّ انفجاريٌّ، ومنهم من ذهب إلى أنّهَا صوتٌ مَهمُوس [4].

ومن هنا استوجب الحالُ أن تكون لها أحكامٌ مخالفةٌ لبقيةِ الحروف.

أولاً: التَّحقيق؛ النُّطق بها كما هي دون تغيير.

ثانياً: التَّسهيلُ؛ نُطقها مُسهَّلة بينها وبين الحرف المجانِسِ لحركتها.

ثالثاً: الحذفُ أو الإسقاط.

رابعاً: إبدالها حرفَ مدٍّ.

---

[1]– ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1/ص:50.

[2]– سيبويه:: الكتاب، ج4/ص:431.

[3]– ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1/ص:83.

[4]– أيوب عبد الرحمن: أصوات اللغة، القاهرة، مكتبة الشباب، ص:183.

الهَمزةُ المُفردة:

نأخذ الهمزة المفتوحة –كمثال– الواقعة فاءاً للكلمة بعد ضَمّ مثل(مُؤَذِّنْ) من قوله تعالى: ﴿ ۝٦٩ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ۝٧٠ ﴾يوسف 70. فقد أبدلها ورشاً واواً وحققها قالون.

قال المؤلف:

112- وإنْ أَتَتْ مفتوحةً أَبدَلهَا وَاواً إذَا مَا الضَّمُ جَآءَ قَبْلَهَا.

تُبدلُ واواً في صورة واحدة عند ورش دون قالون وهي أنْ تكون مُتحرّكة بالفتح وقبلها ضَمَّة. وحَقيقةُ الأمر أنَّ الهمزةَ لم تُبدَل واواً مَدَّية بل نِصفُ حركة دون أن تتأثَّر الفتحةُ الطَّويلة بهذا الإبدال والكتابةُ الآتية تُظهر ذلك.

ورش: مُؤَذِّن: mu ?a2~zin ⟵ muwa2~zin

قالون: مُؤَذِّن:mu ?a2~zin ⟵ mu ?a2~zin

والتَّحولُ الصَّوتي المرافقُ للأدائين بَيِّنٌ من المعادلة الصَّوتية إذ ينطق ورشًا همزة (مُؤَذِّن) على الشَّاكلة التالية (مُوذِّن) بإبدال الهمزة نصف حركة (واو) بينما تبقى على حالتها عند قالون.

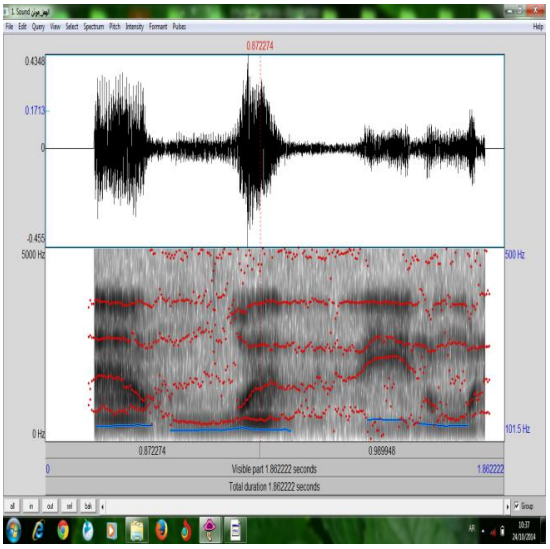

الشكل (11):رسم طيفي لِهمز مُؤَذِّن عند ورش.

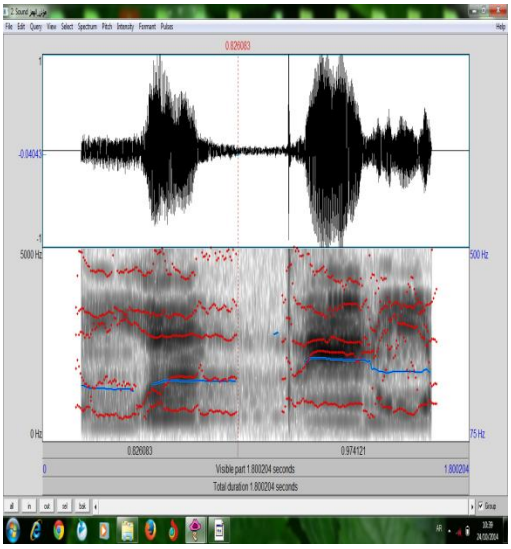

الشكل (12):رسم طيفي لِهَمز مُؤَذِّن عند قالون

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	همز مؤذن	0.21 ث	1454ه	71.92 ديسبل
قالون	همز مؤذن	0.24 ث	1529 ه	65.92ديسبل

الجدول (6):الكميَّات الصَّوتية لِهَمز لفظة (مُؤَذِّن) عند ورش وقالون.

تحليل ومناقشة:

أَظهرَ لنا التَّحليل الصَّوتي نتائجَ زمنِ النُّطق للصَّوت المبدل بأداء الشَّيخ الحُصري (الواو نصف حركة) من همزة القطع مع الفتحة القصيرة، فكانت النتيجة برواية ورش (0,21ثا) وهي أقلُّ مما عند قالون (0,24ثا). فزمنُ الإبدال أقلُّ من زمن التَّحقيق، وهو أوفرُ زمناً وأقلُّ جُهداً، كما تبيّن لنا من التَّحليل أنّ مُتوسّط تَردُّد الحُزم الصَّوتية لإبدال الهمزة برواية ورش بلغ (1454هرتز) وهو أقلُّ من مُتوسط تردُّد الحُزم الصَّوتية عند قالون (1529هرتز) وسببُ اختلاف التردُّدين هو حجمُ حُجرةِ الرَّنين، فيضيقُ حجمُها عند نُطق الهمزة مُحقَّقة فيزدادُ التَّردُّد، وفي المقابل يَقلُّ التَّردُّد عند نُطقها مُبدلةً من جِنسِ حركتها، وذلك لاتِّساعِ حُجرةِ الرَّنين.

كما اتَّضحَ لنا من التَّحليل أنَّ مُتوسّط شُدَد الحُزم الصَّوتية للهمزة مُبدلة برواية ورش (92, 71ديسبل) أَكبرُ مِنهُ لدى قالون (65,92ديسبل) ومن هذا يَتَّضح لنا أنَّ الجُهد اللَّازم لإنتاج الهمزة مُخفَّفة (مُبدلة) برواية ورش يَفُوق إنتاجها مُحققة لدى قالون، وذلك يُسبِّبه الجُهد المبذول في ضمِّ الشَّفتين وامتدادُهما إلى الأمام في نُطق الواو بخلاف استرخائِهما في نُطق الهمزة، وذلك ما يُوفِّر جُهداً في نُطقها مُحقَّقة لدى قالون.

الهَمزةُ الواقعة بعد ساكنٍ سواءاً أكان صحيحاً أم لام تعريفٍ أم تنويناً فقد أسقطهَا ورشٌ ونقلَ حركتها إلى السَّاكن قبلها وحقَّقها قالون.

قال المؤلّف:

117- حرَكةُ الهَمزِ لِورشٍ تَنتَقل***لِلسَّاكِنِ الصَّحِيحِ قَبلَ المنفصِل.

118- أَوْلاَمِ تعريفٍ.....

119- وَيبدأُ اللَّامَ إِذَا مَا عْتَدَّا *** بِهَـا بِغَيرِ هَمزِ وَصْـلٍ فَـــرْدَا.

والكتابة الصَّوتية الآتية توضِّح ذلك:

ورش: الأَرْض:?ard? al? ⟵ ?alard ⟵ ?alard

الْأَرْض ⟵ اَلَرْضْ.

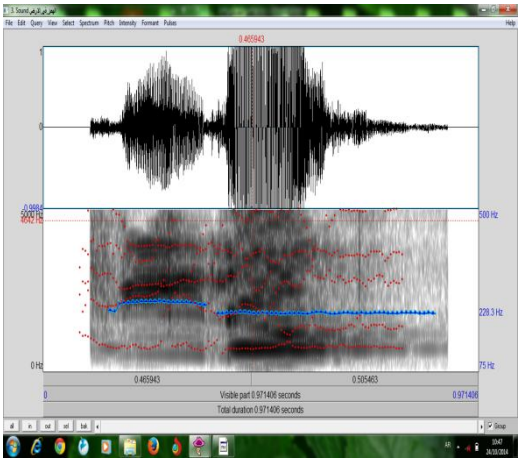

الشكل (13): همز (فِي الأَرْض) عند ورش.

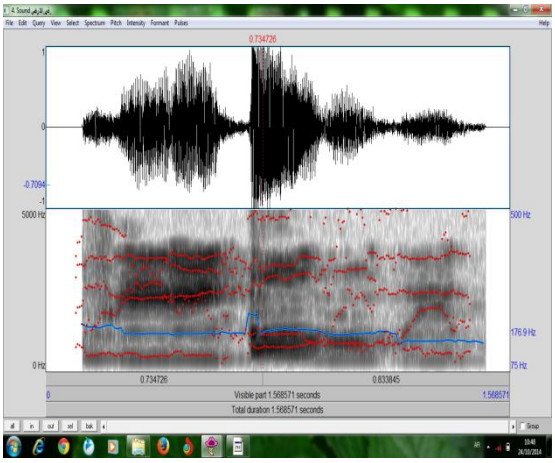

الشكل (14): همز (فِي الأَرْض) عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	همز في الارض	0.28 ث	1650 ه	75.45 دسبل
قالون	همز في الارض	0.34 ث	1649 ه	84.45ديسبل

الجدول (7):الكميَّات الصَّوتية لهمز لفظة (فِي الأَرْض) عند ورش وقالون.

–تحليل ومناقشة:

وعند استقرائنا لنتائج التَّحليل الصَّوتي بأداء الشَّيخ الحُصري للفظة (الأَرْض) بعد حذفِ همزة القَطعِ ونَقلِ حركتها إلى السَّاكن قبلها وَفقَ رواية ورش بلغ الزَّمن عنده (0,28ثا)، وهو أقلُّ منه عند قالون الذي يُحقِّق الهمزة إذ بلغ عنده (0,34ثا). وهذا ما يُؤَكِّدُ لنا بأن نُطق الحركة وحدها أخفُّ من تحقيق الهمزة وحركتها، وهذا ما يُوفِّر جُهداً مُعتبراً بالنسبة لرواية ورش مُقارنة برواية قالون. كما اتَّضح لنا من التَّحليل أنَّ مُتوسط تَردُّد الحُزم الصَّوتية (f_2) بالنسبة للرَّاويين مُتقاربان بشكل كبير إذ بلغ عند ورش (1650هرتز) وعند قالون (1649هيرتز).

وقد يرجع سببُ هذا التقارب الكبير إلى التَّشابه في حجم حُجرة الرَّنين.

كَمَا بيَّنت نتائج التَّحليل أنَّ مُتوسِّط شُدَد الحُزم الصَّوتية لحذفِ الهمزة ونقلِ حركتها برواية ورش بلغ (75,45ديسبل) وهو أقلُّ من مُتوسط شُدَد الحُزم الصَّوتية للهمزة مُحقَّقة برواية قالون الذي بلغ عنده (84.45ديسبل) وذاك دليل على أنّ الجُهد اللَّازم لنُطق الهمزة مُحقَّقة مع حركتها أكبرُ من الجُهد المبذول في إنتاج حركتها المنقولة بعد الحَذف، وهذا لِبُعْدِ مَخْرَجِ الهمزة وصُعوبة نُطقها.

-الهمزتان المُتتاليتان من كلمتين:

- **الهمزتين المفتوحتين من كلمتين:** الأولى في آخر الكلمة المتقدّمة، والثانية في مطلع الكلمة الموالية لها، مثل: ﴿وَلَمَّا جَآءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ اِلذِينَظَلَمُواْ اَلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِے دِيـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾[1] فقد حقَّقَ ورشٌ الأولى وأبدلَ الثانية ألفاً، وأسقط قالون الأولى وحقَّقَ أختها.

قال المؤلف رحمه الله:

92- فَصلٌ وَأَسْقطَ مِنَ المفتُوحَتيْنِ *** أَولَاهُما قَالونُ فِي كَلـــمَتيْن.

93- كَجَآءَ امْرُنَا وَوَرْشٌ سَهَّـــلَا *** أُخْرَاهُمَا وَقِيلَ لَا بَلْ أَبْـــدَلاَ.

والكتابةُ الصَّوتية التالية تُوضِّح ذلك.

ورش: جَآءَ اَمْرُنَا ⟵ dga6 ?(aa)mrna2

قالون: جَآءَ اَمْرُنَا ⟵ dga2a ?amruna2

فالتَّحوُّل الصَّوتي المرافق لأداء الرَّاويين بيِّنٌ في المعادلة الصَّوتية أعلاهُ فورش يُحقِّق الهمزة الأولى ويُبدلُ الثانية ألفاً، بَينما قالون يُسقطُ الأولى ويُحقِّق الثانية، وهو تَحوُّلٌ صَوتيٌّ له قراءته:

[1]- سورة هود، الآية:94.

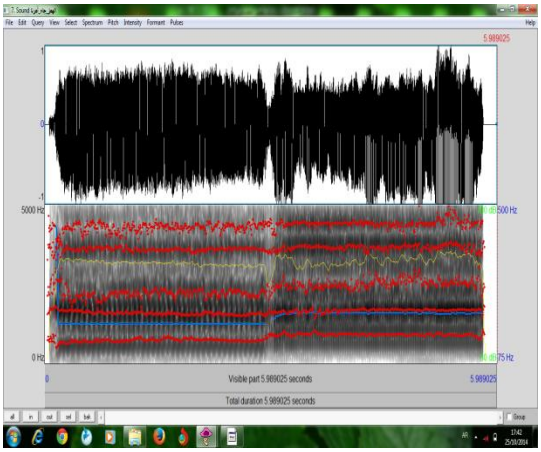

الشكل (15): همز (جَاءَ أَمْرُنَا) عند ورش.

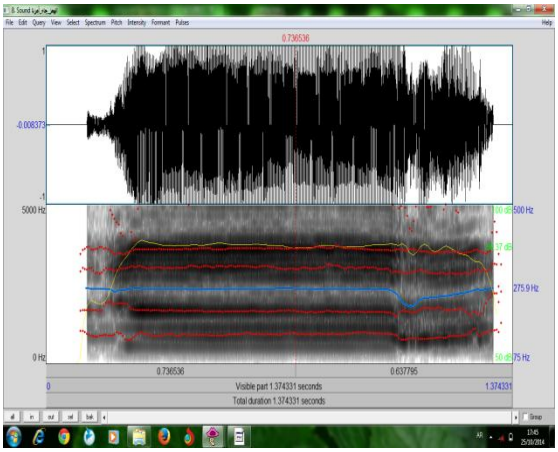

الشكل (16): همز (جَاءَ أَمْرُنَا) عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	همز جاء امرنا	2.84 ث	1650 ه	82.61 دسبل
قالون	همز جاء امرنا	0.19 ث	1665 ه	65.61ديسبل

الجدول (8):الكميَّات الصَّوتية لهمز لفظة (جَاءَ أَمْرُنَا) عند ورش وقالون.

- تحليل ومناقشة:

يُظهر لنا التَّحليل الصَّوتي للفظة (جَاءَ امْرُنَا) بأداء الشَّيخ الحُصري، أنَّ شكل الرَّسم الذَّبذَبي والرَّسم الطَّيفي لِكِلَا الرَّاويين يختلفان نِسبِياً وهذا ما تُؤكده النتائج التالية:

فتحقيق الهمزة الأولى من الهمزتين المفتوحتين المتبوعتين بساكن في كلمتين وإبدال الثانية منهما ألفاً وَفقَ رواية ورش حَصلنا على زمن قدره (2,84ثا) وهو أكبرُ إذا ما قُورن بقالون الذي يُسقط الأولى من الهمزتين المفتوحتين المتتاليَتين من كلمتين وتحقيق الثانية منهما والذي بلغ الزمن عنده نحو(0,19ثا).

ودَلالةُ الفارق الزَّمني هذه ترجع إلى انفراد ورش بصوتِ مَدِّ البَدلِ المشبَع، وذلك ما يزيد في مَطلِ زمن النُّطق استجابةً لما قُلناه. فيترتَّب على ذلك ازدياداً في الجُهد اللَّازم لإنتاج هذا الصَّوت مُقارنَةً بقالون. كما كَشفَ لنا التَّحليل بأنّ مُتوسط تَردُّد الحُزم الصَّوتية (f_2) بأداء ورش للفظة

(جَاءَ امْرُنَا) أقلُّ من مُتوسط تَردُّدها برواية قالون. فقد بيَّن التَّحليل بأنَّ مُتوسِّط تردُّد الأولى (1650هـ) بينما بلغ في الثانية (1665هـ) وذلك راجع إلى حَجمِ حُجرة الرَّنين فتَتَّسِع بأداء ورش فيقلُّ التَّردُّد. وَتَضيقُ بأداء قالون فَيزداد التَّردد. كما أبان لنا التَّحليل على أنَّ مُتوسط شُدَد الحُزم الصَّوتية لأداء ورش بلغ (82,61د) وهو أَكبرُ من أداء قالون (56,61د).

وقد لاحظنا سَابقاً تَضاعف الزَّمن الأول لإنتاج ورش أضعافاً مُضاعفة مُقارنةً بأداء قالون، وذاك ما يكون حَتماً سَبباً في إنتاج طاقة مُضاعفة، أَضِف إلى ذلك إسقاط الهمزة الأولى برواية قالون أدَّت إلى نُقصان الجُهد المبذُول عنده.

وخُلاصةُ الأمر أنّ مُدَّة زمن النُّطق عند ورش تفسيرها اتساعُ حَجم حُجرة الرَّنين ممَّا زاد في الشِّدة. فكانت عند ورش ضِعفا الجُهد منه عند قالون.

الإدغام:

الإدغام لغةَ: الإدخالُ: يُقال أدغمتُ اللِّجام في أفواه الدَّواب، وَأُدغم الفَرسُ اللِّجامَ أي أَدخلتُه فيه. ومنه الإدغام: إدخالُ حَرفٍ في حَرفٍ [1] وعلى هذا المعنى عرَّف سيبويه الإدغام بقوله:«الإدغامُ إنّمَا يَدخلُ فيه الأول في الآخر، والآخرُ على حَالِهِ، وَيُقلب الأول فَيدخُلُ في الآخر حتى يَصيرَ هو والآخر مِن مَوضعٍ واحدٍ نحو قد تَرَكتُكَ ويكون الآخرُ على حاله»[2].

إدغامُ المُتجانِسَيْنِ وإظهَارُهُمَا:

كَثيرةٌ هي الأوجُه التي اختلف ورش وقالون في إدغامها وإظهارها وَحِرصاً مِنَّا على تَبيين هذا الاختلاف وقع اختيارنا على إدغام تاء التأنيث السَّاكنة في حرف الظَّاء لورش وإظهارها لقالون.

---

[1]– ابن الجزري: النَّشر في القراءات العشر، ج2/ص:06.

[2]– ابن منظور: اللِّسان، مادة (دغم)، ج12/ص:202.

قال المؤلف رحمه الله:

129- وَالجِيمَ والثَّاءَ وَزَادَ الظَّاءَ *** أَيْضاً وَبِالإِدغَامِ وَرشٌ جَآءَ.

والكتابة الصَّوتية توضِّح التَّحول المرافق لأداء الرَّاوِيَيْن :

ورش: كَانَتْ ظَالمة ⟵ ka2nazza2limah

قالون: كَانَتْ ظَالمة ⟵ ka2natza2limah

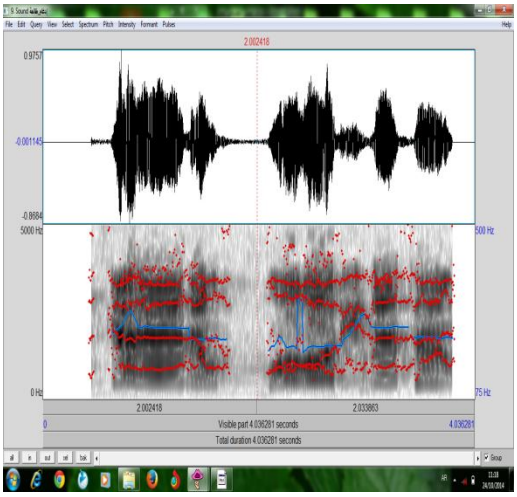

الشكل (17):إدغام لفظة (ظَالِمَة) عند ورش.

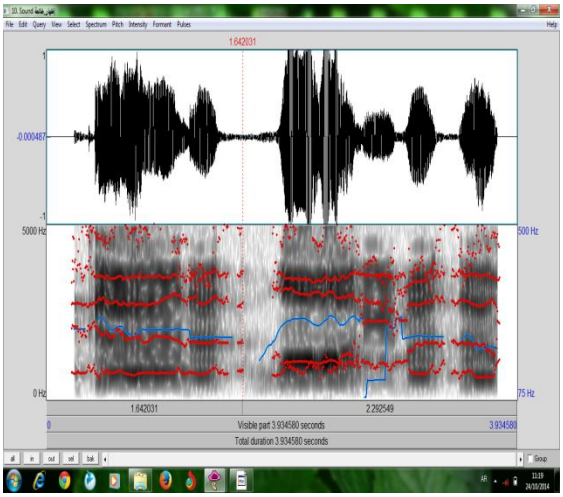

الشكل (18): إظهارلفظة (ظَالِمَة) عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	ادغام ظالمة	0.60 ث	1554ه	73.69 دسبل
قالون	إظهار ظالمة	0.65 ث	1591 ه	63.91ديسبل

الجدول (9):الكميَّات الصَّوتية لإدغام وإظهار لفظة (كَانَتْ ظَالِمَة) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

يَتبيَّنُ لنا من مُلاحظة دَقيقة للرَّسم الذَّبذبي والطَّيفي لقوله تعالى: ﴿كَانَتْ ظَالِمَةٍ﴾ بأداء الشَّيخ الحُصري وَفقَ ما رواه ورش بإدغام التَّاء في الظَّاء، وما رواه قالون لإظهار

التاء[1]. أنَّ هناك فرق بينهما من ناحية شكل الموجات وهذا ما يفسِّره اختلاف الزَّمن المستغرق لِكليهِما؛ إذ بلغ الزَّمن لإدغام التَّاء في الظَّاء عند ورش (0,60ثا) وهو زمن أقلَّ نِسبياً إذا ما قُورن بزمن الإظهار عند قالون(0,65ثا).

وإذا ما عُدنا إلى تعريف الإدغام في أصله"وهو أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مُتحرّك فَتُصَيِّرهما حرفاً واحداً مُشدَّداً يرتفع اللِّسان عنده ارتفاعه واحدة [2]. لذلك فإدخال التَّاء السَّاكنة في الظَّاء عند ورش تصبح حَرفاً واحداً وهو الظَّاء المشدَّد لأنَّنا أثناء النُّطق نَحسُّ بغياب الصَّوت الأول وهو التَّاء السَّاكنة، وغَلَبَةُ الصَّوت الثاني وهو الظَّاء، وهو تأثير رجعي لأنّ حرف الظَّاء من حروف الإطباق وهي تتَّصف بِقُوة التَّأثير على ما يُجاورها لذا تحوَّلت التَّاء السَّاكنة كَونُها حَرفٌ ضَعيفٌ لِلهمسِ الذي فيها، وأُدخلت في حرف الظَّاء«حينما يُؤثِّر صَوتٌ في آخر، فإنَّ الأَضعفَ بموقِعِه وَصِفاته أو امْتِدَادِه النُّطقي هو الذي يكون عُرضَةً للتَّأثُّر بالآخر»[3] .

وَمَعلومٌ لدينا انه إذا التقى صَوتان مُتقاربان وكان الأَول مِنهما ساكناً تأثَّر بما بعده «فينقلبُ الأولُ إلى لفظِ الثَّاني من غير أن تَفصلَ بينهما حركة، فيرتفع العُضو بهما ارتفاعةً واحدة »[4].وذلك ما يَحدُث في لفظ (نَتْ ظَا)، إذ تصبح (نَظَ) عند ورش. فهو اختصارٌ للعملية النُّطقية بخلاف قالون.

كَمَا دَلَّنا التَّحليل الصَّوتي على أنّ مُتوسّط تَردُّد الحُزم الصَّوتية (f_2) لإدغام التَّاء في الظَّاء برواية ورش أقلُّ مما يُقابلها في الإظهار برواية قالون. فقد بلغ عند ورش (1554هـ) في حين بلغ عند قالون(1591هـ) يُفسِّرها حَجمُ حُجرة الرَّنين فيزدَادُ التَّردد بِنُقصانها، كما يَنقُص بازدياد حَجمِها، فهي مع الإدغام أَكبرُ لذلك يَنقصُ التَّردُّد عند ورش مُقارنةً بقالون.

---

[1]– ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج2/ص:6.

[2]– ابن الفلصح: سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتمي(شرح الشاطبية) ص:33.

[3]– احمد محمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي:ص:319.

[4]– غانم قدوري الحمد: علم التجويد، دراسة صوتية ميسّرة، دار عمار ط1، 2005م،ص:94.

كَمَا أَبانَ لنا التَّحليل الصَّوتي عن مُتوسّط شُدَد الحُزم الصَّوتية لإدغام التَّاء في الطَّاء برواية ورش فكان قدرها (73.69د) وهي أَكبرُ ممَّا عند قالون (63.91د) يُفسِّر ذلك أن ما يحتاجه الإدغام من جُهدٍ أَكبرُ من نظيره الإظهار قال عبد الوهَّاب القُرطبي: «أمَّا التَّشديدُ فيحدُث إذا التقى حرفان مِثلانِ أو مُتقاربان الأول منهما ساكنٌ والثَّاني مُتحرك فَيُقلبُ أَحدُهما إلى الآخر فَيجبُ الإدغام. وذلك بأن يُجعل الاعتمادُ على الحَرفينِ مَرَّةً واحدة...وَيلزم اللِّسان أو غيره من المخارج مَوضعاً واحداً إلاّ أنَّ مُكثَه واحتباسَه في المشَدَّدِ لما حدَثَ من التَّضعيفِ أَكثرَ مِن مُكثِه واحتباسِه في المخفَّف »[1]. فمن هذا القول نَستنتج أنَّ الجُهد المبذول خلال الإدغام عند ورش يفوق الجُهد المبذول خلال الإظهار عند قالون. وذلك لاحتباس اللِّسان وَمُكثه عند الحرف المُشدَّد لما حَدثَ من التَّضعيفِ لِلحرف. فالحرفُ المشدَّد عند القُدماء يقوم «مَقام حرفين في الوزن واللَّفظ»[2]. في حين رأى فَنْدرِيس أنَّ المضَعَّفَ ليس سوى حَرفٌ وَاحدٌ طويل يُنطقُ بِقوة أَشدُّ ممَّا عليه في حالةِ القَصْرِ أَيْ الإفراد [3]. وَسَبقهُ إلى ذلك الرَّضَي الاستراباذي «والذي أرى أنَّه ليسَ الإدغامُ الإتيانُ بحرفينِ بل هو الإتيانُ بحرفٍ واحدٍ مع اعتمادٍ على مخرجٍ قوي»[4].

وعلى هذا فإنَّ الجُهدَ اللَّازمَ لإنتاج الإدغام عند ورش أَكبرُ منه لإنتاج الإظهار عند قالون.

الإمالة:

تعريفها: الإمالة لغة: هي من مصدر أَملتُ الشَّيءَ وَأَمِيلُه إِمَالة، والمَيْلُ الانحرافُ عن القَصْد.

---

[1]– عبد الوهاب القرطبي: الموضح في التجويد، تح غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1، 2000م، ص:98.

[2]– مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، ط1،1973م، ص:219.

[3]– فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحم يي الدواخلي محمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، لجنة البيان العربي 1950، ص:490.

[4]– رَضيّ الدِّين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح محمد نور حسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1975، ج3، ص:215.

وهي في الاصطلاح: أ نْ تُميل الألفَ نحو الياء، والفتحةَ نحو الكسرة [1].

والغرض منها تحقيق الانسجام والتَّجانس بين المصوِّتات ابتغاءَ الخفَّة والسُّهولة في النُّطق وهو ما أشار إليه ابن جني بقوله: «معنى الإمالة أن تنحُو بالفتحة إلى الكسرةِ فتُميل الألفَ نحو الياء لضربٍ من تجانسِ الصَّوت، وذلك كقولك في عالِم؛ عالِم وفي سالِم سالِم »[2].

وقد نصَّ القدماءُ على درجتينِ للإمالة: شديدة ومُتوسطة، فالشَّديدة تكونُ بإشباع مَيلَ الألف أو الفتحة نحو الياء أو الكسرة. وقد أطلقُو عليها البَطحَ أو الإضجاع، والمتوسطة تقع بين الفتح المتوسط وبين الإمالةِ الشَّديدة. وقد أطلقُو عليها التَّقليل أو بين بين[3]

وقد اختلف ورش وقالون في هذا الموضوع، وتَبييناً مِنَّا لهذا الاختلاف وقع اختيارنا على جُملةٍ من الأمثلة نراها كفيلةً بتوضيح ذلك:

قال المؤلف رحمه الله:

153- وَالأَلِفَاتُ اللَّائِي قَبلَ الـرَّاءِ *** مَخفُوضَةٌ فِي آخِرِ الأَسْمَـاءِ.

154- كَالدَّارِ وَالأَبرَارِ وَالفُجَّـارِ *** وَالجَارِ لَكِن فِيهِ خُلفٌ جَارِ.

155- وَالكَافِرِينَ مَع كَافِريـنَ *** بِاليَاءِ وَالخُلفُ بِجَبَّـارِينَ .

قال تعالى:﴿ ﴿١٣٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[4].

إِذْ نُقل عن ورش فيهما التَّقليل والفتح، والتَّقليل مُقدَّمٌ في الأداء[5].

---

[1]– ابن السَّراج أبي بكر: الأصول في النحو، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م، ج3، ص:160.

[2]– ابن جني: اللُّمع في العربية، تح سميح أبو مغلي، دار مجد لاوي للنشر، عمان1988م، ص:158.

[3]– ابن الجزري: النشر: ج2، ص:30.

[4]–سورة الشعراء، الآية: 130.

[5]– إبراهيم المار غيني: النجوم الطوالع، ص:90-91.

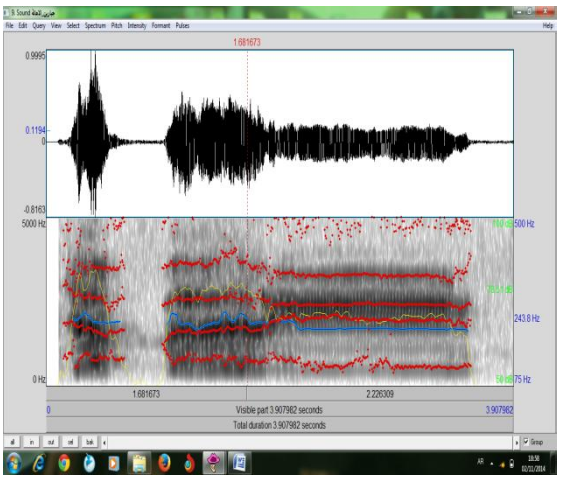

الشكل (19):رسم طيفي (لِجَبَّارِين) عند ورش.

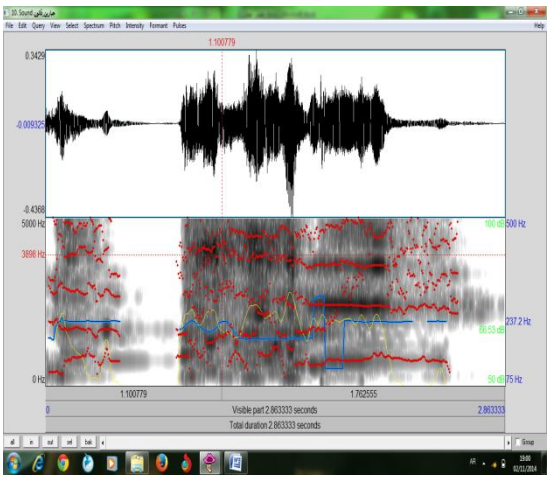

الشكل (20):رسم طيفي (لِجَبَّارِين) عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	إمالة جبارين	0.83 ث	1618ه	64.54 دسبل
قالون	إمالة جبارين	0.87 ث	1569 ه	71.54ديسبل

الجدول (10):الكميَّات الصَّوتية لإمالة لفظة (جَبَّارِين) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

اتَّضحَ لنا من الشَّكل رقم (19) والشَّكل رقم (20) والمتضمِّنيْن الرَّسم الذَّبذبي والطَّيفي للفظة (جَبَّارِين) للألف مُقلَّلة عند ورش ومفتوحة عند قالون على التوالي. فقد أبان لنا التَّحليل الصَّوتي بأداء الشَّيخ الحُصري على أنَّ الزَّمن المستغرق عند ورش بلغ (0,83ثا) وهذا أقلَّ إذا ما قُورن بنظيره عند قالون (0.65 ثا)، فورش بهذا يُوفِّر زمناً قدره (0,18ثا) (إمالة مُقلَّلة)، وهذا دليل على أنَّ الفتح عند قالون يستغرقُ جُهداً أكبر؛ ذلك لأنَّ «الإمالة تَجنحُ إلى السُّرعة وطلب الخفة في النطق»[1].

كَمَا بَيَّن التَّحليل الصَّوتي أنَّ مُتوسط تَردُّد الحُزم الصَّوتية (f_2) للهمزة مُقلَّلة بأداء ورش أَكبرُ من مُتوسط تَردُّدها بالفتح لأداء قالون. فبلغ الأول (1618هـ) وبلغ الثاني (1569هـ) على التَّوالي.

[1]– إبراهيم أنيس: في اللَّهجات العربية، مطبعة لجنة البيان العربي، ط2، 1952، ص:86.

ولعلَّ ضيق الفَجوة بينهما ناتجٌ من أن الفَتح والتَّقليل حركتان طويلتان أماميتان، الأولى مُتَّسعة والثانية نِصف مُتَّسعة، لذلك فإن حَجم الحُجرة الفَموية لا يطرأُ عليه إلا تعديلٌ طفيف يتمثَّل في مَيلهِ إلى الصِّغر بالتَّقليل، ومهما يكن من أمر فالفرق المحدود بينهما يُؤكد أنَّ تردُّد الحركة المتَّسعة (الألف المفتوحة) ينقصُ عن نصف المتَّسعة (الألف المقلَّلة لأن حجم الحُجرة الفموية مع الأول أَكبرُ منه مع الثاني)[1].

كما أبَانَ لنا التَّحليل الصَّوتي على أنَّ مُتوسِّط شُدَد الحُزم الصَّوتية للتَّقليل وَفقَ رواية ورش بلغ (64,54د) وهو أَقلَّ ممَّا عند قالون (71,54د) وذاك دليل على أنَّ الجُهد اللَّازم لإنتاج الألف مفتوحة يحتاج جُهداً أَكبرَ نوعاً ما، مُقارنةً بتقليلها. وذلك يرجع لاتِّساع حجم حُجرة الرَّنين في نُطق الألف المفتوحة[2]. فلا مَناص من القول بأنَّ أداء ورش يُوفِّر جُهداً قدره (7,00ديسبل) عما يحتاج إليه أَداؤُها برواية ورش.

ثانياً: الإمالة الكبرى:

وقع اختيارنا على إمالة الألف في أسماء حروف الهجاء الواقعة في فواتح السُّور. منها إمالة "طَه" قال المؤلف رحمه الله:

158- وَقَدْ رَوَى الأَزرقَ عَنهُ المحْضَا *** فِيهَا بِهَا طَه وَذَاكَ أَرْضَى.

نَبَّه النَّاظم أنَّ جميع ما أتى به ورش من الإمالة فهو بين بين وليس له من الإمالة المحْضَة إلَّا" هَاءُ" (طَهِ). وهي رواية أبي يعقوب الأزرق (ولقالون إمالةٌ كُبرى واحدة في لفظة (هَارٍ) في سورة التَّوبة).

[1]– خلدون الهيجاوي: ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات اللغوية، كلية الأدب جامعة اليرموك، الأردن، ص: 79.
[2]– المصدر نفسه، ص: 129.

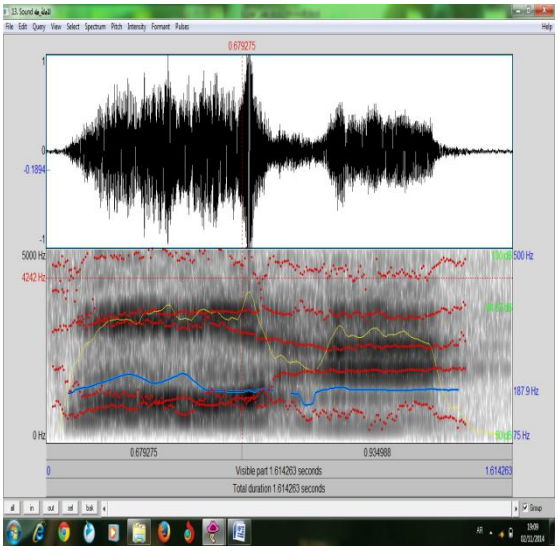

الشكل (21):رسم طيفي لإمالة (طَه) عند ورش.

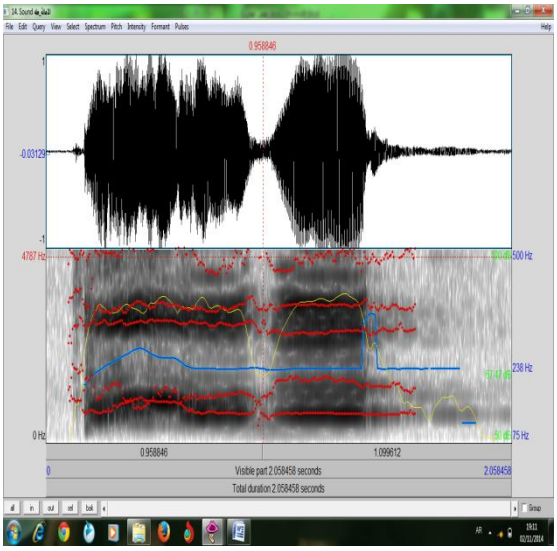

الشكل (22):رسم طيفي لإمالة (طَه) عند قالون

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	إمالة طه	0.67 ث	1840ه	75.81 دسبل
قالون	إمالة طه	1.24 ث	1787 ه	75.28ديسبل

الجدول (11):الكميَّات الصَّوتية لإمالة لفظة (طَه) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

كَشفَ لنا التَّحليل الصَّوتي بأداء الشَّيخ الحُصري أنَّ الزَّمن اللَّازم لإمالة الألف إمالة كُبرى من هَاءِ (طه.) وفق رواية ورش أَقلُّ من الزَّمن اللَّازم لفتحها وَفقَ ما رَوَى قالون، فكان عند الأول (0,67ثا) وعند الثاني(1,24ثا) على التَّوالي.

يقول ابن الجزري: «الإمالة الشَّديدة أو الكُبرى، وهي أنْ تَنحُو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً »[1]...وقد حذَّر من الإمالة الشَّديدة إلى درجة قَلب الألف ياء خالصة إذ قال:«والإمالة الشَّديدة يُجتنبُ معها القَلبُ الخالصُ والإتباعُ المبالغ فيه»[2].

[1]–ابن الجزري: النَّشر في القراءات العشر، ج30/2.
[2]– المصدر نفسه: ص: 30-31

فورش يُوفِّر زمناً قدره (0.57ثا) ذلك لأننا في الإمالة نَنحُو بالحركة إلى أَسفل، أمَّا في الفتح فالعكس. قال اسْتيتيه: «كُلَّما تدرَّجنا في فتح الحركة فإنَّنا بذلك نَعملُ على إطالة الحركة والعكس صحيح كذلك»[1].ذلك لأنَّ الإمالةَ ماهي إلاَّ تقريبُ صَوتٍ من صَوتٍ؛ صَوتُ الفتح من صَوتِ الكَسر، وصَوتُ الألف من صَوتِ الياء، وعبَّر عن ذلك ابن جني بقوله: « والإمالةُ ضربٌ من الإدغام»[2].

وقد مَرَّ معنا أنَّ الإدغام فيه اختصارٌ وتوفيرٌ للزَّمن، وذلك ما حَدثَ في إمالة ألفِ طَه.بالنِّسبة لرواية ورش. عَكسَ نظيره قالون.

اتَّضح لنا من التَّحليل أن مُتوسط تَردُّد الحُزم الصَّوتية (f_2) لدى ورش (1840هـ) وهو أَصغرُ نِسبياً من نظيره قالون (1526هـ). وَسببُ التَّباين في ذلك أنَّ الإمالةَ حركةٌ أمامية نصفُ ضَيِّقة، والفتح حركةٌ أماميَّة مُتَّسعة، فتردُّد الأولى أَكبرُ من نظيرتها لِضيقِ حجم حُجرة الرَّنين[3].

كَمَا تَبيَّن لنا أنَّ مُتوسط شُدَد الحُزم الصَّوتية لإمالة الألف إمالة كُبرى عند ورش (75,81د) أَقلُّ من قالون (84,83د). وذلك يرجع إلى التَّقريب الصَّوتي في الإمالة ممَّا يَنجَرُّ عنه اقتصادٌ في الجُهد، وكذا في الأداء، فتجنحُ أعضاءُ جهاز النُّطق إلى نوع من الارتخاء عند أداء ورش مما يُقلِّل في شُدَد الحُزم الصَّوتية، وبالتالي يَقلُّ الجُهد عنده نِسبيّاً مُقارنة بنظيره قالون.

التَّرقيق والتَّفخيم:

تعريف:قال عبد الغني النَّابلسي: «التَّفخيم هو جَعلُ الحرف غَليظاً في التَّلفُّظ به، والتَّرقيق جَعلهُ رَقيقاً»[4]. وقال فيه مُحمد المرعَشي: «التَّفخيمُ في الاصطلاح عبارة عن سَمَن يدخل على جسم

---

[1]– استيتيه: الأصوات اللغوية، دار وائل، عمان، ط1، 2003، ص: 251.

[2]– ابن جني: الخصائص، ج1، ص:14

[3]– الميجاوي خلدون: ظاهرة الوضوح السمعي، ص:79.

[4]– ابن بلبان الحنبلي: بغية المستفيد في علم التجويد، مخطوط مكتبة الأوقاف العامة، بغداد، رقم5437/11 مجاميع ص:11.

الحرف فَيمتلئُ الفَمُ بِصدَاه، والتَّفخيم والتَّسمين والتَّجسيم والتَّغليط بمعنى واحد والتَّرقيق عبارة عن نُحولٍ يدخلُ على جِسم الحرف فلا يَمتلئُ الفَمُ بِصَدَاه»[1].

فَترقيقُ الحرف جَعلُه نَحيفاً ضَعيفاً، وهو بخلاف الإمالة التي هي الإتجاه بالفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء، والتفخيم تسمين الحرف وتغليظه.

وقد ورد تَحوُّل صَوتي بين رواية ورش وقالون في مضمون هذا المبحث، وبعد تتبُّعنا لمواطن الاختلاف الواردة في متن الدُّرر اللَّوامع وقع اختيارنا على الأمثلة التالية:

163- رَقَّقَ وَرشٌ فَتحَ كُلَّ رَاءٍ *** وَضَمَّهَا بَعدَ سُكونِ يَاءٍ.

اختيارنا وقع على الرَّاء الواقعة قبل ألف مُتطرِّفة سواءٌ اتصلت بضمير أم لم تَتَّصل. نحو قوله تعالى:﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ سورة الاسراء الاية 01

[1]– المرعشي: جُهد المُقل، مخطوط بمكتبة المتحد العراقي، بيغداد، رقم 11068، ص:153.

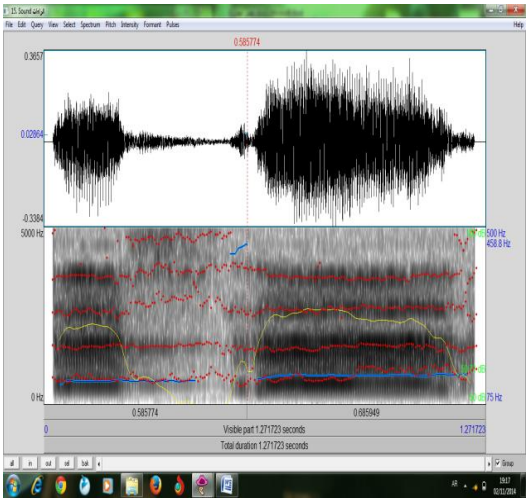

الشكل(23) ترقيق راء (أَسْرَى) عند ورش.

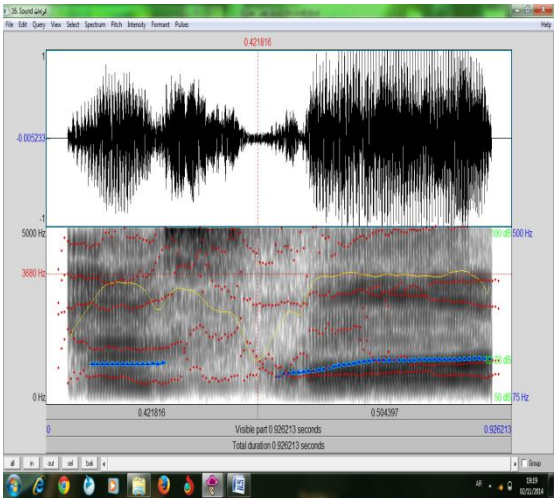

الشكل(24):تفخيم راء (أَسْرَى) عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	ترقيق راء اسرى	0.42 ث	1582 ه	73.52 ديسبل
قالون	تفخيم راء اسرى	0.43 ث	1342 ه	85.66ديسبل

الجدول (12):الكميَّات الصَّوتية للفظة (أَسْرَى) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

يُمثِّل الشَّكل (23) رَسماً ذَبذبيّاً وَطيفيّاً للفظة (أَسْرَى) وذلك للرَّاء مُرقَّقة وفتحتها الطَّويلة وَفقَ رواية ورش.كما يمثل الشكل (24) الرسم الذَّبذبي والطَّيفي للفظة (أَسْرَى) وذلك للرَّاء مفخمة بفتحتها الطويلة. وَفقَ رواية قالون.

فكانت الكتابة الصَّوتية كالآتي:

ورش: أَسْرَى ⟵ ?asra2

قالون: أَسْرَى ⟵ ?asrx

والتَّحوُّل الصَّوتي المرافق لأداء الرَّاويَيْن بَيِّنٌ ومُشاهَد من مُنطلق الكتابة الصَّوتية، ولعلَّه يتضح الأمر كثيرا إذا ما استقرئنا نتائج التَّحليل الصَّوتي لهذه المعادلة الصَّوتية المبيَّنة أعلاه:

-تحليل ومناقشة:

وَقدْ أَبانَ لنا التَّحليل الصَّوتي بأداء الشَّيخ الحُصري عن النتائج التالية في الجدول رقم (12) فكان زمن الرَّاء المرقَّقة برواية ورش (0.42ثا).بينما بلغ عند قالون (43, 0ثا) وهذا يدلنا على أنَّ زمن التَّفخيم أَكبرُ نِسبياً، وذلك لأن التَّفخيم (أَثرٌ سَمعي يَنتجُ عن عوامل فِسيولوجيَّة مُتداخلة نُدرك منها عَاملين مُهمَّين ؛ أوَّلهُما ارتفاعُ مُؤخِّرة اللِّسان اتُّجاه أقصى الحَنَك (الحَنَك اللّيِّن) فيحدثُ تغيير في التَّجويف الفَموي مُحدثاً رنيناً مُسموعاً، ثانيهما، رجوعُ اللِّسان إلى الخَلف، بِصورةٍ أَسْرَعَ...)[1].

فَفي ارتفاعِ اللِّسان ورُجوعهِ إلى خَلف جُهدٌ مبذولٌ يستغرقُ زمناً أطولَ إذا ما قُورنَ بِوضعِ مُؤخِّرة اللِّسان والتي تَنخفضُ إلى قاَعِ الفَم مع ترقيق الرَّاء مُستغرِقةً زمناً يسيراً وفي ذلك اقتصادٌ وتوفيرٌ للجُهد، كما اتَّضحَ لنا من التَّحليل بأن مُتوسط شُدَد الحُزم الصَّوتية (f2) مُرقَّقةً عند ورش(1532هـ) فَاقَ مُتوسط تَردُّدها عند قالون (1342هـ) يُفسِّر ذلك حجم الحُجرة الفَموية، فبالتَّرقيق تَضيق فيزداد بذلك تردُّد الحُزم الصَّوتية، وبالتَّفخيم تتَّسع فيقِل بذلك تردَّد الحُزم الصَّوتية، وإذا ما جِئنا إلى مُتوسط شُدَد الحُزم، نجده عند ورش (73,52د) وهو أقلُّ مما عند قالون (85,66د) وَمَرجعُ ذلك إلى أن اتِّساع حجم حُجرة الرَّنين حال التَّفخيم يُؤدي إلى تقوية الصَّوت.

المثال الثاني:

الرَّاء المفتوحة مُنوَّنة أو غير مُنوَّنة بعد ياء ساكنة، سواءٌ انفتح ما قبلها أم انكسر.

وذلك في قوله تعالى:﴿

تَبَـٰرَكَ ٱلذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيراً ۝١ ﴾الفرقان/01

[1]- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ط1، 2000م، ص:394.

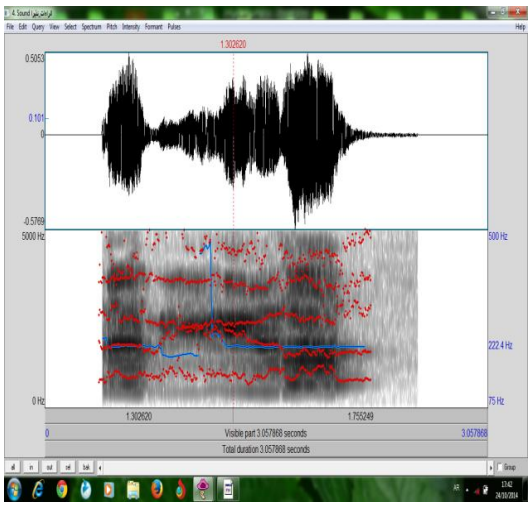

الشكل (25) ترقيق راء (نَذِيرَا) عند ورش.

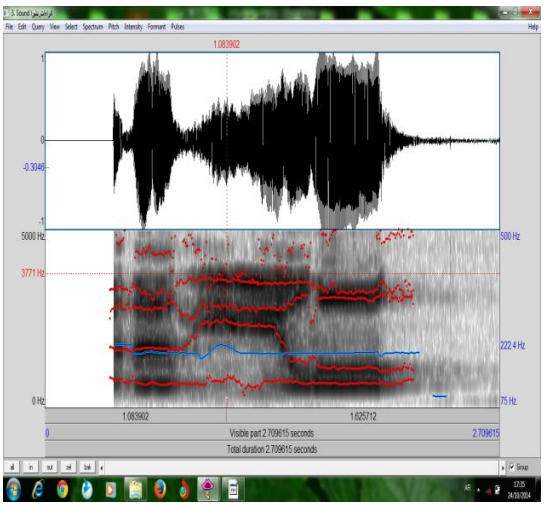

الشكل (26):تفخيم راء(نَذِيرَا)عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	ترقيق راء نذيرا	0.71 ث	1561ه	76.79 دسبل
قالون	تفخيم راء نذيرا	0.77 ث	1140 ه	83.99ديسبل

الجدول (13):الكميَّات الصَّوتية للفظة (نَذِيرَا) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

يَتبيَّنُ لنا من الشَّكل (25) والشَّكل (26) أن هناك اختلافٌ بَيِّنٌ بينهما من ناحيةِ تموضع الرسم الذَّبذبي والطَّيفي لِكليْهِما.

فقد سَجَّل لنا التَّحليل الصَّوتي بأداء الشَّيخ الحُصري في الشَّكل (25) للرَّاء المنوَّنة مُرقَّقة بالوقف عليها من لفظة (نَذِيرَا) برواية ورش زَمناً قدره (0,71ثا) وهو زمنٌ أقل من نظيره قالون. والذي يَنطقها مُفخَّمة بالوقف عليها فقد بلغ عنده (0,77ثا) وهذا لدليل على أنَّ أداء التَّرقيق فيه توفيرُ جُهدٍ وذلك لأنَّ عمل اللِّسان عند أداء التَّرقيق غيرُ العَمل عند التَّفخيم.

كَمَا بيَّنَ التَّحليل الصَّوتي بأنَّ مُتوسِّط حجم الحُزم الصَّوتية (f_2) للرَّاء مُرقَّقة برواية ورش أَكبرُ مِنهُ برواية قالون. فقد بلغ عند الأوّل (1561هـ) وبلغ عند الثاني (1140هـ) ومَردُّ ذلك إلى حجم حُجرة الرَّنين الفَموية، فَضيقُها أثناء أداء التَّرقيق مُؤشِّرٌ على زيادة التَّردُّد، وَوُسعها بالتَّفخيم دليل على نُقصان التَّردُّد، كما يَتجلَّى لنا من قِيم الجدول (13) بأنَّ مُتوسط شُدَد الحُزم الصَّوتية لِلرَّاء مُرقَّقة برواية ورش أَقلُّ منه برواية قالون؛ ذلك لأنَّ التَّفخيم يَستلزمُ تَصعُّدَ اللِّسان إلى الطَّبق وتَوتُّره وهذا ما يتطلَّب جُهداً زائداً في نُطق الرَّاء بخلاف التَّرقيق والذي قد يُوفِّر ذلك الجُهد.

تَرقيقُ اللَّام وتَفخيمُها:

المراد باللَّام هنا، اللَّامات المفتوحة سواءٌ أكانت في أوَّل الكلمة أم في وسطها وهو الغالب، والحكمُ فيها دائرٌ بين التَّرقيق الذي هو الأصل والتَّغليظ، على خلاف الرَّاءات فإنَّ الحُكمَ فيها دَائرٌ بين التَّفخيم الذي هو الأصل والتَّرقيق، واللَّامات من حيثُ التَّرقيق والتَّغليظ قسمان: الأول مُتفق عليه: في التَّرقيق والتَّغليظ وقد جاء ذلك مُتعلِّقاً بلفظ الجلالة(الله) على الأكثر؛ الثاني مُختلف فيه: ووقع ذلك في اللَّامات المفتوحة إذا ما وقع قبلها أحدُ حروف الاستعلاء[1].

قال النَّاظم رحمه الله:

186- القَولُ فِي التَّغلِيظِ للأَمَـاتِ *** إِذَا انْفتَحَنَ بَعدُ مُوجِباتِ.

187- غَلَّظَ وَرشٌ فَتحَةَ اللَّامِ يَلِي *** طَاءاً وَظَاءاً لِصَادٍ مُهْـمَلِ.

188- إِذَا أَتَيْنَ مُتحرِّكَـــــــاتِ *** بِالفتحِ قَبلُ أَوْ مُسَكَّنَاتِ.

فالاختلاف الوارد بين ورش وقالون في شأن تَفخيم اللَّام وترقيقها ليس بكبيرٍ، فَفخَّم ورشٌ صَوتَ اللَّام مفتوحةً، وذاك إذا ما سَبقتْها أصْوات التَّفخيم الآتية الصَّاد والطَّاء، والظَّاء، سَواءاً أكانت مفتوحةً أم ساكنة، ورقَّقَها قالون[2].

وقد وقع اختيارُنا على لفظة" الصَّلاة" من قوله تعالى: ﴿ وأقيموا الصَّلاة ﴾

---

[1]– محمّدي نور الدِّين: المستوعب الجامع لرواية قالون عن نافع/ ص:58-59.

[2]– ابن الجزري: التَّيسر في القراءات للأئمة العشر، تح محمد قمحاوي وزميله، حلب دار الوعي، ص:74-75.

فقد فخمَّها ورشٌ لمجاورتها الأصوات المستعلية (ص) ورقَّقها قالون والكتابةُ الصَّوتية توضِّح ذلك:

ورش الصَّلاة ⟵ ?assxlxh

قالون الصَّلاة ⟵ ?assala2h

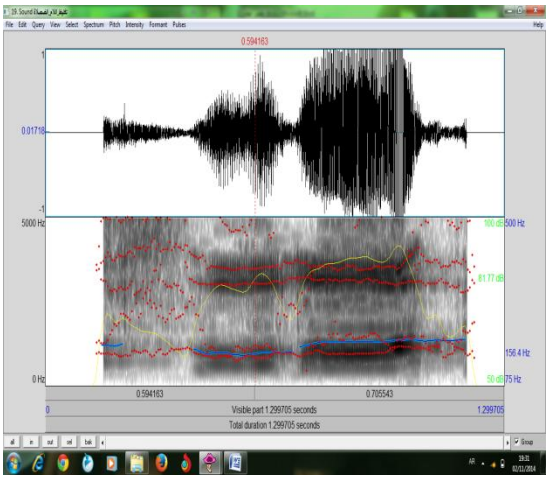

الشكل (27) تغليظ لام (الصَّلاة) عند ورش.

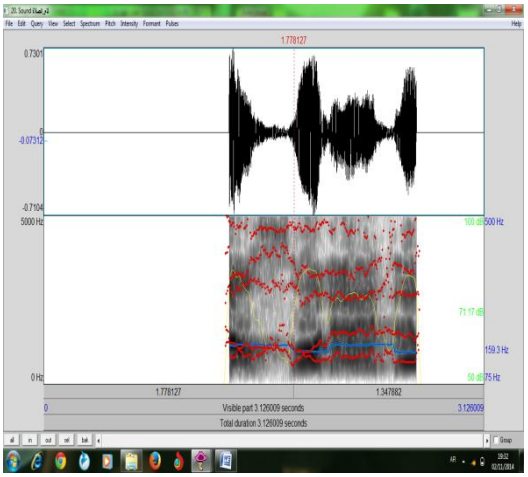

الشكل (28):ترقيق لام (الصَّلاة) عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	تغليظ لام الصلاة	0.41 ث	1350 ه	61.12 ديسبل
قالون	ترقيق لام الصلاة	0.37 ث	1470 ه	75.12ديسبل

الجدول (14):الكميَّات الصَّوتية للفظة لام (الصَّلاة) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

كشف لنا التَّحليل الصَّوتي بأداء الشَّيخ الحُصري لِنُطق اللَّام معزولةً عن حركتها مُفخَّمة برواية ورش أنَّ الزَّمن اللَّازم لِنُطقها استغرق (0,41ثا) وهو زمنٌ يفوقُ زمنَ نُطقها مُرقَّقة عند قالون إِذْ

بلغ (0,37ثا). وقد يرجع ذلك إلى حركة اللِّسان فهو عند إنتاج اللَّام مُفخَّمة يرتفع إلى الطَّبق وترجع مُؤخرته إلى الخلف، وذلك ما يكون سَبباً في طول الزمن إذا ما قُورن بنظيره في التَّرقيق عند قالون، كما بدا لنا من التَّحليل الصَّوتي أنَّ مُتوسط تَردَّد الحُزم (f_2) للَّام مُفخَّمة بأداء ورش أَقلُّ من مُتوسط تردُّدها مُرقَّقة برواية قالون، فقد بلغ عند الأول (1350هـ) في حين بلغت عند قالون (1470هـ) وهذا يُفسِّره حجمُ حجرة الرَّنين فهي أوسعُ مع التَّفخيم، وأَضيقُ مع التَّرقيق. ومعلوم لدينا أَنَّه كلما كَبُر حَجمُ حُجرة الرَّنين نَقُصَ التَّردُّد، وكُلَّما صَغُر ازْدَاد التَّردُّد، كما بَيَّن لنا التَّحليل الصَّوتي أن مُتوسط شُدَد الحُزم الصَّوتية عند إنتاج اللَّام مُفخمة لدى ورش (61,12د) أَقلّ منه عند قالون (75,12د) وعِلَّة ارتفاع شِدَّة التَّرقيق عند أداء قالون هو انتقالُ اللِّسان من صَوتين مُفخَّمين هما الصَّاد وفتحتها إلى ترقيق اللَّام وذلك ما يُؤدي إلى ازدياد شِدَّتها، وذلك ما يستلزم جُهداً أكبرَ كذلك مُقارنةً بأداء اللَّام مُفخَّمة عند ورش. وكما نستنتج أنَّ أداء ورش يُوفِّر علينا جُهداً إذا ما قُورن بأداء قالون.

ياءات الزيادات:

تعريفه:

هي الياء الزَّائدة آخر الكلمة الدَّالة على المتكلم وتتَّصل بالاسم والفعل والحرف، فتكون في الاسم مجرورةَ المحلِّ نحو (بَيتِي) (ذُرِّيَتِي) وفي الفعل والحرف مَنصُوبةَ المَحَلِّ نحو "فَاذْكُرُونِي" و"مَعِي" وَسُمِّيت ياءَ إضافة باعتبار الغالب وهو اتصالها بالأسماء وعلامتُها صِحَّةُ إحلال الكَافِ والهَاء مَحلُّها

فَيُقال: في نحو "سَبيلي"[1]. وقد اختلف علماء القراءات في حركة ياء الإضافة فذهبوا فيها ثلاثةَ مذاهب، الاتفاق على إسكانها، والاتفاق على فتحها، والاختلاف في فتحها وإسكانها، وهذا الأخير الذي نجده عند راويَيْنا ورش وقالون. إذْ اختلفا في فتحها وإسكانها.

قال المؤلف رحمه الله:

207- سَكَّنَ قَالُونُ مِنَ اليَـاءَاتِ *** سَبْعاً أَتَتْ فِي الخَطِّ ثَابِتَـاتِ.

208- وَلْيُؤْمِنُو بِي تُؤْمِنُو لِي إِخْوَتِي *** وَلِيَ فِيهَا مَنْ مَعيَّ فِي الظُّلَـــةِ.

209- وَيَاءُ أَوْزِعْنِي مَعـــاً وَفِي إِلَيَ *** رَبِيَ بِفُصِّلَتْ خِلَافٌ فُصِّـــلاَ.

210- وَيَاءُ مَحْيَايَ وَورشٌ اِصْطَفَى *** فِي هَذِهِ الفَتحِ والإِسْكَانَ رَوَى.

والاختلاف الوارد بين ورش وقالون في حركة ياء المتكلم محدوداً فقد اتَّفقا على فتحها حيثُما وردت في القرآن الكريم إلاَّ ثمَانِ مواضع فقد فتحها ورش وأسكنها قالون[2].

والكتابة الصَّوتية التالية تبيَّن التَّحوُّل الصَّوتي الذي طرأ على البِنية المقطعية من مُنطلق أداء الرَّاويَين:

ورش: لِيَّ ← ل+يْ+يَ ← (ص ح ص)+ (ص ح)

قالون: لِي ← لِ+يْ ← (ص ح ص)

نلاحظ من هذه الكتابة أنَّ الفتح بأداء ورش أدَّى إلى تشكيل مَقطعين الأول طويل مُقفل والثاني قَصير مَفتوح. بينما الإسكان بأداء قالون أَدَّى إلى تشكيل مقطع واحد طويل مُقفل بصامت، ومعلوم لدينا بأنَّ المقاطع القصيرة تُمثِّل عنصر التَّوتر في الصِّيغة بسبب تتابُعها السَّريع أمَّا المقاطع المتوسِّطة والطَّويلة فعلى العكس من ذلك.

---

[1]- محمدي نور الدين: المستوعب الجامع لرواية قالون عن نافع، ص:66.

[2]- أحمد شكري: قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبية، دار الفرقان، عمان، ط1، 2003، ص: 117.

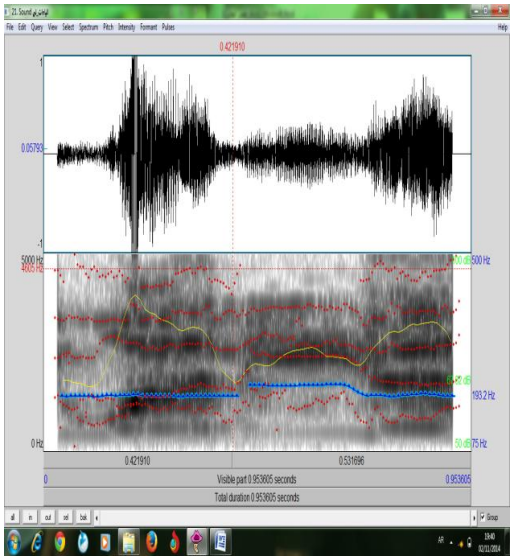

الشكل (29): الياء المضافة (لِي) عند ورش.

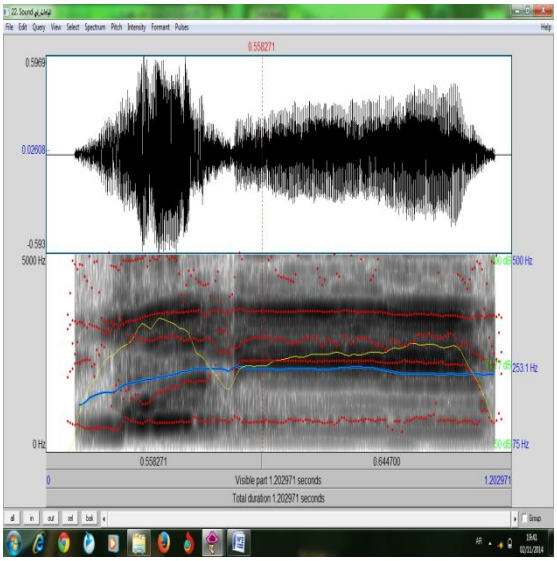

الشكل (30): الياء المضافة (لِي) عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	ياء لي	0.51 ث	1989 ه	77.52 ديسبل
قالون	ياء لي	0.77 ث	2215 ه	74.29ديسبل

الجدول (15):الكميات الصَّوتية للفظة الياء المضافة (لِي) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

يُبين لنا التَّحليل الصَّوتي بأداء الشَّيخ الحُصري بأنَّ الزَّمن اللَّازم لإنتاج الياء المفتوحة بأداء ورش أقل منه بالنسبة لتسكينها عند قالون. إذ بلغ الزمن عند الأول (0,51ثا) وبلغ عند الثاني (0,77ثا) ومَرَدُّ هذا التَّفاوتُ الزَّمني هو حُكم تجويد اليَاء، فيزدادُ طُولها عند تسكينها، بعكس المفتوحة إذ تقتصد في الزمن لكنَّها تُؤثِّر في مَطْلِ البناء المقطعي للآية وذلك بتشكيل مقطع جديد (قصير) مفتوح والذي يتكوَّن من ياء الإضافة (نصف حركة)، كما كشف لنا التَّحليل الصَّوتي عن مُتوسِّط تردُّد الحُزم الصَّوتية (f_2) لدى ورش إذ بلغت عنده (1989هـ) وهي أَقلُّ مما عند قالون (2215هـ)، وذلك راجعٌ لتأثير الصَّوت، لما كانت درجته عالية في إنتاج الياء مكسورة وذلك لامتدادها كان التَّردُّد أكبر من إنتاجها بالفتح ذو الدَّرجة المنخفضة لسُرعة إنتاجه فكان التَّردُّد صغيراً، وقد تَبيَّن لنا من نتائج التَّحليل بأنّ مُتوسّط شُدَد الحُزم الصَّوتية للياء مفتوحة بأداء ورش

أَكبرُ مِنهُ لدى قالون إذ بلغت لدى الأوَّل (77,52د) وعند الثاني (74,29د)، وهذا دليل على أنَّ السُّرعة في إنتاج الفتح تتطلَّب جُهداً أكبر بخلاف السُّكون الذي تسكُن معه أعضاء النَّطق نِسبيّاً.

-فرشُ الحُروف:

الفرشُ: مصدر فَرشَ الشَّيءَ إذا نَشَرَهُ، وفرشُ الحروف يُقصد به الكلمات المتفرِّقة في القرآن الكريم والتي قُرئت بقراءات مُختلفة، وتُسمى الفروع عكس الأُصول، أي الأحكام المطَّردة الجارية على شروط مُعينة كالإدغام والإظهار والمدّ وقول المؤلف رحمه الله " وَفَيَّتُ مَا قَدَّمْتُ فِيهِ مِنْ عِدَه" أي ما وَعدتُ به سَابقاً وهو قوله:«فَجِئْتُ مِنْهُ بالذِي يَطَّرِدُ، ثم فُرِشْتُ بَعدُ مَا يَنْفرِدُ».

وقد اختلف ورش مع قالون في كلمات وقع اختيارنا على بعضٍ منها تَبييناً مِنَّا للتَّحوُّلات الصَّوتية المرافقة للأداء وذاك بين الرَّاويين.

كلمة" وَهُوَ" قرأها قالون بالإسكان للهاء وبالتَّحريكِ لَدَى ورش.

قال المؤلف رحمه الله:

228- قَرَأَ وَهْوَ وهْيَ بالإِسْكَانْ *** قَالُونُ حَيْثُ جَآءَ فِي القُرآن.

سَكَّنَها قَالون في جميع القرآن الكريم سَواءاً تقدَّمها وَاوٌ نحو :﴿ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾البقرة 28. أوتقدَّمها فاء نحو: ﴿ فَهُوَ وليهم ﴾ النحل63 أو لام نحو: ﴿لَهُوَ خَيْرُ الصَّابِرِين﴾ سورة النحل 126.

وقد اخترنا مثلاً من القرآن

الكريم للتَّحليل فكان قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ الملك01.

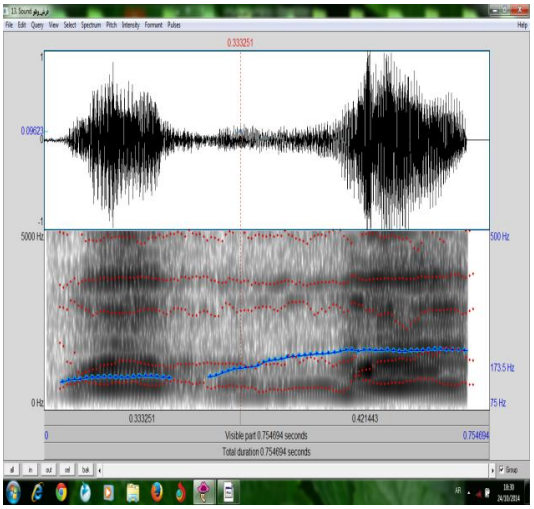

الشكل (31) فرش لفظة (وَهُوَ)عند ورش.

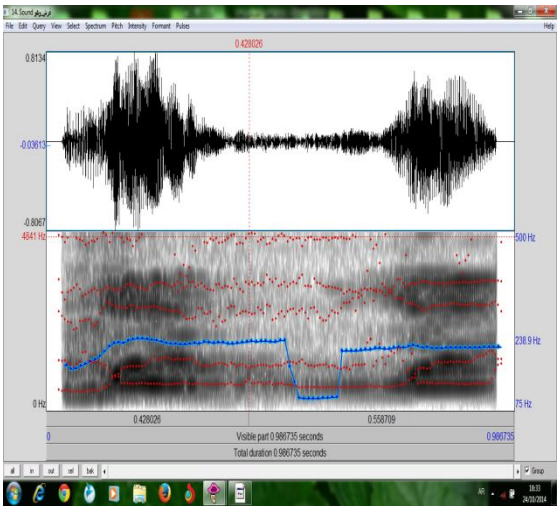

الشكل (32): فرش لفظة(وَهْوَ) عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	فرش وهو	0.27 ث	1291 ه	70.79 ديسبل
قالون	فرش وهو	0.14 ث	1299 ه	64.99ديسبل

الجدول (16):الكميَّات الصَّوتية للفظة (وهو) عند ورش وقالون.

–تحليل ومناقشة:

يُبيِّن الشَّكل (31) والشَّكل (32) الرسم الذَّبذبي والطَّيفي للفظة "وهو". كما يتَّضح لنا من خلال الملاحظة أنَّ ثَمَّة فرقٌ بين الشَّكلين يُفسِّره تحوُّل صَوتي مُرافقٌ لأداء الرَّاويين، ولا أَدَلَّ على ذلك من الكتابة الصَّوتية الآتية:

ورش وهُوَ ⟵ wahuwa

قالون وهْوَ ⟵ wahwa

تَبيّن لنا من التَّحليل الصَّوتي بأداء الشَّيخ الحُصري أنَّ الزمن اللَّازم لإنتاج الهاء مضمومة عند ورش أَطولُ من إنتاجها ساكنةً وَفقَ أداء قالون فقد بلغ عند الأوّل (0,27ثا) بينما بلغ عند الثاني(0,14ثا).والتَّباين الزَّمني هذا راجع في مضمونه إلى عدد المقاطع الصَّوتية المتشكِّلة من خلال تحريك الهاء بالضَّم وتسكينها؛ فعند تحريكها بالضَّم نتحصَّل على(وَهُ= (ص ح+ ص ح)

مقطعين قصيرين مفتوحين، بينما نتحصَّلُ عند التَّسكين لِ: (وَهْ) = (ص ح ص) على مقطع واحد طويل مُقفل بصامت.

ومعلوم أنَّ زمن إنتاج مقطعين يكون أكبرَ من زمن إنتاج مقطع واحد، كما بَيَّن التَّحليل الصَّوتي أنَّ مُتوسّط تردُّد الحُزم الصَّوتية(f_2) لِ (وَهُو) مضمومة وَفقَ ما رواه ورش أقلَّ من مُتوسّط إسكانها عند قالون إذ بلغت عند الأول (1291هـ) بينما بلغت عند الثاني (1299هـ) ومَرَدّ ذلك إلى ضَمّ الشَّفتين عند إنتاج الضَّم مما يُؤدِّي إلى اتِّساع حجم الحُجرة الفَموية فَيقِلُّ التَّردُّد حِينهَا، وذلك ما هو مُلاحظٌ عند أداء ورش بخلاف قالون، كما أبان لنا التَّحليل الصَّوتي بأنَّ مُتوسِّط الشُّدَد الحُزم الصَّوتية بِضَمِّ الهَاء من (هُو) بأداء ورش أَكبرُ من نظيره قالون إذ بلغ عند الأول (70,79د) في حين بلغ عند الثاني (99, 64د) وهذا يَبينُ لنا على أنَّ الصَّوت عندما يكون مُحركاً يحتاج جُهدًا أَكبرَ مُقارنةً بالسَّاكن؛ لهذا مَالت العرب إلى تخفيف المتحرِّك بإسكانه ابتغاءَ السُّهولة.

المثال الثاني: لفظة نِعِمَّا من قوله تعالى: ﴿ ۞ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَنُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٧٠ ﴾البقرة 270.

231- وَاخْتَلَسَ العَيْنَ لَدَى نِعِمَّا *** وَفِي النِّسَاءِ لَا تَعَدُّو ثَمَّا.

واختلاسُ الحركة هنا بمعنى اختطافُها اختطافاً أي لم يَنطِقها كاملة.

والكتابة الصَّوتية تُبيِّن التَّحوُّل الصَّوتي الذي رافق أداء الرَّاويين:

ورش: فَنِعِمَّا ← fani ?imma2

قالون: فَنِعْمَا ← fani ? mma2

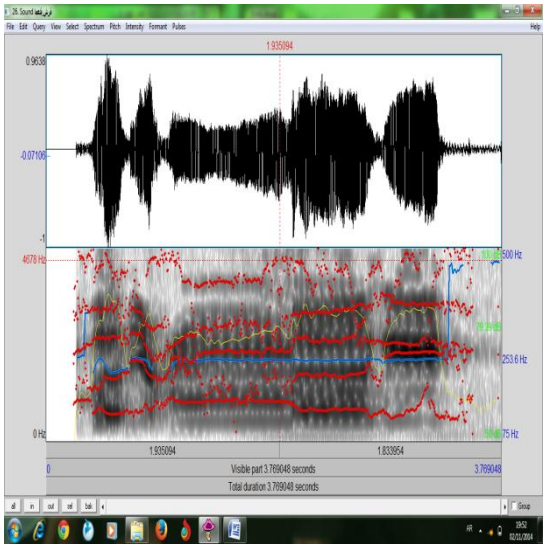

الشكل (34): فرش لفظة (نعما) عند قالون.

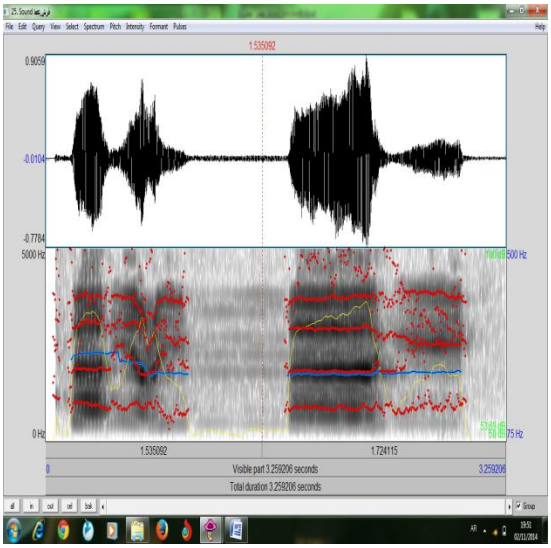

الشكل (33): فرش لفظة (نعما)عند ورش.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	فرش نعما	0.09 ث	1615 ه	69.94 دسبل
قالون	فرش نعما	0.37 ث	1977 ه	64.94ديسبل

الجدول (17):الكميَّات الصَّوتية للفظة (نعما) عند ورش وقالون.

-تحليل ومناقشة:

يَتبيَّن لنا من الكتابة الصَّوتية المدوَنة أعلاه بأنَّه ثمّة فرقٌ واضحٌ بين الأدائين، وهذا ما بدا واضحاً من نتائج التَّحليل الصَّوتي بأداء الشَّيخ الحُصري إذ تحصَّلنا على زمنٍ قدره (0,09ثا) لإنتاج العَيْن مكسورة برواية ورش. وهو زمن أقلَّ مما عند قالون (0,37ثا) وذلك بإسكانها، وهذا يُخالف ما هو مُعتادٌ في اللغة العربية من أنَّ زمن إنتاج السَّاكن يكون أقلَّ من زمن إنتاج المحرَّكِ. وعلَّةُ الطُّول في الإسكان لدى قالون أنَّ العَيْن من " نِعما" ساكنة والصَّوت الذي يَليها مُضَعّفْ فيحتاج في نُطقهِ إلى وُقَيْفَة خَاطِفة لها زمنٌ خاصٌ يَلتحم بزمنِ نُطق العَيْن فيطُول وذاك تَبعاً لتشَكُّل المقطع نِعْمْ: (ص ح ص ص) وهو مَقطعٌ ثقيل تخلَّصت منه العربية بتحريكِ الصَّامت الثاني نِعِمْ (ص ح، ص ح ص) كما هو لدى ورش وذاك ابتغاءاً للخِفَّة والسُّهولة.

كما اتَّضح لنا من نتائج الجدول (17) بأنَّ مُتوسّط تردُّد الحُزم الصَّوتية (f_2) المتحصَّل عليها من نُطقِ العَيْنِ مكسورةً برواية ورش بلغ (1615هـ).

وهو أقَلُّ من مُتوسِّط تردُّدها ساكنةً برواية قالون ولعلَّ هذا راجع إلى ما يُصاحبُ أعضاء النُّطق من توتُّرٍ حال النُّطق بالعَيْن ساكنة (وذلك للوقْفَة اليَسِيرة) فأدَّى إلى زيادة التَّردُّد، كما أن نقصانه عند ورش راجع إلى اتِّساع القناة الصَّوتية حال تحريك العَيْنِ بالكَسْر.

كَمَا أَبَانَ لنا الجدول رقم (17) على مُتوسط شُدَد الحُزم الصَّوتية للعَيْن مكسورة وَفقَ رواية ورش فكانت (69,94د) وهو أكبرُ من إنتاجها ساكنةً لدى قالون (64.94د) وهذا أَمَارة على أنَّ الصَّوت المحرَّك يحتاج جهداً أكبر إذا ما قُورن بإنتاج المسكَّن خاصَّة وأنَّ الحركة مُختَلسَة عند قالون، قال الدَّاني:«والمختَلَسُ حَركتُه من الحُروف، فَحقُّه أن يُسرِّع اللَّفظ به إسراعاً، ويَظنُّ السَّامع أنَّ حركتُه قد ذهبت من اللَّفظ لِشدَّة الإسراع، وهي كاملةٌ في الوزن تَامَّةٌ في الحقيقة، إلاَّ أنَّهَا لم تُطَّطْ ولا تَرسَل بها، فَخَفِي إشباعُها ولم يتبيِّن تَحقيقها »[1]. فالتَّسكين هُنا يستغرق جُهداً أقلَّ من نَظيره.

المثال الثالث: (قُربَة)

من قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾ ﴾سورة التوبة 100.

ومن الأمثلة المنتقَاة في فَرشِ الحروف لفظة (قربة) إذ قرأها ورش بضَمِّ الرَّاء وقرأها قالون بتسكين الرَّاء.

والكتابة الصَّوتية تُبيِّن لنا التَّحوُّل المنشود الذي رافق أداء الراويين:

ورش: قُــرُبَــة ⟵ qurubah

قالون: قُـرْبَــة ⟵ qurbah

[1]– ينظر غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية، ص:512.

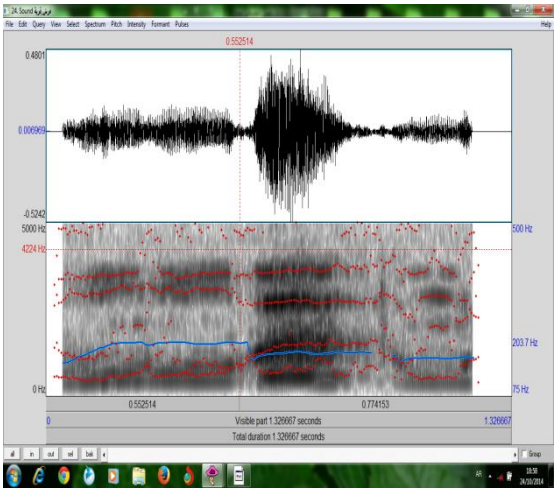

الشكل (35): فرش لفظة (قربة) عند ورش.

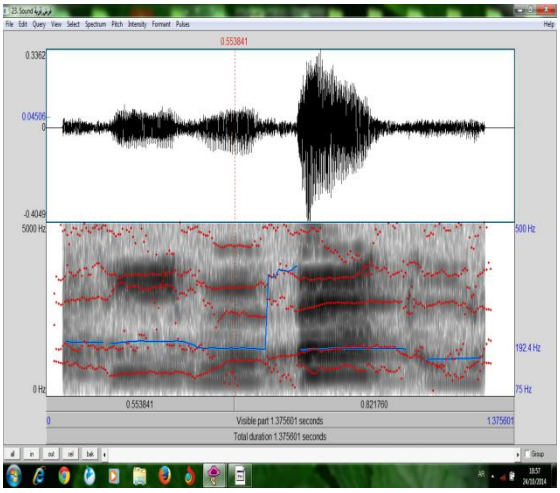

الشكل (36): فرش لفظة (قربة) عند قالون.

الراوي	الوجه	الزمن	متوسط تردد f2	الشدة
ورش	فرش قربة	0.34 ث	1260ه	68.15 دسبل
قالون	فرش قربة	0.19 ث	1697 ه	66.12ديسبل

الجدول (18):الكميَّات الصَّوتية للفظة (قربة) عند ورش وقالون.

- تحليل ومناقشة:

وانطلاقاً من النتائج المدونة في الجدول (18).

تَبيَّن لنا أنَّ الزَّمن المستغرقُ في إنتاج الرَّاء مضمومة بأداء الشَّيخ الحُصري وَفقَ رواية ورش أطول من زمن إنتاجها برواية قالون فقد بلغ عند الأ ول (0,34ثا) بينما عند الثاني (0,19ثا) وذلك لأنَّ إنتاج المقطع (قُرْ) عند ورش يُفَسِّر لنا عن مقطعين (ص ح) و (ص ح)، وبإسكانها (قُرْ) تتشكل من مقطع واحد (ص ح ص) وهو بحاجة إلى زمن أقلّ مُقارنةً بإنتاج مقطعين، وفي ذلك اقتصادٌ للجُهد وتوفيرٌ للوقت، كما كشف لنا التَّحليل الصَّوتي عن مُتوسط تردُّد الحُزم الصَّوتية (f_2) فكانت عند نُطق الرَّاء مضمومة لدى ورش (1260ه) وهي أَقلُّ من إنتاجها ساكنةً لدى قالون (1697ه).

وذلك راجعٌ إلى أن السُّكون قَلَّل من تَوتُّر أعضاء النُّطق فكان التَّردُّد أكبر.

واتَّضحَ لنا من نتائج التَّحليل الصَّوتي بأن مُتوسط الشُّدَد الصَّوتية لإنتاج الرَّاء مضمومة وَفقَ أداء ورش أكبرُ ممَّا يُقابله عند قالون إذ بلغ عند الأول (68,15د) بينما بلغ عند الثاني (66,12د)، وزيادةُ الشِّدَّة عند ورش سَببُها حركة اللِّسان والشَّفتان، إذ تزيد حركة اللِّسان بالضَّم أَكثرَ من الإسكان؛ والشَّفتان مُدورتان ومُمتدان إلى أمام خِلافًا لما كَانتَا عليه عند قالون في الإسكان الأمر الذي يُؤدِّي إلى اتِّساع حجم حُجرة الرَّنين فتزيدُ الشِّدة بزيادة طاقة الضَّم.

خاتمة

لَكَم هي جميلةٌ بدايات هذا البحث ذالك لأني أَحسستُ حينها بمتعة تغمرني وأنا أمعن النّظر في ثنايا كُتب الصَّوتيات ذات الصِّلة بالقراءات القرآنية رغم الصُّعوبات التي واجهتني، وان لم يكن لي شرفٌ سوى أنني استمتعتُ كثيرا، وأفدتُ أيَّم إفادة، فللَّه الحمد والمنَّة، فكانت نهاية البحث من جنس بدايته؛ ذلك لأن الأفق المنتظر مرهون بالبدايات إلى حدٍّ بعيد، فنأمل من الله تعالى أن نكون من خلال هذه الدِّراسة قد وُفِّقنا إلى ما كُنا نصبوا إليه أو بعضٍ من ذالك، فالبحث العلمي سلسلة ذهبية حلقاتها لا تصدأ بمرور الزمن وَتَقادمه، فهي في لمعانٍ دائمٍ، تَزداد قيمتُها كلما دَغْدَغَتهَا أقلام الباحثين الغيورين، فنأمل من الله تعالى أن يكون بَحثُنا هذا حلقةٌ أُضيفت، ولا شكَّ أن مَثيلاتُها كُثر، ولكن حَسبُنا ما تَوصَّلنا إليه؛ فقد أَبانَ لَنَا البحث في هذا الموضوع على أن التَّحولات الصَّوتية مظهرٌ من المظاهر اللِّسانياتيَّة التي تُرافق الأداء القرآني بشكل عام وعلى وجه الخُصوص القراءات القرآنية على اختلافها وتنوُّعها؛ وقد أفادت الدِّراسة في نهايتها عن ملخصٍ أجملتُ فيه ما توصَّلت إليه من نتائج:

1-.يكشف لنا المنهج المتَّبع في علم القراءات سواء في طريقة نقلها أو تصنيفها، عن واقعٍ لُغويّ ثري يتمثل أساسا في تَنوُّعِ اللَّهجات العربية التي كانت مُنتشرةً قبل الإسلام خاصَّة في شبه الجزيرة العربية؛ لأن منهج علم القراءات يُعتبر مصدراً مُهمًّا إذا ما قُورن بالشِّعر والحديث لأن طريق التَّحمل في الحديث تكتفي بالسَّماع من لفظ الشَّيخ؛ إلَّا أنَّ القراءة ليس كل من سمع من لفظ الشَّيخ يقدر على الأداء، فشرط الأداء (المشافهة) ضروري، فشرط التَّلقي و العرض هما أَصحُّ الطُّرق في النَّقل اللُّغوي، فالقُرَّاءُ من هذه النَّاحية أَدقُّ من النُّحاة في نقلهم لِلُّغة.

2.لا يُمكننا أن نَنسبَ لهجةً من اللَّهجات العربية إلى قارئٍ من القُرَّاء تبعاً لِبيئتهِ؛ لأن العربي قديما باستطاعته الجمع بين أكثر من لهجة على نحو ما وقع بين عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم عندما اختلفا في قراءة سورة الفُرقان كما ثبت في الصَّحيح و كلاهما قُريشي من بيئةٍ واحدة.

3.أَثبتَ المخبر أَنَّ ما يظهر بالمشافهة خلافَ ما يُثبتهُ الوصفُ الحاسوبي الدَّقيق؛ يعني أن مالا يظهر بالمشافهة يَتجلَّى في المخبر بِدقَّة.

4.أَبانَ لَنَا التَّحليل الصَّوتي على أَنَّ هُناك أموراً لها صِلة وَطيدة بالتَّحولات الصَّوتية المرافقة لأداء بعض الكلمات القرآنية، كما أن لها تأثيرا واضحاً نَتذوقه بالسَّماع؛ ومن بين هذه الأمور التَّنغيم والنَّبر والقلقلة؛ فقد بدا لنا تأثيرها جَليًّا من خلال القياسات الحاسوبية وذاك فيما يَخُصُّ زمن الصَّوت وشِدَّته وتردُّده.

5.كما تجلى لنا من خلال التَّحليل الصَّوتي بأن التَّحولات الصَّوتية المرافقة للأداء برواية قالون أَخفُّ نِسبيًّا من الأداء برواية ورش وهذا في ظاهر الأمر إلا أنه لا يمكننا القول أو الجزم بأن أحدُهما يمتاز بالاقتصاد في الجهد دون الآخر؛ لأن القياسات بَيَّنت لنا بأن لِكلٍّ مِنهُما مواطن في الخِفَّة والسُّهولة اتَّصف بها.

6.أَثبتَت تِقنية المعلومات (وهي ما يتعلَّق بالأجهزة و البرامج المستخدمة في تخزين و معالجة واسترجاع وبَثّ المعلومات جدارتَها في الكشف عن بعض المفارقات الصَّوتية بين الرِّوايتين بشكل دقيق.

7.إنَّ اعتماد علم القراءات على الجانب الأدائي الصَّوتي يُحيلنا إلى ضرورة الاهتمام بِتقنيَّة المعلومات من حيث تخزين الأصوات و إعادة عرضها و معالجتها؛ مما يُسهم في عمليَّة التَّعليم وتسريعها وتحسينها، و لا نقول أَنَّ التَّقنية تُغني عن المدرِّس أو المعلِّم بالكلية فهي مُساعدة، إذ المدَرِّس أَوْلَى؛ فَهُو المرشد الأول والأخير في العمليَّة التَّعليميَّة.

8. تحقيق المحاكاة و التَّصوير الحي للتِّلاوة بمعنى أَنَّ عِلْمَي القراءات و التَّجويد هما عِلْمَا تَلَقٍّ ومُشافهة و لذلك يُمكننا أن نُوَثِّق التَّلقي و المشافهة عن طريق تِقنية المعلومات؛ وذلك بِإجراء تسجيلات صوتيَّة لِلْقُراء المتقنين المشهود لهم بِحُسن الأداء؛ و ذلك بِسماعِ أَوجهٍ أدائيَّة للقراءة بشكل مُحَوْسَب، والاستفادة منها.

9.تُمكِّننا التَّقنية العلميَّة الحديثة من خدمة مَنظُومات هَذيْن العلمين (عِلمُ القراءات و التَّجويد) إلكترونيًّا، وذلك بعرض النُّصوص و الاستفادة من الصَّوت و الصُّورة في معالجتها وعمل تدريبات اختباريه للطَّالب في الحفظ و التَّطبيق، لِتنميَّة مهاراته.

10.الأصوات اللُّغوية و المقارنة بينها عَمليَّة مُعقدة و صعبة خُصوصا بين الصَّوت الأصلي و غير الأصلي؛ لذلك التَّقنية العلمية تُساعدنا على ذلك، خصوصا إذا تعلق الأمر بالمنظومات فهي تُعد مواد خَام تُستغل في البرمجة و التَّخطيط السليم و إعادة الإنتاج للاستفادة منها وَفق مُعطيات التَّعليم و مُنطلقاته.

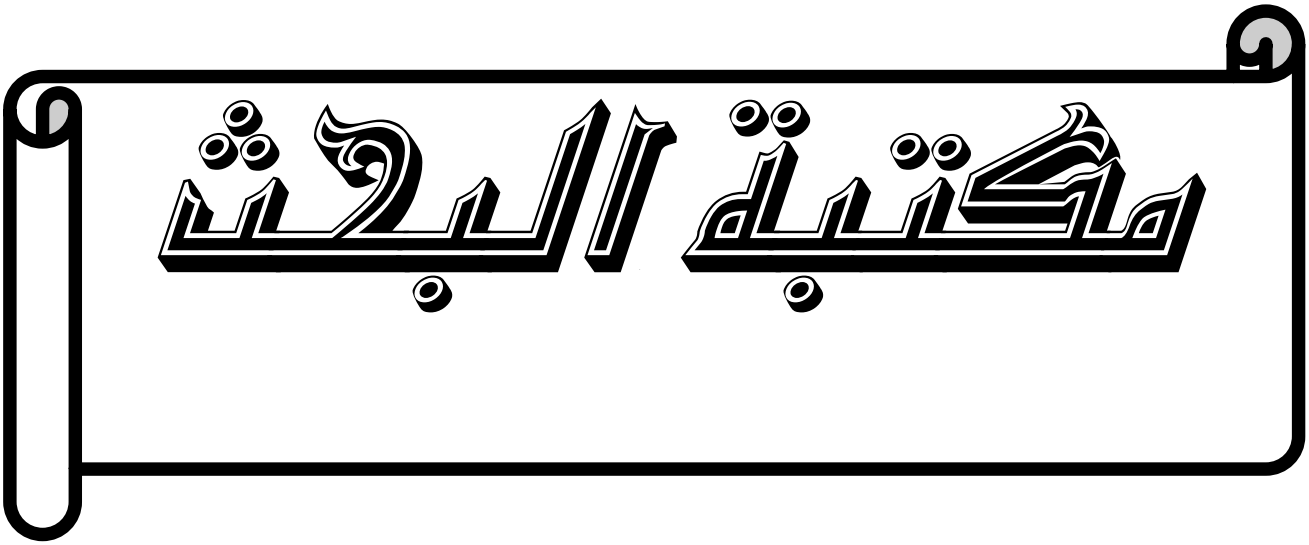
مكتبة البحث

مكتبة البحث

- القران الكريم.

01- إبراهيم المارغيني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 2013.

02- إبراهيم المارغيني، دليل الحيران على مورد الظمآن، دار الكتب الجزائر، ط 1986.

03- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، ط4، 1973.

04- أحمد بن أبي عمر الأندرابي، قراءات القراء المعروفين برواية الرواة المشهورين، تحقيق أحمد الجنابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1985.

05- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شرح أحمد محمد شاكر، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1985.

06- أحمد بن علي بن الباذش ت540هـ، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، دط، دت.

07- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

08- أحمد بن محمد البنا الدمياطي ت1117هـ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تحقيق محمد الضَّباع، مطبعة عبده الحنفي، مصر، ط1، دت.

09- أحمد بن موسى بن مجاهد ت324، السّبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1988.

10- أحمد خليل، دراسات في القران الكريم، دار المعارف، القاهرة،ط1، 1998.

11- أحمد شكري، قراءة الإمام نافع المدني من روايتي قالون وورش من طريق الشَّاطبية. دار الفرقان، عمان، ط1، 2003.

12- أحمد محمد مختار عمر، دراسة الصَّوت اللغوي، عالم الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1997.

13- أبو إسحاق الزجاج، معاني القران وإعرابه، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988.

- ب-

14- بسَّام بركة، علم الأصوات العام، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

15- ابن بلبان الحنبلي، بُغية المستفيد في علم التجويد، مخطوط مكتبة الأوقاف العامة، بغداد، رقم 5437/11 مجاميع.

16- بروكلمان: فقهُ اللُّغات السَّامية، ترج رمضان عبد التَّواب، ط جامعة الرياض، 1977م،

17- أبو البركات بن الأنباري ت577هـ، الوجيز في التَّصريف، تحق علي حسين البوَّاب، دار العلوم، الرياض، ط1، 1982م.

18- البقاعي الرَّاغم بن عمر، نظم الدُّرر في تناسب الآي والسُّور، خرَّجه عبد الرَّزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2003.

19- أبو البقاء العكبُري: التِّبيان في إعراب القرآن، تح علي محمد البجاوي، دار النشر عيسى البابي الحلبي.

20- أبو البقاء العكبري ت 616هـ، إعراب القراءات الشَّواذ، تحق محمد السيد أحمد عزُّوز، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996.

21- أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ت180هـ، الكتاب، سيبويه، الكتاب، تحق عبد السلام محمد هارون، دار القلم والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.

-ج-

22- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحق عبد الرحمان محمود، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ.

23- جلال الدِّين السُّيوطي، الإتقان في علوم القران، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، 1408هـ.

24- جلال الدِّين السَّيوطي، الأشباه والنَّظائر في النَّحو العربي، راجعه فايز ترجيني، دار الكتاب العربي،ط1، 1984.

25- جلال الدِّين السُّيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحق محمد احمد جاد المولى، محمد أبو الفضل، علي البجاوي، مكتبة دار التراث ط3، 1988.

26- أبو جعفر النَّحاس، إعراب القرآن، تحق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط2، بيروت، 1985.

-هـ-

27- هادي نَهْر، التَّفسير اللُّغوي والاجتماعي للقراءات القرآنية، عالم الكتب الحديثة، دار جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2008.

-ز-

28- زيد القَرالة، قراءة أبو عمرو بن العلاء، دراسة نُطقية أكُوستيكية، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، دت.

- ح-

29- أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم ابن غلبون ت 399هـ: التَّذكرة في القراءات، تح عبد الفتاح إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، دط، دت.

30- أبو حيان، البحر المحيط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992م.

31- الحسن بن احمد بن خالويه ت370هـ، الحجة في القراءات السبع، تحق عبد العال سالم مكرم، القاهرة، عالم الكتب، 2007.

32- حُسام الدِّين كريم زكي، أُصول تُراثية في علم اللغة، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط2، 1985.

33- حُسام الدِّين كريم زكي، الدَّلالة الصَّوتية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1992.

-ك -

34- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط16، 2006.

- ل-

35- أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2 دت.

36- عبد اللطيف الزُّبيدي، ائتلاف النُّصرة من اختلاف أهل الكُوفة والبصرة، تحق طارق الجَنابي، مكتبة النَّهضة العربية، ط1، 1987.

37- مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دمشق، دار طلاس، سوريا ، ط1، 1989.

38- مُوفَّق الدّين يعيش ابن يعيش ت 643هـ، شرح المفصل،المطبعة المنيرية، مصر،، دط،

39- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق ، بيروت ، ط3 ، 1971.

40- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005.

41- محمد بن إدريس الشَّافعي الإمام، أحكام القران، تحق عبد الغني عبد الخالق، مكتبة الخانجي، ط2، 1994.

42- محمد بن إدريس الشَّافعي الإمام، الرسالة، تحق محمد احمد شاكر، مصطفى باب الحلبي، ط1، 1940.

43- محمد بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، تحق محمد الطَّناجي، المكتبة الإسلامية، دط، دت.

44- محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، تعليق محمد علي الضَّباع، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

45- محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، عُني بنشره المستشرق براجشتراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1932.

46- محمد بن الجزري، مُنجد المقرئين وإرشاد الطَّالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988.

47- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القران، تحق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000.

48- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القران، دار المعرفة، بيروت، ط 1989.

49- محمد حمَّاد، القراءة واللَّهجات، دار اشبيليا، الرياض، ط1، 2003.

50- محمد سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006.

51- محمد سالم مُحيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ط 1985.

52- محمد سالم مُحيسن، طبقات القُرَّاء، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ.

53- محمد سالم مُحيسن، مُقتبس من اللَّهجات العربية والقرآنية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، ط 1986.

54- محمد فريد عبد الله، الصَّوت اللغوي ودلالته في القران الكريم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2008.

55- محمد نَبهان، قطر من غيث النَّفع في أصول وكلمات القراءات السَّبع، دار ابن حزم، مكة المكرَّمة، ط1، 2010.

56- محمد نبيل بن عبد الحميد، الجامع الكبير في علم التجويد، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط1، 2005.

57- محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القران الكريم، ضبطه محمد طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية، المكتبة المكية، ط2، 1415هـ.

58- محي الدين درويش، إعراب القران وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سوريا، ط1، 1415هـ.

59- مكي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، تحق محي الدين رمضان، المأمون للتراث، دمشق، ط1979،1.

60- مكي بن أبي طالب القيسي، التَّبصرة في القراءات، تحق محي الدين رمضان، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط1، 1985.

61- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة، تحق أحمد حسن فرحات، دار عمار، دمشق، ط1، 1973.

62- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، تحق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط 1997.

63- مَكّي درَّار ملامح الدَّلالة الصَّوتية في المستويات اللِّسانية، دار أم الكتاب للنشر، مستغانم، الجزائر، ط1، 2012.

64- منَّاع القطَّان، مباحث في علوم القران، مكتبة المعارف، الرياض، ط3 ،2003 .

65- معمر سمير اللُّبدي، أثر القران والقراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط1،دت.

66- مصطفى بن عبد الله الرُّومي، كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتاب العلمية، بيروت، دط، دت.

67- المرعشي، جُهد المقل، تحق سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط1، 2001.

- ن-

68- نور الدين محمدي، المستوعب الجامع لرواية قالون عن نافع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2005.

- س-

69- سمير استيتية، الأصوات اللغوية، دار وائل،عمان، ط1، 2003.

70- سمير استيتية، القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2004.

71- سعاد بسناسي، السمعيات العربية في الأصوات اللغوية، دار أم الكتاب للنشر، مستغانم، الجزائر، ط1، 2012.

72- سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

- ع-

73- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المسيرة للنشر، عمان، ط1، 2008.

74- عبده الرَّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة، دار الكتب العربية، لبنان، ط، 1979.

75- أبو العباس المبرِّد ت285هـ، المقتضب، تحق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط مصر، دت.

76- عباس حسن، النَّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط12، 1999.

77- عبد العزيز الطحَّان الأندلسي، شرح كتاب الإنباء في تجويد القران، تحق فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2009.

78- عبد العزيز مطر، لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1981.

79- ابن عطية: المحرِّر الوجيز. مخطوط محفوظ بدار الكنب المصرية رقم التفسير 11-4390.

80- علي بن عثمان ابن الفاصح ت801هـ، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، مط المصطفى البابي الحلبي، مصر، ط3، 1954.

81- أبوعلي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، تحق علي الجندي وآخرين، دار الكتب العربية، القاهرة، دط، دت.

82- أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا ت370ه : أسباب حدوث الحروف، محمد حسان الطياني وحي مسير علم، دمشق، مط مجمع اللغة العربية، ط1، 1983.

83- علي بن محمد الصفاقسي ت1118هـ، غيث النفع في القراءات السبع، تحق محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دط.

84- أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، تحق غانم قدوري الحمد، دار الخلود، بغداد، ط1، 1988.

85- أبو عمرو الدّاني، التيسير في القراءات السبع، تحق محمد بيومي، دار الغد الجديد، ط1، 2008.

86- أبو عمرو الداني، المكتفي في الوقف والإبتدا، جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط 2006.

87- أبو عمرو الداني، مفردات القراء السبع، تحق فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط1، 2009.

- ف-

88- فوزي حَسن الشَّايب، أثر الأصوات في بنية الكلمة، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2004.

89- أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحق محمد حسن إسماعيل، واحمد رشدي، دارالكتب العلمية، بيروت، ط3، 2012.

90- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحق محمد علي النَّجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1983.

91- أبو الفتح عثمان بن جني، اللُّمع في العربية، تحق سميح أبو مغلي، دار مجد لأوي للنشر، عمان، ط 1988.

92- عبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس،ط1، 1990.

93- عبد الفتاح السّيد العجمي، الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون، مطبعة الجامعة الإسلامية، ط1، 1390هـ.

94- فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، لجنة البيان العربي، ط 1950.

- ص-

95- صبحي الصالح، مباحث في علوم القران، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1969.

- ق-

96- ابن قتيبة، تأويل مشكل القران، تحق السيد احمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط2، 1973.

- ر -

97- رابح دفرور، مباحث في علم القراءات القرآنية، مط مزوار، الوادي، ط1، 2009.

98- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات القران، تحق نديم مرعشي، دار الكتاب العربي، دط، 1392هـ.

99- رزق الطويل، في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1985.

100- عبد الرحمان بن زنجلة أبو زرعة ت400هـ، حجة القراءات، تحق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982.

101- عبد الرحمان جبريل ، السبيل النافع إلى رواية ورش عن نافع، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1، 2003.

102- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1983.

103- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.

104- رضي الدين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحق محمد نورالحسني وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1975.

105- رضي الدين الكرْماني : في شواذ القراءة، مخطوط بالمكتبة الأزهرية، قطاع المعاهد الازهرية 1949.

- ش-

106- شمس الدين الذهبي سير أعلام النبلاء، تحق شعيب الأرنؤوط ورفاقه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982.

107- شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار، على الطبقات والأعصار، تحق بشار معلوف وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1984.

- ت-

108- تمام حسان، البيان في روائع القران، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993.

109- التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2008.

- خ -

110-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط1، 1980.

111- خلدون أبو الهيجا، فيزياء الصوت اللغوي، ووضوحه السمعي، جدار للكتاب العالمي، جوهرة القدس، ط1، 2006.

112- خلدون الهيجاوي، ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات اللغوية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، دط، دت.

- الرسائل الجامعية:

- مَكّي درَّار، الوظائف الصَّوتية والدَّلالية للصَّوائت العربية، رسالة دكتوراه دولة مخطوط مكتبة الجامعة، الجيلالي ليابس، جامعة سيد بلعباس.

- سميرة رفاس، نظرية الأصالة والتفريع الصوتية في الآثار العربية، رسالة دكتوراه، مكتبة الجيلالي ليابس، جامعة سيدي بلعباس.

- سميرة رفاس، الملامح الدلالية للتشكيلات الصوتية في المباني الافرادية من ديوان الربيع بوشامة، ماجستير رقم 185/ 2013. مكتبة وهران.

محتويات البحث

المحتويات

- كلمة شكر وتقدير
- إهداء.ح
- مقدمة:.....أ-ح
- مدخل: الصَّوت اللُّغوي العربي بين التَّأصيل عند القُرَّاء والدَّرس الصوتي الحديث.....08

أولا- الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والقرآن الكريم.....09

ثانيا - بين علم القراءات والقرآن الكريم.....16

ثالثا - جهود علماء القراءات في حفظ تراثنا الصوتي.....19

رابعا– التَّحولات الصَّوتية من منظور علم الأصوات الحديث.....25

الفصل الأول: قراءة الإمام نافع ومكانتها بين القراءات القرآنية.....31

- تمهيد.....32

- المبحث الأول: القراءات القرآنية.....33

1- مفهومها وبداية الاهتمام بها وعلاقتها بعلم التجويد.....35

2- أقسامها.....43

3- شروطها.....45

4- فائدة الاختلاف في القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السَّبعة.....47

5- الفرق بين القراءة والرِّواية والطَّريق والوجه.....52

مبحث ثاني: قراءة الإمام نافع المدني..... 55

1- التعريف بالإمام نافع.....55

2- حياته درايته فضائله.....57

3- راويا قراءته، أ- الإمام ورش ب- الإمام قالون.....60
4- طُرقه.....62
5- انتشار قراءته في العالم الإسلامي.....64
الفصل الثاني: التَّحولات الصَّوتية في القراءات القرآنية.....67
تمهيد:.....68
التَّحولات الصَّوتية: تحديدات وضوابط.....69
المبحث الأول: الإبدال.....73
الإبدال بين الصَّوائت القصيرة 75
1- بين الفتح والكسر.....75
2- بين الفتح والضَّم.....81
3- بين الضَّم والكسر.....82
الإبدال بين الصَّوامت.....85
1- الإبدال الصَّوتي بين الياء والهاء.....85
2- الإبدال الصَّوتي بين الحاء و العين 86
3- الإبدال الصَّوتي بين الألف والياء 89
4- القلب المكاني.....91
ـ المبحث الثاني: الإعلال.....93
1- الإعلال بالحذف.....94
2- الإعلال بالقلب.....95
3- الإعلال بالنَّقل.....97

4- تخفيف الهمز.....98
5- الإمالة.....99
المبحث الثالث: المُماثلة والمُخالفة.....103
أولا: المُماثلة.....103
1-المُماثلة بين الحركات.في كلمة واحدة 105
ثانيا: المُخالفة.....114
1- المُخالفة بين الحركات في كلمة واحدة.....114
الفصل الثالث: التَّحولات الصَّوتية في متن الدُّرر اللَّوامع.....118
- تمهيد.....119
1- التَّحليل الصَّوتي الحديث والبرنامج المُستعمل في الدِّراسة.....119
- التَّعريف بالمُقرئ الشَّيخ محمود خليل الحُصري.....122
- التَّعريف بمتن الدُّرر اللَّوامع.....124
- التَّحولات الصَّوتية في أبواب المَتن:
1- التَّعوذ والبَسمَلة.....129-135
2- ميم الجمع 135
- تحليل و مناقشة النتائج.....138
3- هاءُ الضَّمير.....139
- تحليل و مناقشة النتائج.....140
4- المدّ والقصر.....141
- المدّ المتصل.....141
- تحليل ومناقشة النتائج.....142

- المدّ المنفصل.....144
- تحليل ومناقشة النتائج.....145
- مدّ اللِّين 146
- تحليل ومناقشة النتائج.....147
- الهمز 148
- الهمزة المفردة.....149
- تحليل ومناقشة النتائج.....152-150
- الهمزتان المتتاليتان من كلمتين.....153
- تحليل ومناقشة النتائج.....154
- الإدغام.....155
- إدغام المُتجانسين وإظهارهما.....155
- تحليل ومناقشة النتائج.....156
- الإمالة.....158
- تحليل ومناقشة النتائج.....160
- الإمالة الكبرى.....161
- تحليل ومناقشة النتائج.....162
- الترقيق والتفخيم.....163
- تحليل ومناقشة النتائج.....169-167-165
- الياءات الزوائد.....170
- تحليل ومناقشة النتائج.....172

- فَرشُ الحروف.....173
- فرش كلمة (وهو).....173
- تحليل ومناقشة النتائج.....174
- فرش كلمة (نِعما).....175
- تحليل ومناقشة النتائج.....176
- فرش كلمة (قُربة).....177
- تحليل ومناقشة النتائج.....178
- خاتمة.....180
- مكتبة البحث.....184
- المحتويات.....199

الملخص

في خِضَمّ الدِّراسات الصَّوتية الحديثة أرتأيتُ مُعالجة هذا الموضوع ـ التَّحولات الصَّوتية في القراءات القرآنية؛ قراءة الإمام نافع ـ أنموذجا ـ إبتغاء توضيح بعض الفُروقات الصَّوتية ، وكذا إكتشاف الأثر الصَّوتي الذي تُحدثه هذه التَّحولات، سواءا في البِنية المقطعيَّة لآي الذِّكر الحكيم ' أو ما يُرافق النُّطق في الأداء، وكذا وُجوب النَّظر إلى بعض الأصوات العربية الفصيحة، و التي صارت مفقودة بشكل أو بآخر في كلامنا الحالي ، مُعتمدين في ذلك كلّه على أداء الشَّيخ محمود خليل الحصري ـ رحمه الله ـ وهو من المشهود لهم في هذا العصر بحُسن الأداء و سلامته.

الكلمات المفتاحية : التَّحولات الصَّوتية، القراءات القرآنية، رواية الإمام ورش ـ رواية الإمام قالون، التَّحليل الصَّوتي ، تلاوة الشَّيخ محمود خليل الحصري ـ رحمه الله تعالى ـ .

Résumé

Dans le milieu de la Aldrasataat acoustique moderne, je pensais que je adresse cette question dans les lectures audio -althullac lire modèle Imam Nafi
Afin de clarifier certaines des différences acoustiques, ainsi que la découverte de la voix de l'impact de ces changements, que ce soit dans la structure CT amarrage Hakim mâle »ou la prononciation d'accompagnement de la performance, ainsi que la nécessité d'examiner certains des votes éloquence arabe, et qui est devenu plus ou moins disparu / nos mots .
Se appuyant sur la performance de l'ensemble miséricorde Cheikh Mahmoud Khalil exclusive de Dieu
Il est connu pour leur bien en cette ère de performance et de sécurité.Mots-clés:. Altjulat acoustique, des lectures coraniques, des ateliers roman roman Imam Imam KALON, d'analyse de la voix, la récitation de la miséricorde de Cheikh Mahmoud Khalil Dieu exclusif

Summary

in the midst of modern acoustic Aldrasataat I thought I address this issue in -althullac audio readings read Imam Nafi model in order to clarify some of the acoustic differences, as well as the discovery of the voice of the impact of these changes, either in the CT structure docking Holy Quran 'or the accompanying pronunciation in performance, as well as the need to look at some of the Arab votes eloquence, and which has become more or less missing / at present our words. relying on the whole the performance of Sheikh Mahmoud Khalil exclusive God's mercy a From

acclaimed in this day and age in good performance and safety.Keywords: Acoustic Altjulat, Koranic readings, workshops novel-novel Imam Imam KALON, voice analysis, recitation of Sheikh Mahmoud Khalil exclusive God's merc